دار الصميعي للنشر والتوزيع

موقف أهل الكتاب

من الرسول صلى الله عليه وسلم

في العصر النبوي والعصر الحديث

إعداد
حمود بن عبدالله الهطر

موقف أهـل الكتـاب من الرسـول ﷺ

في العصر النبوي والعصر الحديث

إعداد

حمود بن عبد الله المطر

ح دار الصميعي للنشر والتوزيع ١٤٣٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المطر، حمود عبد الله
موقف أهل الكتاب من الرسول ﷺ في العصر النبوي والعصر الحديث/
حمود عبد الله المطر - الرياض، ١٤٣٠هـ
١١٩٤ ص ١٧× ٢٤سم
ردمك : ٥-٢٨١١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١ - السيرة النبوية - دفع مطاعن أ. العنوان
ديوي : ٢٣٩ ٤٠٣٣/ ١٤٣٠
رقم الإيداع : ٤٠٣٣/ ١٤٣٠
ردمك : ٥-٢٨١١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

دار الصميعي للنشر والتوزيع /
المملكة العربية السعودية
الرياض ص. ب : ٤٩٦٧
الرمز البريدي ١١٤١٢
المركز الرئيسي : الرياض- السويدي -
شارع السويدي العام
هاتف : ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩ ،
فاكس : ٤٢٤٥٣٤١
فرع القصيم : عنيزة - بجوار مؤسسة الشيخ
محمد بن عثيمين الخيرية
هاتف: ٣٦٢١٧٢٨ تلفاكس : ٣٦٢٤٤٢٨
الموزع في المنطقة الغربية والجنوبية
/ جوال ٠٥٠٩٧٧١٥٦٨
مدير التسويق ٠٥٥٥١٦٩٠٥١
البريد الالكتروني :
daralsomaie@hotmail.com

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

الصف والإخراج الفني
بدار الصميعي

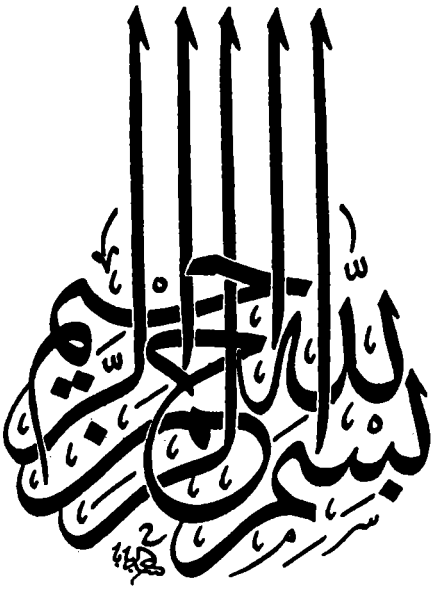
بسم الله الرحمن الرحيم

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ـ ٧١].

أما بعد:

فإن مواجهة أهل الباطل أهل الحق بالعداء قد بدأت مع بزوغ شمس النبوة، فعندما دعا نوح عليه الصلاة والسلام قومه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام بدأت المواجهة، واستمرت إلى عصر خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، وقد واجه عليه الصلاة والسلام شتى أنواع العداء من قومه في مكة حتى خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة؛ وفي المدينة استقبله أهل الكتاب بالعداء وما زالت المواجهة بين الإسلام والكفر قائمة، وستستمر حتى قيام الساعة، وهذه سنة الله في خلقه، صراع بين الحق والباطل.

وفي هذا البحث تعرضت لمواجهة أهل الكتاب للنبي ﷺ بالعداء في العصر النبوي والعصر الحديث.

أهمية الموضوع:

لهذا الموضوع أهميته من الناحية العلمية والعملية.

فمن الناحية العلمية: يقدم للمكتبة الإسلامية إضافة علمية جديدة في باب مواجهة أهل الكتاب للنبي ﷺ في العصر النبوي والعصر الحديث.

ومن الناحية العملية: تضع هذه الدراسة أسساً وقواعد واضحة وجلية للموقف الشرعي الصحيح من عمليات المواجهة مع أهل الكتاب وفقاً للهدي النبوي.

سبب اختيار الموضوع:

١ ـ الوقوف على طبيعة مواجهة أهل الكتاب للنبي ﷺ في العصر النبوي.

٢ ـ استخراج القواعد والأسس الشرعية من موقف النبي ﷺ وصحابته من هذه المواجهة.

٣ ـ الوقوف على طبيعة مواجهة أهل الكتاب للنبي ﷺ في العصر الحديث.

٤ ـ تقييم المواجهة المعاصرة ومدى التزامها بالمنهج النبوي.

الهدف من الموضوع:

الهدف من دراسة المواجهة بين أهل الكتاب والنبي ﷺ في العصر النبوي وفي العصر الحديث الأمور التالية:

أولاً: الأهداف العامة:

١ ـ معرفة أهل الكتاب وصفاتهم وطرق تعاملهم مع المسلمين.

٢ ـ أخذ العبرة والعظة من تعاملهم مع الرسول ﷺ والصحابة الكرام.

٣ ـ الحيطة والحذر في التعامل معهم، وجعل القرآن والسنة هما الأساس في هذا التعامل.

ثانيا: الأهداف الخاصة:

١ ـ استقراء شبه تام لمواقف أهل الكتاب من النبي ﷺ في العصر النبوي.

٢ ـ بيان موقف النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم تجاه هذه المواقف.

٣ ـ الوقوف على موقف أهل الكتاب من النبي ﷺ في العصر الحديث.

٤ ـ رصد ردود الأفعال الصادرة عن المسلمين تجاه مواجهة أهل الكتاب للنبي ﷺ في العصر الحديث.

٥ ـ تقييم المواجهة المعاصرة والتزامها بالمنهج الشرعي.

منهج البحث:

سرت في البحث على المنهج التاريخي، وهو المنهج لذي يدرس الظاهرة القديمة من خلال الرجوع إلى أصلها، فيصفها ويسجل تطوراتها، ويحلل ويفسر هذه التطورات، استناداً إلى المنهج العلمي في البحث الذي يربط النتائج في أسبابها[1].

---

(١) البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه. ذوقان عبيدات وآخرون ص(١٧٣) دار الفكر عمان ١٩٨٨م.

وبناءً على ذلك قمت بما يلي:

١ ـ جمع المادة العلمية من نصوص الشريعة الإسلامية، والمؤلفات الإسلامية، ومؤلفات أهل الكتاب، ووسائل الإعلام، وبعض المواقع الإلكترونية على الانترنت.

٢ ـ عزو الآيات إلى مواضعها، وجعل العزو في الأصل دون الهامش.

٣ ـ تخريج الأحاديث من مصادرها، مع ذكر الحكم عليها.

٤ ـ ذكر معاني الكلمات والمصطلحات التي تحتاج إلى إيضاح حسب تقديري.

٥ ـ الترجمة لغالبية الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث.

٦ ـ عند ذكر المرجع أو المصدر في الحاشية للمرة الأولى أذكر اسم المرجع والمؤلف، والصفحة، والطبعة، والناشر؛ وعند ذكره مرة أخرى أكتفي بذكر اسم المرجع والصفحة.

٧ ـ ذيل البحث بالفهارس التالية:

فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، وفهرس التراجم، وفهرس المراجع والمصادر، وفهرس الموضوعات.

الدراسات السابقة:

لم أطلع على دراسة تحمل موضوع البحث نفسه وإنما محاربة أهل الكتاب للإسلام والمسلمين تطرقت له دراسات وبحوث، وكان التركيز على العصر النبوي أكثر من العصر الحديث، أما مواجهة الرسول ﷺ من

قبل أهل الكتاب في العصر النبوي والعصر الحديث فلم أجد من تطرق لهذا الموضوع أو أفرده بالبحث، لذا أجد في ذلك إضافة وفائدة، وفتح مجال علمي للتعمق في هذا الموضوع وأخذ العبر والفوائد منه.

ومن الدراسات التي تطرقت لمحاربة أهل الكتاب للإسلام ما يلي:

١ ـ نقض المواثيق والعهود عند اليهود. أرحام فريد السلمان.

٢ ـ الصراع في العقيدة بين اليهودية والإسلام. عبد السلام محمد عبده.

٣ ـ موقف اليهود من الدعوة الإسلامية في فترة الرسالة. فتحي أحمد محمد.

٤ ـ اليهود من خلال السنة المطهرة. عبد الله بن ناصر الشقاوي.

٥ ـ عقيدة اليهود في الله جلَّ جلاله والأنبياء. حسين عبد الهادي.

٦ ـ محاجة أهل الكتاب كما وردت في القرآن. خزامي محمد العيسى.

٧ ـ معركة النبوة مع أهل الكتاب. محمد عزة دروزه.

٨ ـ المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني. عبد المجيد همو.

٩ ـ جرائم اليهود ضد الأديان السماوية. حنفي المحلاوي.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان لأهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهجه، وخطة البحث فيه.

التمهيد: ويشتمل على تحديد مفردات العنوان وهي:

أولاً: موقف.

ثانياً: أهل الكتاب.

ثالثاً: الرسول والنبي.

رابعاً: العصر النبوي.

خامساً: العصر الحديث.

الفصل الأول: صور من مواقف أهل الكتاب مع الرسول ﷺ في العصر النبوي:

مدخل: نبذة عن طبيعة العلاقة بين أهل الكتاب والنبي ﷺ في العصر النبوي.

المبحث الأول: إنكار نبوة الرسول ﷺ.

المبحث الثاني: محاولة قتل الرسول ﷺ.

المبحث الثالث: سحر الرسول ﷺ.

المبحث الرابع: تحزيب الأحزاب الكافرة ضد الرسول ﷺ.

المبحث الخامس: الأسئلة التعجيزية.

المبحث السادس: الاستهزاء والشتم.

المبحث السابع: نقض الوعد.

المبحث الثامن: الحروب.

الفصل الثاني: صور من مواقف أهل الكتاب مع الرسول ﷺ في العصر الحديث:

مدخل: نبذة عن طبيعة العلاقة بين أهل الكتاب والنبي ﷺ في العصر الحديث.

المبحث الأول: اتهام الرسول ﷺ بما لا يليق.

المبحث الثاني: التقليل من شأن الرسول ﷺ.

المبحث الثالث: الرسوم الساخرة المسيئة.

المبحث الرابع: المسلسلات والأفلام والمسرحيات المغرضة.

المبحث الخامس: استغلال أهل الكتاب لبعض المنتسبين للإسلام ضد الرسول ﷺ.

المبحث السادس: مدح الرسول ﷺ على أنه عبقري وسياسي وليس نبياً مرسلاً.

الفصل الثالث: موقف الإسلام من السب والتطاول على الرسول ﷺ.

المبحث الأول: حكم من يسب النبي ﷺ من المسلمين.

المبحث الثاني: حكم الذمي والمعاهد إذا تطاول على الرسول ﷺ.

المبحث الثالث: حكم من ينقل سب النبي ﷺ.

المبحث الرابع: انتصار الله تعالى لنبيه ﷺ ومعاقبة المتطاولين عليه.

المبحث الخامس: واجب الأمة نحو نصرة النبي ﷺ.

الخـاتمــة:

المصادر والمراجع:

الملاحـق:

الفهارس:

فهرس الآيات:

فهرس الأحاديث:

فهرس الأعلام:

التمهيد

تحديد مفردات العنوان:

أولاً: موقف:

الموقف: موضع الوقوف حيث كان، والتوقف في الشيء كالتلوم فيه.

والوقاف والمواقفة: أن تقف معه ويقف معك في حرب أو خصومة[(١)].

ثانياً: أهل الكتاب:

١ ـ أهل الكتاب في اللغة:

أ ـ أهل:

أصل الكلمة: ا هـ ل الأهل: أهل الرجل وأهل الدار وكذا الأهلة. أهل الرجل: عشيرته وذوو قرباه، والجمع أهلون وأهال وآهال وأهلات ويحرك وأهل يأهُل ويأهِل أهولاً وتأهل واتهل: اتخذ أهلاً، وأهل الأمر: ولاته وللبيت: سكانه، وللمذهب: من يدين به، وللرجل: زوجته[(٢)].

---

(١) لسان العرب. محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري «ابن منظور» (١٥/ ٣٧٤)، دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ومحتار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (٧٣٣)، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، والقاموس المحيط. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ص(١١١٣) مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

(٢) مختار الصحاح ص(٣١)، ولسان العرب (١/ ٢٥٣)، والقاموس المحيط ص(١٢٤٥).

ب ـ الكتاب:

أصل الكلمة: ك ت ب كتب من باب نصر وكتاباً أيضاً وكتابة.

«الكتاب»: معروف والجمع كُتُب وكتْب، كتب الشيء يكتبه كتباً وكتاباً وكتابة، وكتبه: خطه... والكتاب ما كتب فيه.

والكتاب أيضاً: الغرض والحكم والقدر.

والكاتب ـ عند العرب ـ: العالم[(١)].

٢ ـ أهل الكتاب في الاصطلاح:

«أهل الكتاب»: تطلق على كل من تديَّن باليهودية أو النصرانية، ولو لم يك من أصل بني إسرائيل الذين أنزلت على رسلهم التوراة والإنجيل[(٢)].

«فأهل الكتاب»: هم اليهود والنصارى.

تعريف اليهود والنصارى.

أولاً: اليهود:

أ ـ اليهود لغة:

أصل الكلمة: هـ و د هاد: تاب ورجع إلى الحق، وبابه قال فهو هائد وقوم هود... التهود التوبة والعمل الصالح، ويقال أيضاً: هاد وتهود: أي صار يهودياً، والهود بوزن العود: اليهود... والتهويد: تصيير الإنسان يهودياً.

---

(١) مختار الصحاح ص (٥٦٢)، ولسان العرب (١٢/ ٢٢)، والقاموس المحيط ص(١٦٥).

(٢) منهج الرسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب. محمد ولد سيدي ولد حبيب ص(١٨)، رسالة دكتوراة غير مطبوعة جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض عام ١٤٢٣م.

و«يهود» يجمع على يهدان، وهوَّده: حوله إلى ملة يهود.

و«يهود» اسم للقبيلة... وقيل: إنما اسم هذه القبيلة يهوذ فعُرِّب بقلب الذال دالاً[١].

ب ـ اليهود في الاصطلاح:

اليهود: هم الذين يزعمون أنهم اتباع موسى عليه السلام[٢].

واليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط «بني إسرائيل» الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكون نبياً[٣].

ثانياً: النصارى:

أ ـ النصارى لغة:

«نصران» بوزن نجران قرية بالشام تنسب إليها النصارى، ويقال: اسمها ناصرة ونصورية أيضاً.

و«النصارى»: جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة، ولم يستعمل نصران إلا بياء النسبة ونصَّره تنصيراً: جعله نصرانياً.

والنصرانية والنصرانة: واحدة النصارى والنصرانية أيضاً: دينهم

---

(١) مختار الصحاح ص(٧٠١)، ولسان العرب (١٥/١٥٦)، والقاموس المحيط ص(٤٢٠).

(٢) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. سعود بن عبد العزيز الخلف (١/٤٥)، أضواء السلف، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني (١/٤٩٥) الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ.

ويقال: نصراني وأنصار وتنصَّر دخل في دينهم[١].

ب ـ النصارى في الاصطلاح:

«النصرانية»: هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام وكتابهم الإنجيل[٢].

والنصرانية: هي الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام مكملة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم موجهة إلى بني إسرائيل داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح[٣].

ثالثاً: النبي والرسول:

١ ـ النبي لغة:

أصل الكلمة: ن ب أ «النبأ» الخبر يقال: نبأ ونبأ وأنبأ أي: أخبر ومنه «النبي» لأنه أنبأ عن الله والجمع أنباء. أنبأه إياه وبه: أخبره، كنبأه، واستنبأ النبأ: بحث عنه. نابأه: أنبأ كل منهما صاحبه. والنبوة والنباوة: ما ارتفع من الأرض. والنبي: العلم من أعلام الأرض التي تهتدي بها، قال بعضهم: ومنه اشتقاق النبي لأنه أرفع خلق الله وذلك لأنه يهتدى به[٤].

٢ ـ الرسول لغة:

«الإرسال»: التوجيه وقد أرسل إليه، والاسم «الرسالة»...

---

(١) مختار الصحاح ص (٦٦٢) ، ولسان العرب (١٤/ ١٦١).

(٢) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (١/ ١٦٣).

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٥٦٤) .

(٤) مختار الصحاح ص (٦٤٢)، ولسان العرب ص(١٤/ ٣٠)، والقاموس المحيط ص(٦٧).

و«الرسول» بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر. . . والرسول: الرسالة والمرسل.

و«الرسول» معناه في اللغة: الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذاً من قولهم: جاءت الإبل رسلاً أي متتابعة. وسمي الرسول رسولاً لأنه ذو رسول أي ذو رسالة و«الرسول» اسم من أرسلت وكذلك الرسالة.

والرسول في اللغة أيضاً: هو الذي أمره المرسل بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض[(١)].

٣ ـ النبي والرسول في الاصطلاح:

عرف النبي والرسول بعدة تعاريف منها:

أ ـ كثير من العلماء يعرفون «النبي»: بأنه من أوحي إليه بشرع و لم يؤمر بالتبليغ، و«الرسول»: من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه.[(٢)].

ب ـ وقيل: «النبي»: من أوحي إليه بشرع يعمل به، و«الرسول»: يزيد عليه أن يؤمر بالتبليغ[(٣)].

جـ ـ وذهب بعض العلماء إلى أن النبي والرسول بمعنى واحد وهو الإنسان الذي يختاره الله تعالى ليقوم بأداء رسالة معينة.[(٤)]

التعريف المختار:

«النبي هو الذي ينبئه الله وهو ينبئ بما أنبأه الله به، فإن أُرسِل مع ذلك

(١) لسان العرب (٥/٢١٣)، ومختار الصحاح ص(٢٤٢) والتعريفات. على بن محمد بن علي الجرجاني ص(٩٤)، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

(٢) دراسات في النبوة والرسالة. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر. ص(٨٤) مكتبة المعارف الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(٣) المرجع السابق ص(٨٦).

(٤) دراسات في النبوة والرسالة ص(٨٥).

إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول»[١].

رابعاً: العصر النبوي:

١ ـ العصر:

أصل الكلمة: ع ص ر العصر: الدهر، وكذا العُصْر والعُصُر والجمع عصور وأعصار وأعصر وعُصُر.

والعصر: اليوم والليلة والعشي إلى احمرار الشمس ويُحرِّك والغداة والحبس والرهط والعشيرة والمطر من المعصرات والمنع والعطية، عصره يعصره وبالتحريك[٢].

والعصر: فترة زمنية طويلة، ولكن ليست لها دلالة تاريخية معينة، إذ تختلف تبعاً للصفة التي يتصف بها العصر[٣].

٢ ـ النبوي:

سبق التعريف بها في كلمة النبي.

وكلمة «النبوي» نسبة للنبي ﷺ.

والمقصود بالعصر النبوي: هو العصر الذي عاش فيه النبي ﷺ من بعثته إلى وفاته ﷺ.

---

(١) النبوات ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ص(١٧٣) مكتبة الرياض.

(٢) مختار الصحاح ص(٤٣٦)، ولسان العرب (٩/ ٢٣٦) ، القاموس المحيط ص(٥٦٦).

(٣) المختصر في المسميات والمصطلحات التاريخية والجغرافية. إبراهيم بن يوسف الأقصم ص(٦٥) دار المجتمع، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

خامساً: العصر الحديث:

هذا المصطلح يتألف من كلمتين هما:

١ ـ العصر:

سبق التعريف بكلمة: «العصر» في رابعاً: العصر النبوي.

٢ ـ الحديث:

أصل الكلمة: ح د ث «الحديث»: الخبر قليله وكثيره وجمعه أحاديث على غير القياس... والحدوث بالضم كون الشيء بعد أن لم يكن.

وحدث حدوثاً وحداثة: نقيض قدم وتُضَمُّ دالُه إذا ذكر مع قدم، وحدثان الأمر بالكسر: أوله وابتداؤه كحداثته، ومن الدهر: نوبه... والحديث: الجديد[(١)].

وفي كتاب: المنجد في اللغة العربية المعاصرة:

العصر الحديث: القرون الوسطى وهي حقبة بين العصور القديمة والأزمنة الحديثة، يحدها سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب وسقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣هـ[(٢)].

وفي كتاب: الموسوعة العربية الميسرة:

عصر النهضة: مصطلح يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة (القرون ١٤ ـ ١٦) ويؤرخ لها بسقوط القسطنطينية[(٣)].

---

(١) مختار الصحاح ص١٢٥ «مرجع سابق» ولسان العرب (٣/ ٧٥)، والقاموس المحيط ص(٢١٤).

(٢) المنجد في اللغة العربية المعاصرة. أنطوان نعمة ص(٩٨٣). دار المشرق. بيروت، الطبعة الثانية.

(٣) الموسوعة العربية الميسرة. محمد شفيق غربال (٢/١٢١٦). دار الجيل عام ١٤١٦هـ.

أما المقصود بالعصر الحديث في هذا البحث فهو:

الفترة الزمنية الممتدة من ظهور الاستشراق[١] بصورته المنظمة لدراسة الإسلام والمجتمع الإسلامي، بعد أن اقتنع الغرب بأن الحملات العسكرية الصليبية لا تستطيع القضاء على الإسلام وأهله إلى اليوم[٢].

(١) والاستشراق هو: دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون ـ من أهل الكتاب بوجه خاص ـ للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب: عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخاً ونظماً وثروات وإمكانيات، بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي. رؤية إسلامية للاستشراق. أحمد غراب. ص(٧)، مؤسسة دار الأصالة الثقافية. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٢) الاستشراق تاريخه وأهدافه شبهات المستشرقين ضد الإسلام مناقشتها وردها. أحمد شلبي ص(١٩). مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

الفصل الأول

صور من مواقف أهل الكتاب مع الرسول ﷺ في العصر النبوي

ويشتمل على المباحث التالية:

مـدخــل: نبذة عن طبيعة العلاقة بين أهل الكتاب والنبي ﷺ في العصر النبوي.

المبحث الأول: إنكار نبوة الرسول ﷺ.

المبحث الثاني: محاولة قتل الرسول ﷺ.

المبحث الثالث: سحر الرسول ﷺ.

المبحث الرابع: تحزيب الأحزاب الكافرة ضد الرسول ﷺ.

المبحث الخامس: الأسئلة التعجيزية.

المبحث السادس: الاستهزاء والشتم.

المبحث السابع: نقض الوعد.

المبحث الثامن: الحروب.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

مدخل

نبذة عن طبيعة العلاقة بين أهل الكتاب والنبي ﷺ في العصر النبوي

يمكن أن نتأمل طبيعة العلاقة بين أهل الكتاب والنبي ﷺ من عدة زوايا، منها الزاوية التاريخية حيث يمكن أن نعرض العلاقة في مرحلتين:

أولاً: العلاقة بين النبي ﷺ وأهل الكتاب قبل البعثة:

دل القرآن الكريم على أن أهل الكتاب قد بُشِّروا به ﷺ، وذكرت صفاته وصفات أصحابه، ومكان مبعثه ومهاجره في كتبهم، ومن البشارات:

الترقب لمجيء وبعثة الرسول ﷺ، والاستعداد الذهني لاعتناق دينه والإيمان بمبادئه انطلاقاً من نصوص كتابهم المقدس مثل:

١ ـ جاء في الكتاب المقدس[1] العهد القديم: «جاء الرب من سيناء،

---

(١) الكتاب المقدس هو الكتاب الذي يؤمن النصارى بأنه وحي من عند الله لمجموعة من الأنبياء المرسلين. وينقسم الكتاب المقدس إلى جزأين: العهد القديم والعهد الجديد، وفي كل من العهدين أسفار.
والسفر عبارة عن كتاب ينقسم إلى مجموعة من الفصول يسمّى كل فصل إصحاحاً، وفي كل إصحاح عدد من الآيات تتفاوت في الكثرة أو القلة من كتاب إلى آخر، وتحتوي الآية على مجموعة من الكلمات ذات المعاني.
ويحتوي العهد القديم على تسعة وثلاثين سفراً، تبدأ بسفر التكوين وتنتهي بسفر ملاخي. وينقسم العهد القديم إلى جزئين: الأسفار الخمسة الأولى وهي الكتب التي نقلت عن موسى عليه السلام، (سفر التكوين وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية)، والمعروفة بالتوراة. وباقي الأسفار وهي الكتب التي نقلت عن مجموعة من الأنبياء. ويحتوي العهد الجديد على سبعة وعشرين سفراً، تبدأ بإنجيل متّى وتنتهي برؤيا يوحنا. وينقسم العهد الجديد إلى قسمين كذلك: الأسفار الأربعة الأولى وهي الأناجيل الأربعة المرويّة عن متّى ومرقس ولوقا ويوحنا. وباقي الأسفار هي رسائل ورؤى وتعاليم مجموعة من الأصحاب والأتباع الذين خلفوا عيسى عليه السلام. انظر: البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب، صلاح صالح الراشد. ص(١٥) دار ابن حزم. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبال فاران»[١] [٢].

وخلاصة البشارة: أنه سوف يأتي نبيٌ منتظر وسوف يتلألأ نوره من فاران... إن هذه البشارة لا تنطبق على أحد غير محمد ﷺ. لا تنطبق في نبي ولا عظيم غيره[٣].

٢ ـ وفي العهد القديم: «لأنه يُولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه»[٤].

وخلاصة هذه البشارة: أنه سوف يأتي من تكون له الرياسة، وعلامة رياسته ختم بين كتفيه، فمن تكون فيه هذه العلامة؟ ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣][٥].

---

(١) سفر التثنية (٣٣: ٢). نقلاً عن كتاب: بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص(٦٨)، دار السلام الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

(٢) قال الإمام ابن القيم عن هذه الفقرة: «وهذه متضمنة للنبوّات الثلاث: نبوة موسى، ونبوة عيسى، ونبوّة محمد صلوات الله وسلامه عليهم. فمجيئه من «سيناء» وهو الجبل الذي كلّم الله عليه موسى ونبّأه عليه إخبار عن نبوته، وتجلّيه من «ساعير» هو مظهر المسيح من بيت المقدس، و«ساعير» قرية هناك إلى اليوم، وهذه بشارة بنبوّة المسيح، وفاران هي مكّة.
هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى. محمد بن أبي بكر الزرعي«ابن القيم»، ص(٨٠)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٠م.

(٣) البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب، ص(٤٧).

(٤) سفر إشيعياء (٩: ٦). نقلاً من كتاب: البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب ص(٧٧). ولفظ: «وتكون له الرياسة على كتفه»، وكذلك لفظ: «لأن هذا الله الأب قد ختمه» إنجيل يوحنا(٦: ٢٧)، يدلان على خاتم النبوة المشهور بين كتفي النبي ﷺ. انظر: صحيح البخاري. كتاب: المناقب.. باب: خاتم النبوة ص(٦٨٠) حديث رقم: (٣٥٤١)، وصحيح مسلم. كتاب الفضائل باب: إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده ﷺ ص(٩٥٥) الأحاديث: (٢٣٤٤، ٢٣٤٥، ٢٣٤٦). البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب. ص(٧٨).

(٥) البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب ص(٨٣).

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وكانوا أيضاً يستفتحون ـ أي: يستنصرون ـ بالنبي ﷺ على العرب ويهددونهم به كما أخبر الله تعالى عنهم. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

يذكر الله تعالى كفر اليهود بالقرآن ونبيه ﷺ بعد أن كانوا قبل بعثة النبي ﷺ يقولون للعرب: إن نبياً قد أظل زمانه وسوف نؤمن به ونقاتلكم معه وننتصر عليكم، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، فلعنهم الله بسبب كفرهم وإعراضهم عن الحق[(١)].

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. أبو جعفر بن جرير الطبري (٢/ ٢٣٦)، دار عالم الكتاب. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ. وتفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي. ص(٩٩)، دار المعرفة. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. أبو بكر جابر الجزائري. ص(٤٨)، مكتبة العلوم والحكم. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

ثانياً: العلاقة بين النبي ﷺ وأهل الكتاب بعد البعثة:

«لقد كان حرياً بأهل الكتاب أن يكونوا أول من يتبع الرسول ﷺ لأنهم يعرفونه بصفاته وأخلاقه ومكان مبعثه ومهاجره، ولكنهم بعد مبعثه وتأكدهم من نبوته عليه الصلاة والسلام تفرقوا في أمر اتباعه، فإن المستقرئ لسيرة وأحوال أهل الكتاب مع النبي ﷺ بعد البعثة يجد أن هناك فرقاً واضحاً بين جناحي أهل الكتاب اليهود والنصارى.

أما اليهود: فكانوا أكثر وجوداً وعلاقة بالعرب في يثرب خاصة، فلهم تجمعات وتجارة وعلاقات وكان موقفهم من الإسلام موقف العداء بالجملة، ولم يؤمن منهم إلا القليل.

وأما النصارى: فلم يكن لهم استقرار كبير أو حضور كثيف في مكة أو المدينة، وإنما كان هناك أفراد منهم هنا وهناك»[1]، ومع ذلك كان قبولهم للإسلام أكثر من قبول اليهود له وعداؤهم أقل، كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٢ ـ ٨٥].

---

(١) العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي. فاروق حمادة ص(١٠)، دار القلم. دمشق. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

ولذا كانت المواجهة بين الرسول ﷺ واليهود هي المواجهة البارزة والشاملة، وأما النصارى فلم يكن لهم إلا مواجهة قليلة مقارنة باليهود وعدائهم للإسلام والمسلمين.

وفيما يلي ذكر صور من المواجهة بين الرسول ﷺ وأهل الكتاب.

المبحث الأول

إنكار نبوة الرسول ﷺ

المطلب الأول: توصيف الواقعة وتوثيقها:

دعا الرسول ﷺ أهل الكتاب إلى الإسلام وقرأ عليهم القرآن، ومن الآيات التي قرأها عليهم قول الله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٠ ـ٤٣].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩].

ومع ذلك فإن أكثريتهم لم يستجيبوا لداعي الله، وإنما آثروا الكفر على الإسلام وهم يعلمون؛ بل وأنكروا وجحدوا نبوته ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١]، «أخبر الله جل ثناؤه أن اليهود لما جاءهم رسول الله ﷺ من الله بتصديق ما في أيديهم من التوراة بأن محمداً ﷺ نبي لله، نبذ فريق، يعني بذلك أنهم جحدوه ورفضوه بعد أن كانوا به مقرين، حسداً منهم له، وبغياً عليه»[(١)].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢/ ٣١١).

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨٩ ـ ٩١].

المطلب الثاني: بيان موقف الرسول ﷺ:

عامل الرسول ﷺ أهل الكتاب معاملة حسنة رغم جحودهم وإنكارهم لنبوته عليه الصلاة والسلام.

واستمر في الوقت نفسه في نصحهم ودعوتهم، بل وحذر من التعدي عليهم أو سلبهم مستحقاتهم، ودعا إلى العدل معهم، وطبق هذا كله في المدينة.

وكان أول عمل قام به الرسول ﷺ في المدينة مع اليهود هو إبرام المعاهدة معهم ضمن صحيفة المدينة[1]، ومن ثم الاستمرار في دعوتهم والتعامل معهم بالحسنى.

وبنود هذه المعاهدة الخاصة باليهود:

١ ـ ينفق اليهود مع المؤمنين ما داموا محاربين.

---

(١) السيرة النبوية. عبد الملك بن هشام المعافري (٢/ ٣٦٨) دار الحديث. القاهرة ١٤٢٤هـ، والسيرة النبوية الصحيحة. أكرم ضياء العمري (١/ ٢٧٢). شركة مكتبة العبيكان، الطبعة السادسة ١٤٢٦هـ. والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية. مهدي رزق الله أحمد (١/ ٣٦٠) دار إمام الدعوة. الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

٢ ـ يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، مواليهم وأنفسهم . . . ولبقية اليهود من بني النجار، يهود بني الحارث . . . ما ليهود بني عوف وإن بطانة يهود كأنفسهم.

٣ ـ لا يخرج من يهود أحد إلا بإذن محمد ﷺ.

٤ ـ على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح. . . والنصر للمظلوم[1].

المطلب الثالث: الفوائد والعبر والأحكام المستفادة:

١ ـ إنكار أهل الكتاب ـ خاصة اليهود ـ لنبوة رسولنا محمد ﷺ لم يكن لبينة أو حجة أو دليل أو برهان، وإنما كان الحسد هو الدافع الأساس وراء إنكارهم وتنكرهم لنبوة نبينا محمد ﷺ، فهم كانوا يعتقدون أن خاتم الأنبياء والمرسلين سيُبعَث منهم، بل وهددوا به العرب كما قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ٨٩]، فلما بعث من العرب حسدوهم فأنكروا نبوته عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ [النساء: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ**﴾ [البقرة: ١٠٩].

«فاليهود قوم أهل حسد يتمنون زوال نعمة الله عن خلقه، لأنهم يرون

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٣٦٨)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٢٨٢)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٣٦٢، ٣٦٨) وقد ذكر الدكتور مهدي رزق الله: أن رواية صحيفة المدينة وصلت إلى درجة الحسن لغيره.

أنهم أحق بكل خيرات الله في أرضه، وأن الناس ما خلقوا إلا لخدمتهم»[1].

٢ ـ أنكر أهل الكتاب نبوة محمد ﷺ وليس لديهم أي مستند على ذلك، بل كان الأولى أن يؤمنوا به، وأن يكونوا أول مؤمن به، لأنهم أهل كتاب يعرفون صفات الأنبياء الخلقية والخلقية ويعرفون كتب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

فلم تكن الحاجة للتأكيد على نبوة محمد ﷺ لأهل الكتاب الذين عاصروا النبي ﷺ، فهم رأوه وسألوه وتأكدوا من نبوته وأقيمت عليهم الحجة.

وأما من بعدهم من أهل الكتاب وغيرهم ممن لم يعاصروا الرسول ﷺ فالدلائل الكثيرة التي جمعها علماء الإسلام تدل على نبوته عليه الصلاة والسلام.

ولعل أبرز هذه الدلائل ما يلي:

أولاً: تأييد النبي ﷺ بالمعجزات وأعظمها القرآن الكريم، فهو أعظم المعجزات التي أنزلت على محمد ﷺ، وقد تحدى الله تعالى به الإنس والجن، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

ومن الآيات الدالة على التحدي كذلك:

(١) موقف اليهود من رسالة خاتم النبيين ﷺ في ضوء القرآن الكريم. عبد الله بن حسين الشهري، ص(٣٠٨)، رسالة ماجستير ١٤١٩هـ غير مطبوعة. جامعة الملك سعود بالرياض.

قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣ـ٢٤].

ومع هذا التحدي القوي عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن أو سورة أو آية.

ثانياً: إثبات نبوته ﷺ من خلال النظر في أحواله ﷺ وصفاته قبل البعثة وبعدها.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ١٥ـ١٧].

ثالثاً: إثبات نبوته ﷺ من خلال ما أخبر به من قصص الأنبياء وأخبار السابقين.

فقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الكثير من أخبار الأنبياء والسابقين وتفاصيل أحوالهم مع أممهم، مما لم يرد مثله في الكتب السابقة.

رابعاً: إثبات نبوته ﷺ من خلال البشارة بنبوته في الكتب السابقة، ومن البشارات في كتب أهل الكتاب:

أ ـ جاء في التوراة عن موسى قوله: «قال لي الرب: قد أحسنوا في

ما تكلموا. أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم[١] مثلك»[٢].

وخلاصة البشارة: «أن الرب سوف يرسل نبياً من وسط إخوة بني إسرائيل ـ أي العرب ـ، مثل موسى... فهذه الصفات ساطعة في النبي محمد ﷺ، فليحذر الذين يخالفونه»[٣].

ب ـ وفي العهد القديم: «يُدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له: اقرأ هذا، فيقول: لا أعرف الكتابة» وفي التراجم غير العربية: «ويدفع الكتاب إلى الأمي (غير المتعلم)، فيقول: اقرأ هذا، فيقول: لست بمتعلم»[٤].

وخلاصة البشارة: «أن الكتاب سوف يدفع لأمي لا يعرف القراءة والكتابة، وعندما يدفع له سوف يقول: ما أنا بقارئ، أو: لا أعرف

---

(١) قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «وإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل، ولا يعقل في لغة أمة من الأمم أن بني إسرائيل هم إخوة بني إسرائيل، كما أن إخوة زيد لا يدخل فيهم زيد نفسه». هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى. ص(٧٨).

(٢) سفر التثنية (١٨ : ١٨)، انظر: البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب ص(٢٩)، وبشارات الأنبياء بمحمد ﷺ. ص(٤٥). وقول: مثلك: أي مثل موسى عليه الصلاة والسلام ونبينا محمد ﷺ هو النبي الوحيد الذي يماثل موسى عليه الصلاة والسلام في أكثر صفاته، فهو يماثل موسى عليه السلام في أمور كثيرة منها ما يلي:

١ ـ كلاهما عبد ورسول لله سبحانه؛ فهما نبيان. وقد ولدا من أب وأم، وتزوجا وأنجبا أولاداً، وماتا على الفراش، ودفنا في القبر.

٢ ـ كلاهما كلّمه الله شفاهاً من غير وساطة أحد.

٣ ـ كلاهما صاحب شريعة كاملة شاملة لنظام كامل لحياة الإنسان دينياً ودنيوياً.

٤ ـ كلاهما مطاع في أصحابه وأتباعه، وقادر على إجراء الأحكام بينهم، وقد أُمرا بالجهاد فجاهدا مع من تبعهما. وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾ [المزمل: ١٥]. بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ ص(٦١).

(٣) البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب. ص(٣٤).

(٤) سفر إشعياء (٢٩:١٢). انظر: البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب ص(٣٥).

الكتابة، فانظر فيمن تثبت. إن هذا السفر أبقاه الله حجة على أهل الكتاب، إما لهم ـ لمن آمن منهم ـ وإما عليهم ـ لمن كفر منهم ـ»[(١)].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس: ٩٣ ـ٩٤].

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

٣ ـ تعامل الرسول ﷺ مع اليهود المعاملة الحسنة رغم إنكارهم لنبوته يدل على نبوته ﷺ، وعلى كرم أخلاقه، ولا غرابة في ذلك فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. وهذه أخلاق الأنبياء.

٤ ـ ما جاء في الصحيفة عن الصلح مع اليهود بغير الجزية، فهو منسوخ بآية الجزية: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، وكان ذلك سنة تسع، ومن المعروف أن سورة التوبة من أواخر ما نزل على رسول الله ﷺ كما قال البخاري[(٢)].

---

(١) البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب ص(٤٠).

(٢) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٣٧٢)، وانظر: صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري. كتاب: التفسير باب: قوله: (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) ص٢٠٠٢، حديث رقم: (٤٦٥٤)، طبعة بيت الأفكار.

٥ ـ قال بعض العلماء أن العلاقة مع اليهود والتي تضمنتها الوثيقة توافق حكم الآية: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

٦ ـ الدقة في تنظيم الصحيفة للعلاقة مع اليهود واحتواء الصحيفة على العزة للإسلام والمسلمين.

٧ ـ من هذه المعاهدة التي كتبها الرسول ﷺ مع اليهود ندرك أن الإسلام تشريع كامل، فهو كما نظَّم علاقة المسلم بربه، فهو أيضاً ينظِّم علاقة المسلم بأخيه المسلم، وعلاقة المسلم بمن معه في المجتمع، سواء داخل المجتمع الإسلامي أم خارجه.

وهذه المعاهدة التي بادر إليها الرسول ﷺ رد علمي على أولئك الذين يريدون أن يحصروا الإسلام في نطاق العبادات التي تؤدَّى في المسجد دون أن يكون للإسلام أي تأثير على تنظيم الحياة وشؤونها[1].

٨ ـ لقد وادع الرسول ﷺ اليهود في المدينة وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم؛ وإن هذه الوثيقة التي وضعها النبي ﷺ منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، وهي وثيقة جديرة بالإعجاب، قرر الرسول ﷺ فيها حرية العقيدة لغير المسلمين، وحرمة المدينة، وحرمة الحياة، وحرمة المال، وبذلك سبق الإسلام إلى تقرير حقوق الإنسان، ورعايتها وحفظها والمحافظة عليها.

---

(١) فقه السيرة. زيد بن عبد الكريم الزيد. ص(٣٥١)، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، توزيع دار العاصمة. الرياض.

فبمقتضى هذه الوثيـقة أصبحت المدينة بلداً آمناً، وأصبح كل المسلمين واليهود في أمن من الجانب الآخر، وأصبح اليهود ملزمين بمعاونة المسلمين إذا ما دهم المدينة عدوٌ، وعدم مساعدة المشركين ومناصرتهم[1].

(١) السيـرة النبوية في ضوء القرآن والسنة. مـحمد بن محـمد أبو شهبـة (٢/ ٥٩)، دار القلم. دمشق الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

المبحث الثاني

محاولة قتل الرسول ﷺ

المطلب الأول: توصيف الواقعة وتوثيقها:

حاول اليهود قتل الرسول ﷺ للقضاء على الدين الإسلامي، وهذا هو أسلوبهم مع الأنبياء والمصلحين، فقد أخبر الله تعالى عنهم ذلك في كتابه العزيز، قال الله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

هذا ديدنهم سلفاً وخلفاً العتو والإعراض عن أمر الله تعالى، ومحاربة الأنبياء والصالحين حتى بعث الله نبينا محمد ﷺ إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً فما كان منهم إلا الإعراض والاستكبار والطغيان، وحاولوا بكل طريقة القضاء على الرسول ﷺ، ومن محاولاتهم المتعددة:

١ ـ محاولة قتل الرسول ﷺ بالخناجر:

ففي حديث عبد الرحمن بن كعب بن مالك[(١)] عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: «. . . فكتب كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود: إنكم أهل الحلقة[(٢)] والحصون، وإنكم لتقاتلُنَّ صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول

---

(١) أبو الخطاب عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي، المدني روى عن أبيه وأخيه عبد الله بن كعب وجابر وعائشة وعنه ابن كعب والزهري، ثقة من كبار التابعين توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك. انظر: تهذيب التهذيب. أحمد بن علي العسقلاني (٦/ ٢٥٩) رقم: (٥١٢)، دار الفكر العربي، وتقريب التهذيب. أحمد بن علي العسقلاني (١/ ٥٨٨) رقم: (٤٠٠٥) دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

(٢) الحلقة: الدروع والمقصود هنا أي: أهل السلاح، مختار الصحاح ص(١٤٩)، والقاموس المحيط ص(١١٣٠).

بيننا وبين خدم نسائكم[١] شيء، فلما بلغ كتابهم اليهودَ أجمعت بنو النضير على الغدر، فأرسلوا إلى النبي ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك، ولنخرج في ثلاثين حبراً حتى نلتقي في مكان كذا، نصف بيننا وبينكم، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حبراً من يهود، حتى إذا برزوا في براز[٢] من الأرض، قال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله؟ فأرسلوا إليه: كيف تفهم ونفهم ونحن ستون رجلاً؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك، ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا فليسمعوا منك، فإن آمنوا بك آمنا كلنا وصدقناك، فخرج النبي ﷺ في ثلاثة من أصحابه، واشتملوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى ابن أخيها، وهو رجل مسلم من الأنصار، فأخبرته خبر ما أرادت بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ، فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ فسارَّه بخبرهم قبل أن يصل النبي ﷺ إليهم، فرجع النبي ﷺ، فلما كان من الغد، غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحاصرهم»[٣].

---

(١) خدم نسائكم: الخدمة الخلخال وهو من ذلك لأنه ربما كان من سيور يركب فيها الذهب والفضة والجمع خدام، وقد تسمى الساق خدمة حملاً على الخلخال لكونها موضعه. لسان العرب (٤/ ١٤)، والقاموس المحيط ص(١٤٢١)..

(٢) براز: البراز: المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع. مختار الصحاح ص(٤٨)، ولسان العرب (١/ ٣٧٣).

(٣) المصنف. عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٥/ ٣٥٨)، حديث رقم: (٩٧٣٣)، المكتب الإسلامي. بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، وانظر: السيرة النبوية الصحيحة. أكرم ضياء العمري (١/ ٣٠٧) قال أكرم ضياء العمري: وهذه الرواية إسنادها رجاله ثقات وفيه جهالة اسم الصحابي ولا تضر.

٢ ـ محاولة قتل الرسول ﷺ بالسم:

عن أنس[١]: أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك فقالت: أردت لأقتلك، قال: «**ما كان الله ليسلطك على ذاك**» قال: أو قال: عليَّ» قال: قالوا: ألا نقتلُها؟ قال: «**لا**». قال: فما زلت أعرفها في لهوات[٢] رسول الله ﷺ[٣].

وعن أبي هريرة[٤] أنه قال: لما فُتحت خيبر أُهديت لرسول الله ﷺ شاةٌ فيها سمٌ، فقال رسول الله ﷺ: «**اجمعوا لي من كان ها هنا من**

---

(١) أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر. النجاري الخزرجي ولد في المدينة وأسلم صغير، خدم النبي ﷺ إلى أن قبض، أحد المكثرين من الرواية وهو آخر من مات من الصحابة في البصرة سنة تسعين وقيل ثلاث وتسعين. انظر: الطبقات الكبري. محمد بن سعد. (٧/ ١٧) دار الفكر بيروت، وسير أعلام النبلاء. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٣/ ٣٩٥) مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ، والإصابة في تمييز الصحابة. أحمد بن علي العسقلاني (١/ ٢٥٧) دار الجيل، والأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين خير الدين الزركلي (٢/ ٢٤) دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة السادسة ١٩٨٤م.

(٢) لهوات جمع لهاة واللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق أو ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم. القاموس المحيط ص(١٧١٨)، ومختار الصحاح ص(٦٠٧) قال: اللهاة: الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: الهبة باب: قبول الهدية من المشركين ص(٤٩٥) حديث رقم: (٢٦١٧). والإمام مسلم في صحيحه. كتاب: السلام باب: السم ص(٩٠١) حديث رقم: (٢١٩٠) طبعة بيت الأفكار ١٤١٩هـ واللفظ لمسلم.

(٤) أبو هريرة. عبد الرحمن بن صخر الدوسي. صحابي جليل قدم المدينة والرسول ﷺ في خيبر فأسلم سنة سبع للهجرة ولزم الرسول ﷺ ولم يفارقه. كان من أكثر الصحابة حفظاً ورواية للحديث. توفي بالمدينة سنة ٥٧ هـ، وقيل: ٥٩ للهجرة. انظر: الطبقات الكبرى (٢/ ٣٦٢)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥٧٨)، والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣١٦)، والإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٢/ ٣٠٨).

اليهود»، فجمعوا له فقال لهم رسول الله ﷺ: **«إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقيَّ عنه؟»** فقالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«من أبوكم؟»** قالوا: أبونا فلان؟ فقال رسول الله ﷺ: **«كذبتم بل أبوكم فلان»** فقالوا: صدقت وبررت، فقال: **«هل أنتم صادقيَّ عن شيء إن سألتكم عنه؟»**، فقالوا: نعم يا أبا القاسم وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، قال لهم رسول الله ﷺ: **«من أهلُ النار؟»** فقالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً»**، ثم قال لهم: **«فهل أنتم صادقيَّ عن شيء إن سألتكم عنه؟»**. قالوا: نعم، فقال: **«هل جعلتم في هذه الشاة سماً؟»** فقالوا: نعم، فقال: **«ما حملكم على ذلك؟»** فقالوا: أردنا إن كنتَ كذَّاباً نستريح منك، وإن كنت نبياً لم يضرَّك[1].

المطلب الثاني: بيان موقف الرسول ﷺ:

١ ـ كان موقف الرسول ﷺ من بني النضير موقف الحسم والقوة والأخذ على أيديهم، فما فعلوه لا يعتبر عملاً فردياً بل عملاً جماعياً من جهة وهو غدر ومخالفة لمعاهدة الرسول ﷺ لهم من جهة أخرى، فكان جزاؤهم هو الحصار ومن ثَمَّ الجلاء من المدينة.

وقد صح أن رسول الله ﷺ حاصرهم بالكتائب، وقال لهم: **«إنكم لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه»**، فأبوا أن يعطوه عهداً، فقاتلهم

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: الطب باب: ما يذكر في سم النبي ﷺ ص(١١٣٠) حديث رقم: (٥٧٧٧)، وكتاب الجزية والموادعة باب: إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم. ص(٦٠٧) حديث رقم: (٣١٦٩).

يومهم ذلك هو والمسلمون، ثم غدا الغد على بني قريظة بالخيل والكتائب ـ وترك بني النضير ـ ودعاهم إلى أن يعاهدوه، فعاهدوه فانصرف عنهم وغدا إلى بني النضير بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل إلا الحلقة، فجاءت بنو النضير، واحتملوا ما أقلّت الإبل من أمتعتهم وأبواب بيوتهم، فكانوا يخربون بيوتهم، فيهدمونها فيحملون ما وافقهم من خشبها[(١)].

٢ ـ أما موقف الرسول ﷺ من اليهودية التي وضعت له السم في الشاة، فقد اتسم بالعفو والصفح وهو موقف الكرماء العظماء دائماً، وهذا هو خلق الرسول ﷺ، فلم يكن ينتقم لنفسه قط، ففي الحديث عن عائشة[(٢)] رضي الله عنها قالت: ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتى إليه حتى يُنتهك من حرمات الله فينتقم لله[(٣)].

وأما اختلاف العلماء في قتلها من عدمه فمشهور، والجمع بين الأقوال بما يأتي:

---

(١) المصنف (٥/ ٣٥٨)، وانظر: السيرة النبوية الصحيحة ص(١/ ٣٠٩)، وسنن أبي داود. سليمان بن الأشعث السجستاني. كتاب: الخراج والإمارة والفيء باب: في خبر النضير ص(٤٥٩) حديث رقم: (٣٠٠٤)، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، قال الألباني: صحيح الإسناد.

(٢) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية القرشية ولدت في مكة تزوجها الرسول ﷺ في السنة الثانية للهجرة، كانت من أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب. روت كثيراً من الأحاديث توفيت بالمدينة عام ٥٧ هـ، انظر: الطبقات الكبرى (٨/ ٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥)، والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٦)، والأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٣/ ٢٤٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: الحدود باب: كم التعزير والأدب؟ ض(١٣٠٧) حديث رقم: (٦٨٥٣). والإمام مسلم في صحيحه. كتاب: الفضائل باب: مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته ص(٩٥٠) حديث رقم: (٢٣٢٧).

قال البيهقي[١]: يحتمل أن يكون تركها أولاً، ثم لما مات بشر بن البراء[٢] من الأكلة قتلها[٣] وبذلك أجاب السهيلي[٤] وزاد: أنه تركها، لأنه كان لا ينتقم لنفسه، ثم قتلها ببشر قصاصاً.

وقال ابن حجر[٥]: يحتمل أنه تركها أولاً لكونها أسلمت، وإنما أخر قتلها حتى مات بشر بن البراء، لأنه بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه[٦].

المطلب الثالث: الفوائد والعبر والأحكام المستفادة:

١ ـ في محاولة يهود بني النضير قتل الرسول ﷺ تبين أن اليهود هم الذين بدأوا بمعاداة الإسلام والمسلمين، وهم الذين نقضوا الوعد.

---

(١) البيهقي: هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني ولد عام ٣٨٤هـ، سمع من العلماء وهو ابن خمس عشرة سنة وبورك في علمه وصنف التصانيف النافعة. حافظ علامة ثبت فقيه، توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٣).

(٢) بشر بن براء. من أشراف قومه، هو الذي أكل مع النبي ﷺ من الشاة المسمومة يوم خيبر فأصيب، وهو من كبار البدريين. انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٢٦٩).

(٣) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. أحمد بن الحسين البيهقي (٤/ ٢٦٢)، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٤) السهيلي: هو أبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب أبي عمر بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي السهيلي ولد سنة ٥٠٨هـ، وقرأ القراءات واشتغل وحصل حتى برع وساد أهل زمانه بقوة القريحة وجودة الذهن وحسن التصنيف وكان ضريراً مع ذلك، وتوفي سنة ٥٨١هـ، انظر: البداية والنهاية. إسماعيل بن كثير الدمشقي (١٢/ ٣٣٩). دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(٥) ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني. من أئمة العلم والتاريخ ولد في القاهرة سنة ٧٧٣هـ من حفاظ الإسلام وتصانيفه كثيرة جليلة، توفي في القاهرة سنة ٨٥٢هـ. انظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (١/ ١٧٨).

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أحمد بن علي العسقلاني (٢/ ١٨٥٨)، طبعة بيت الأفكار.

أما الإسلام فقد سالمهم وعاهدهم وآمنهم على دينهم وأموالهم وذراريهم.

٢ ـ في موقف الرسول ﷺ من بني النضير تقرير لمبدأ أن نقض المعاهدة إعلان للحرب[١].

٣ ـ محاولة اليهود قتل الرسول ﷺ هي امتداد لمحاولاتهم قتل الأنبياء والصالحين عبر التاريخ، فقد قتلوا أنبياءهم، فلا يُستغرب أن يحاولوا قتل النبي ﷺ.

٤ ـ يهود الأمس هم يهود اليوم، صفاتهم واحدة وأعمالهم واحدة وقلوبهم واحدة فيجب الحذر منهم وعدم الثقة بهم أو الركون إليهم، فمن خان الأنبياء وقتلهم فلا يؤمن أن يخون من هم دون الأنبياء وأن يقتلوهم.

٥ ـ محاولة اليهود قتل الرسول ﷺ بالخناجر والسم يدل على أنهم لا يتورَّعون عن استخدام أي وسيلة للقتل وللقضاء على الإسلام وأهله.

٦ ـ في محاولة المرأة اليهودية قتل النبي ﷺ بالسم دلالة على أن رجال ونساء اليهود سواء في معاداة الرسول ﷺ والإسلام، فلا فرق بين رجالهم ونسائهم في الكيد لهذا الدين وأهله.

٧ ـ اليهود أجبن الشعوب، كما قال تعالى: ﴿**لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ**﴾ [الحشر: ١٤]، فهم لا يواجهون، بل أعمالهم تكون بالخفية والمكر والخديعة، لأنهم يحرصون على الحياة بل على أي حياة مهما كانت، قال تعالى: ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ**

(١) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٥٢٢).

حَيَاةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]، لذا فهم متخصصون في القتل، وقد قتلوا أنبياءهم وحاولوا قتل المصطفى ﷺ.

٨ ـ برز جبن اليهود في واقعتين:

الأولى: خوفهم من تهديد قريش لهم.

والثانية: خوفهم من مواجهة ثلاثين صحابياً، وقولهم في ذلك: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله.

٩ ـ في خروج الرسول ﷺ إلى اليهود ومعه ثلاثة من أصحابه دلالة على شجاعة الرسول ﷺ وصحابته، وحرصه عليه الصلاة والسلام على دعوة اليهود إلى الإسلام وإقامة الحجة عليهم.

١٠ ـ في سرعة الرسول ﷺ في حصار يهود بني النضير دلالة على أن المسلمين على الاستعداد دائماً للجهاد في سبيل الله، ويدل أيضاً على أن من نقض الوعد فلا مجال لنقاشه أو الاستفهام منه أو سؤاله، بل يُبادر بعقوبته والأخذ على يده.

١١ ـ يؤخذ من حديث خيبر جواز أخذ الهدية من أهل الكتاب والأكل من ذبائحهم.

١٢ ـ في تأثر لهوات النبي ﷺ من السم دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام يصيبه ما يصيب البشر، ويتأثر مثلهم، وفي ذلك رفعة لدرجته عند ربه، بل ورد أن النبي ﷺ مات شهيداً بسبب هذا السم، وقد ورد في ذلك آثار منها: قول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقول في مرضه الذي توفي فيه: «**يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت**

بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري[١] من ذلك السم»[٢]، وقول عبد الله بن مسعود[٣]: «لأن أحلف تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً أحب إليَّ من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل، وذلك بأن الله عزَّ وجلَّ جعله نبياً واتخذه شهيداً»[٤].

١٣ ـ في حديث خيبر دليل من دلائل نبوة الرسول ﷺ، حيث علم بسم اليهود الشاة.

١٤ ـ أظهر حديث خيبر صفة من صفات اليهود وهي الكذب، وهي ليست الصفة الذميمة الوحيدة التي يتصف بها اليهود.

---

(١) أبهري: الأبهر: الظهر وعرق فيه ووريد العنق والأكحل. وقيل: الأبهر: عرق مستبطن في الصلب والقلب متصل به فإذا انقطع لم تكن معه حياة. لسان العرب (١/ ٥١٧)، والقاموس المحيط ص(٤٥٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: المغازي باب: مرض النبي ﷺ ووفاته ص(١٩٢٢) حديث رقم: (٤٤٢٨). وصحيح الجامع الصغير وزيادته. محمد ناصر الدين الألباني (٢/ ١٣١٢) حديث رقم: (٧٩٢٩). المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، قال الألباني: صحيح.

(٣) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي حليف بني زهرة من أكابر الصحابة فضلاً وعقلاً كان من السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بالقرآن في مكة، وكان خادماً للنبي ﷺ، روى كثيراً من الأحاديث توفي في المدينة سنة ٣٢ للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦١).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين. أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٣/ ٥٨) دار الكتاب العربي. بيروت. ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد. علي بن أبي بكر الهيثمي (٩/ ٣٤) دار الكتاب العربي. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ. قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. والمسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل. شرحه أحمد محمد شاكر (٥/ ٣٣٤) حديث رقم: (٣٨٧٣)، دار المعارف بمصر سنة ١٣٧٧هـ، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

المبحث الثالث

سحـــر الـرســـول ﷺ

لا يتحفظ أهل الكتاب في استـخدام كل الطرق للقضاء على الإسلام أو تعطيل مسيرته، ومن ذلك استخدام السحر[(١)] في محاولة التأثير على الرسول ﷺ، وقد شاء الله تعالى أن يتحقق لهم سحر الرسول ﷺ، ولكن لم يتحقق لهم كل ما أرادوا فكان تأثير الـسحر محدوداً بالأمور الشخصية، ولم يتعد ذلك إلى الرسالة والتبليغ.

المطلب الأول: توصيف الواقعة وتوثيقها:

عن عائشة قالت: سحرَ رسولَ الله ﷺ يهوديٌ من يهود بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم[(٢)] قالت: حتى كان رسول الله ﷺ يُخيَّل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حـتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول ﷺ ثم دعا ثم دعا، ثم قال: «**يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيـما استفتيته**

---

(١) السحر يطلق على معان: أحدها: ما لطف ودق، ومنه سحرت الصبي خادعته واستملته، وكل من استمال شيئًا فقد سحره، ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس، ومنه قول الأطباء: الطبيعة ساحرة، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٥]، أي: مصروفون عن المعرفة... الثـاني: ما يقع بخداع وتخيـلات لا حقيقة لهـا، نحوها ما يفعله المشـعوذ من صرف الأبصار عـما يتـعاطاه بخفـة يده، وإلى ذلك الإشارة بقـوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]، وقوله تـعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٦]، ومن هناك سـموا موسى ساحـراً، وقد يستعين في ذلك بما يكون فـيه خاصيـة كالحجر الذي يجذب الحـديد المسمى المغنطيس. الثالث: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، الرابع: ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها بزعمهم. فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣/ ٢٥٥٧).

(٢) لبيد بن الأعصم: يهـودي من بني زريق وهو الذي سحر الرسول ﷺ كما قـالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهـا، انظر: البـداية والنهـاية (٣/ ٢٣٦)، وفـتح البـاري بشـرح صحـيح البـخـاري (٣/ ٢٥٥٩).

فيه، جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليَّ، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجليَّ للذي عند رأسي: ما وجعُ الرجل؟ قال: مطبوبٌ[(١)] قال: من طبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: في أي شيء؟ قال: في مشط[(٢)] ومُشَّاطة[(٣)]، قال: وجُف[(٤)] طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان»[(٥)] قالت: فأتاها رسول ﷺ في أناس من أصحابه ثم قال: «يا عائشة والله لكأنَّ ماءها نقاعة الحنَّاء[(٦)]، ولكأنَّ نخلها رءوس الشياطين، قالت: فقلت يا رسول الله أفلا أحرقته؟ قال: لا أمَّا أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناسِ شراً فأمرتُ بها فدُفِنَت[(٧)].

---

(١) مطبوب: المطبوب: المسحور يقال: طُب الرجل بالضم إذا سحر، يقال: كنوا عن السحر بالطب تفاؤلاً كما قالوا للديغ سليم. لسان العرب (٩/ ١١٤)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣/ ٢٥٦٠).

(٢) مشط: هو الآلة المعروف التي يسرح بها شعر الرأس واللحية، هذا هو المشهور ويطلق المشط بالاشتراك على أشياء أخرى: منها العظم العريض في الكتف وسلاميات ظهر القدم ونبت صغير يقال له: مشط الذنب ومع ذلك فالمراد بالمشط هنا الأول. فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣/ ٢٥٦٠)، ومختار الصحاح ص(٦٢٤).

(٣) مشاطة: المشاطة ما يخرج من الشعر الذي يسقط من الرأس إذا سرح بالمشط، وكذا من اللحية. مختار الصحاح ص(٦٢٤)، والمنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج شرح النووي على مسلم. يحيى بن شرف النووي. ص(١٣٧٠)، طبعة بيت الأفكار.

(٤) جفّ: هو غشاء الطلع إذا جف، وقيل: هو وعاء الطلع، وقيل: هو شيء ينقر من جذوع النخل. وقيل الجف: نصف قربة تقطع من أسفلها فتجعل دلواً. لسان العرب (٢/ ٣٠٧)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣/ ٢٥٦٠).

(٥) بئر ذي أروان: بئرٌ في المدينة في بستان بني زريق. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ص(١٣٧٠)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣/ ٢٥٦٠).

(٦) نقاعة الحناء: الحناء معروف أي لون ماء البئر لون الماء الذي ينقع في الحناء، والنقع ما اجتمع في البئر من الماء. فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣/ ٢٥٦٠)، ومختار الصحاح ص(٦٧٦).

(٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: الطب باب: السحر ص(١١٢٨)، حديث رقم: (٥٧٦٣)، والإمام مسلم في صحيحه. كتاب: السلام باب: السحر ص(٩٠٠) حديث رقم: (٢١٨٩).

المطلب الثاني: بيان موقف الرسول ﷺ:

١ ـ كان موقف الرسول ﷺ من لبيد بن الأعصم اليهودي هو العفو والصفح. فلم يعاقبه ﷺ وذلك للمصلحة العامة فقد خشي عليه الصلاة والسلام أن يثير فتنة ونفوراً من الإسلام، وهو من جنس ما راعاه النبي ﷺ من منع قتل المنافقين حيث قال: «**لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه**»[(١)].

٢ ـ أما موقف الرسول ﷺ من السحر وعدم إخراجه بل دفنه فقد أخبر عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى قد عافاه، وأنه يخاف من إخراجه وإحراقه وإشاعة هذا ضرراً وشراً على المسلمين من تذكر السحر أو تعلمه وشيوعه، والحديث فيه أو إيذاء فاعله، فيحمله ذلك أو يحمل بعض أهله ومحبيه والمتعصبين له من المنافقين وغيرهم على سحر الناس وأذاهم وانتصابهم لمناكدة المسلمين بذلك. هذا من باب ترك المصلحة لخوف مفسدة أعظم منها وهو من أهم قواعد الإسلام[(٢)].

المطلب الثالث: الفوائد والعبر والأحكام المستفادة:

١ ـ سحر اليهود للنبي ﷺ يُظهر نقطة من بحر دناءة وخبث اليهود، فهم أهلٌ لكل سوء وعمل طالح، ومن ذلك السحر والشعوذة.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: التفسير سورة المنافقين باب: قوله: «سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين» ص(٩٦٥) حديث رقم: (٤٩٠٥)، والإمام مسلم في صحيحه. كتاب: البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً. ص(١٠٤٠) حديث رقم: (٢٥٨٤). وانظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣/ ٢٥٦١).

(٢) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج شرح النووي على مسلم. ص(١٣٧٠).

٢ ـ لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة: محاولتهم القضاء على نشاط الرسول ﷺ بالسحر، تحقيق عدة أغراض، أهمها:

أ ـ إيذاء الرسول ﷺ بنوع من أنواع المرض الجسدي، وهو السحر! .

ب ـ محاولة القضاء على نشاط الرسول ﷺ أو ـ على الأقل ـ إضعافه؛ لكيلا يقوم بمهمته الدعوية خير قيام![1] .

٣ ـ مذهب أهل السنة والجماعة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر، وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة، خلافاً لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها، وقد ذكره الله تعالى في كتابه وذكر أنه مما يُتعلَّم، وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به وأنه يفرق بين المرء وزوجه[2]، وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له، وهذا الحديث أيضاً مصرح بإثباته وأنه أشياء دُفنت وأُخرجت، وهذا كله يبطل ما قالوه[3].

٤ ـ ما أصاب الرسول ﷺ من السحر فقد كان فيما يتعلق بالأمور الدنيوية التي لم يبعث لأجلها، ولا كانت الرسالة من أجلها، وهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض[4] .

---

(١) العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها. أحمد بن عبد الله الزغيبي (٢/ ٣٧٦). مكتبة العبيكان. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج شرح النووي على مسلم ص(١٣٦٨).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣/ ٢٥٥٩).

٥ ـ في الحديث دلالة على استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره، وحسن الالتجاء إلى الله تعالى في دفع ذلك[١].

٦ ـ سحر النبي ﷺ من باب ابتلاء الله تعالى لأنبيائه، وهو امتحان للأمة، ومجال اقتداء كذلك.

٧ ـ في إصابة الرسول ﷺ بالسحر وهو أفضل الخلق وأتقاهم وأعبدهم لله دلالة على أن السحر قد يصيب أي مسلم، وهو من باب الاختبار ورفعَ الدرجات وتكفير الذنوب، وعلى المسلم الأخذ بالأسباب في توقي السحر وغيره بطاعة الله والتزام أمره واتباع النبي ﷺ.

٨ ـ «سلك النبي ﷺ في هذه القصة مسلكي التفويض وتعاطي الأسباب، ففي أول الأمر فوّض وسلّم لأمر ربه فاحتسب الأجر في صبره على بلائه، ثم لما تمادى ذلك وخشي من تماديه أن يضعفه عن فنون عبادته جنح للتداوي، ثم إلى الدعاء، وكلا المقامين غاية في الكمال»[٢].

٩ ـ في الحديث تقرير لقاعدة ترك المصلحة مخافة مفسدة أعظم منها، فإن عائشة رضي الله عنها لما قالت: يا رسول الله ﷺ أفلا أحرقته؟ قال: «**لا، أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شراً**»[٣]. وهذا يدل أيضاً على رحمته ﷺ بأمته، وكذلك عفو النبي ﷺ عن لبيد بن الأعصم كان لخشية أن يثير بسبب قتله فتنة، ولئلا ينفر الناس عن دخول الإسلام.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج شرح النووي على مسلم ص(١٣٧٠).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣/٢٥٥٩).

(٣) سبق تخريجه (٤٦).

المبحث الرابع

تحزيب الأحزاب ضد الرسول ﷺ

تحزيب الأحزاب وعقد التحالفات أسلوب قديم متجدد من أساليب المواجهة للإسلام ونبي الإسلام ﷺ، ومن ذلك ما قام به يهود لتحزيب أهل الكفر لمحاربة الرسول ﷺ، وقد نجحوا في ذلك فكانت معركة الأحزاب.

المطلب الأول: توصيف الواقعة وتوثيقها:

الكفر ملة واحدة، يتعادى الكفار فيما بينهم ولكنهم في محاربة الإسلام ملة واحدة ويد واحدة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٣]، اليهود والنصارى قوى متناحرة ومتنافرة، كذلك المشركون والمنافقون ولكنهم في حرب الإسلام يد واحدة وقوة واحدة، وهذه حالهم في جميع الأماكن والأزمان، تجمعت هذه الشراذم من يهود ومنافقين ومشركين وتحزبت على رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، وأعلنوا الحرب الضروس على الإسلام، ونقضوا العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وذلك في غزوة الأحزاب، وكان الذي حزب الأحزاب هم اليهود.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٩ ـ ١١].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيمًا (٢٤) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً (٢٥) وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ[(١)] وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾ [الأحزاب: ٢٢ ـ ٢٧].

وفي السيرة النبوية:

إنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود ومنهم: سلام بن أبي الحقيق النضري[(٢)]، وحيي بن أخطب النضري[(٣)]، وكنانة بن أبي الحقيق النضري[(٤)]،

---

(١) صياصيهم: الصياصي: الحصون. مختار الصحاح ص(٣٧)، ولسان العرب (٧/ ٤٥٤).

(٢) أبو رافع سلام بن أبي الحقيق من زعماء يهود بن النضير أجلي مع قومه فسكن خيبر ودان له أهلها. قتل في سرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه لأنه كان يحرض اليهود والقبائل العربية وجمعهم لحرب الرسول ﷺ. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٤١٧)، (٣/ ٢٠١)، والطبقات الكبرى (٢/ ٩١).

(٣) حيي بن أخطب النضري: زعيم يهود بن النضير جاهلي من الأشداء العتاة، كان ينعت بسيد الحاضر والبادي، أدرك الإسلام وآذى المسلمين، أجلي مع قومه وسكن خيبر ودان له أهلها قتل في غزوة بني قريظة. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٣٧٩، ٤٠٦، ٤١٦)، (٣/ ١٧٢)، والأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٢/ ٢٩٢).

(٤) كنانة بن أبي الحقيق النضري. من يهود بني النضير. أجلي مع قومه فسكن خيبر وأصبح من زعمائها. كان زوجاً لصفية بنت حيي رضي الله عنها، قتل في غزوة خيبر. انظر السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٣٧٩) و (٣/ ٢٥٣).

وهوذة ابن قيس الوائلي[(١)]، وأبو عمار الوائلي[(٢)]، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذي حزَّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ، خرجوا حتى قدموا على قريش مكة، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه، حتى نستأصله؛ فقالت لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينُه؟ قالوا: بل دِينُكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه. فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ[(٣)] وَالطَّاغُوتِ[(٤)] وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥١ ـ ٥٥].

قال: فلما قالوا ذلك لقريش، سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك واستعدوا له، ثم خرج أولئك

---

(١) هوذة بن قيس الوائلي من يهود بني وائل ومن أحبار اليهود وهو ممن حزب الأحزاب على الرسول ﷺ. انظر السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٥٣).

(٢) أبو عمار الوائلي من يهود بني وائل وهو ممن حزب الأحزاب على الرسول ﷺ. انظر السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٥٣).

(٣) الجبت: كل ما عبد من دون الله وقيل كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك. مختار الصحاح ص(٩١)، ولسان العرب (٢/ ١٦٤).

(٤) الطاغوت: الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال، مختار الصحاح ص(٣٩٣) ولسان العرب (٨/ ١٧٠).

النفر من يهود حتى جاؤوا غطفان، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا معهم فيه[(١)].

المطلب الثاني: بيان موقف الرسول ﷺ:

تمثل موقف الرسول ﷺ من تحزُّب الأحزاب عليه وعلى الإسلام والمسلمين في شقين رئيسيين هما:

الموقف الأول: بعد معرفته خبر الأحزاب:

ما أن علم الرسول ﷺ بخبر تجمع الأحزاب لغزو المدينة حتى بدأ باستشارة الصحابة رضي الله عنهم فيما ينبغي عمله لمواجهة الموقف، وكان هذا دأبه في المواقف كلها تأليفاً لقلوب أصحابه، وليقتدي به من بعده، وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي من أمر الحرب والأمور الجزئية الأخرى، وتدريباً لهم على التفكير بالمشاكل التي تواجه المجتمع والدولة، فيظهر فيهم القادة النابهون والساسة المتمرسون، وليشعروا بمسئوليتهم تجاه القضايا العامة ومشاركتهم فيها[(٢)].

وقد أشار عليه سلمان الفارسي[(٣)] بحفر الخندق في المنطقة المكشوفة

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٥٣) ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. (٣/ ٤٠٨) وكتاب اليهود. عبدالله بن عبد العزيز الجبرين ص(٧٨-٨١) دار الصميعي للنشر. قال الدكتور عبد الله الجبرين: وبالجملة الرواية الأولى لابن اسحاق تتقوى بالمتابعات والشواهد المذكورة فترتقي إلى درجة الحسن لغيره والله أعلم.

(٢) السيرة النبوية الصحيحة (٢/ ٤٢٠).

(٣) أبو عبدالله سلمان الفارسي. أصله من أصبهان. سمع بقرب مبعث النبي ﷺ فخرج في طلبه فأسر وبيع بالمدينة وأعتق نفسه وأسلم بعد هجرة النبي ﷺ وشهد غزوة الخندق وهو الذي أشار بحفر الخندق. توفي سنة ٣٦ للهجرة، انظر: الطبقات الكبرى (٤/ ٧٥) وسير أعلام النبلاء (١/ ٥٠٥)، والإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ١٤١).

للمدينة أمام الغزاة، أما الجهات الأخرى فكانت كالحصن تتشابك فيها الأبنية وأشجار النخيل والحرات[١] التي يصعب على الإبل والمشاة السير فيها. وشرع المسلمون في حفر الخندق وقد تم الحفر بسرعة، وحفر المسلمون جميعاً يتقدمهم الرسول ﷺ، وأعد الرسول ﷺ جيشه وواجهوا العدو، وانتصروا عليه بمنٍّ من الله تعالى وفضل[٢].

الموقف الثاني: بعد انتصار المسلمين واندحار الأحزاب:

بعد انتصار المسلمين في غزوة الخندق واندحار الأحزاب ووضع الرسول ﷺ للسلاح أتاه جبريل وأمره أن يتجه إلى بني قريظة ويغزوهم جزاء خيانتهم ونقضهم للعهد الذي بينهم وبين الرسول ﷺ، فامتثل الرسول ﷺ وأمر جيشه بالاتجاه إلى بني قريظة، وحاصرهم المسلمون، ولما اشتد عليهم الحصار وعظم البلاء وأرادوا الاستسلام والنزول على أن يحكم الرسول ﷺ فيهم، قبل الرسول ﷺ ذلك ووكل أمرهم إلى سعد ابن معاذ[٣] رضي الله عنه، فحكم عليهم: أن تُقتل المقاتلة وأن تُسبى

---

(١) الحرات: جمع حرة والحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار والحرة من الأرضين: الصلبة الغليظة التي ألبستها حجارة سود نخرة كأنها مطرت. مختار الصحاح ص(١٢٩)، ولسان العرب (٣/ ١١٦) والقاموس المحيط ص(٤٧٨).

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٥٤) والسياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ص(١٣٤). دار المعرفة بيروت. وصحيح البخاري كتاب: المغازي. باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب ص٧٧٨، وصحيح مسلم. كتاب: الجهاد والسير باب: غزوة الأحزاب وهي الخندق ص(٧٥١)، وفتح الباري (٢/ ١٨١٣). والسيرة النبوية الصحيحة (٢/ ٤٢٠) والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١٠/ ٥٥٠).

(٣) أبو عمر سعد بن معاذ بن النعمان من بني عبد الأشهل الأنصاري سيد الأوس من فضلاء الصحابة. أصيب بسهم يوم الخندق ومات من أثر جرحه بعد غزوة بني قريظة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٨٤) والأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٣/ ٨٨).

النساء والذرية، وأن تُقسَّم أموالهم، فأقره الرسول ﷺ على ذلك[١].

هذا كان موقف الرسول ﷺ من خونة اليهود الذي نقضوا العهد.

المطلب الثالث: الفوائد والعبر والأحكام المستفادة:

١ ـ لقد جرب اليهود وسائل الحرب السرية بجميع ألوانها، وحين استنفد هذا السلاح قوته، أدرك هؤلاء الطغاة أن الدسَّ في الخفاء والحركة في الظلام لم تعد تجدي شيئاً في صد الرسول ﷺ عن الدعوة، ولا في إضعاف أصحابه وتفريق شملهم، عند ذلك لجؤوا إلى المجابهة العلنية، فتحالفوا مع المشركين في مكة وسائر قبائل العرب، وألَّبوهم على حرب الرسول ﷺ وأصحابه في المدينة، وإنما تحالفوا مع المشركين في مكة، لأن الكفر ملة واحدة، قد يتعادى الكفار فيما بينهم، ولكنهم في حرب الإسلام ملة واحدة، ويد واحدة، كما قال جلَّ وعلا: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ [الأنفال: ٧٣][٢].

٢ ـ حقد اليهود على الإسلام والمسلمين، ومحاولتهم القضاء على الإسلام وأهله بكل الطرق الممكنة.

٣ ـ استخدم اليهود سلاح الكذب في استمالة قريش لحرب المسلمين، والكذب صفة متأصلة في اليهود.

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٦٧)، وصحيح البخاري. كتاب: المغازي باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ص(٧٨٢) الأحاديث: (٤١١٧، ٤١٢١، ٤١٢٢)، وصحيح مسلم. كتاب: الجهاد والسير. باب: جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم ص(٧٣٣) الأحاديث: (١٧٦٨، ١٧٦٩). والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣١٣)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ٥).

(٢) موقف اليهود من رسالة خاتم النبيين ﷺ في ضوء القرآن الكريم. ص(٤٣٤).

٤ ـ إيمان اليهود بالجبت والطاغوت، فهم أهل ضلال وأهل سحر وكهانة وعبادة غير الله وطاعة الشيطان.

٥ ـ الحسد هو الدافع الأول لليهود في محاربة الإسلام وأهله.

٦ ـ اليهود ملعونون بنص القرآن، قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٢].

٧ ـ لما علم الرسول ﷺ بخبر الأحزاب شاور أصحابه رضي الله عنهم، وفي فعله عليه الصلاة والسلام تأكيد لمبدأ الشورى، وكانت استشارته عليه الصلاة والسلام لأصحابه تأليفاً لقلوبهم وليقتدي به من بعده، وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي من أمر الحرب والأمور الجزئية الأخرى، وتدريباً لهم على التفكير بالمشاكل التي تواجه المجتمع والدولة، فيظهر فيهم القادة النابهون والساسة المتمرسون، وليشعروا بمسئوليتهم تجاه القضايا العامة ومشاركتهم فيها[1].

٨ ـ أخذ الرسول ﷺ برأي سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق فيه دلالة على مشروعية استخدام الطرق والأسلحة الحديثة في الحرب، مما لا يتعارض مع الشرع، والاستفادة مما لدى الغير، وتطوير الأسلحة، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

٩ ـ في مشاركة الرسول ﷺ أصحابه في حفر الخندق درس عملي لمن بعده من الحكام والولاة، لمشاركة شعوبهم والعمل بما يُصلح البلادَ والعباد.

١٠ ـ كانت غزوة الأحزاب ابتلاءً وامتحاناً وتمحيصاً للمؤمنين، وكشفت أحوال المنافقين واليهود ومدى عداوتهم للإسلام والمسلمين.

---

(١) انظر: السيرة النبوية الصحيحة (٢/ ٤٢٠).

١١ ـ في غـزوة الخندق امتنـانٌ من الله تعالى لعـبـاده المؤمنين، فقـد نصرهم الله تعالى بالريـح والملائكة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً ﴾ [الأحزاب: ٩].

١٢ ـ كانت غزوة الأحزاب خيراً على المسلمين، فقد كفى الله المومنين القـتال، وعـاقب أهل الكتاب بالقـتل والأسر، وأورث المؤمنين أرضـهم وديارهم وأموالهم.

١٣ ـ كان مـوقف المؤمنين في هذه المعركـة هو التصـديق، فلما رأوا الأحزاب قـالوا: هذا ما وعـدنا الله ورسوله وصـدق الله ورسوله، وهذا التصديق زادهم إيماناً وتسليماً.

١٤ ـ أن الإيمان يزيد وينقص وهو قول أهل السنة والجماعة.

١٥ ـ تأديب الخـونة ناقضي العـهود والأخـذ على أيديهم سنة نبـوية أكدتهـا أحداث غـزوة الأحزاب وتبعـاتها، فذهاب الـرسول ﷺ إلى بني قريظة وحصارهم والحكم عليهم دليل على ذلك.

١٦ ـ في توكيل الرسول ﷺ سعـد بن معاذ رضي الله عنه أن يحكم في بني قريظة دلالـة على أنه يجوز للحاكم المسلـم أن يوكل من شاء من العدول في الحكم بالمسـائل المهمة التي تواجه المسلمين، وأن حكمـه ينـفذ ما دام في إطار الشرع.

١٧ ـ أن جزاء الخونة ناقضي العهود هو القتل.

١٨ ـ وجوب الحذر من اليهود، فهم أهل خيانة وغدر، فقد خانوا الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام.

المبحث الخامس

الأسئلة التعجيزية

الأسئلة وسيلة من وسائل التعليم وتصحيح المفاهيم وشد الانتباه، ولكن هناك نوعاً من الأسئلة يطلق عليها: (الأسئلة التعجيزية)، ويقصد بها إحراج المسئول وإعجازه وإقامة الحجة عليه، وهي تستخدم في المواجهة بين الخصوم، وقد استخدمها اليهود مع حبيبنا محمد ﷺ مراتٍ عدة.

المطلب الأول: توصيف الواقعة وتوثيقها:

عمد اليهود إلى أسلوب الأسئلة التعجيزية لإحراج الرسول ﷺ، وإلا فهم يعلمون أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، ومن الأسئلة التعجيزية ما يلي:

١ ـ السؤال عن الروح:

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥]. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث[(١)] وهو متكئ على عسيب[(٢)] إذ مر اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح؟ فقال: مارابكم إليه؟ وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه فسألوه عن الروح، فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئاً، فعلمتُ أنه يوحى إليه، فقمت مقامي فلما نزل الوحي قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ

(١) حرث: الحرث: الزرع. مختار الصحاح ص (١٢٨)، ولسان العرب (٣/ ١٠٤).

(٢) عسيب: العسيب: جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها. لسان العرب (٩/ ١٩٧).

الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٨٥][(١)].

وهذه الآية نزلت في مكة وقد ذكر المفسرون: أنها قد تكون نزلت على الرسول ﷺ بالمدينة مرة ثانية، أو أنه نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه وهي هذه الآية[(٢)].

٢ـ طلبهم أن ينزل الرسول ﷺ عليهم كتاباً من السماء وأن يفجر لهم الأنهار:

قال تعالى: ﴿ **يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا** ﴾ [النساء: ١٥٣].

وعن عبد الله بن عباس[(٣)] رضي الله عنهما قال: قال رافع بن حريملة[(٤)] ووهب بن زيد[(٥)] لرسول الله ﷺ: يا محمد! ائتنا بكتاب

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب التفسير: سورة الإسراء، باب: «ويسألونك عن الروح» ص(٨٠٠-٩) حديث رقم: (٤٧٢١)، والإمام مسلم في صحيحه. كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح وقوله تعالى: «ويسألونك عن الروح» الآية. ص(١١٢٣)، حديث رقم: (٢٧٩٤).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي. ص(٩٤٥).

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ابن عم الرسول ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين سمي بالبحر والحبر لكثرة علمه ودعا له النبي ﷺ أن يفقهه الله بالدين ويعلمه التأويل. سكن الطائف وتوفي فيها سنة ٦٨ للهجرة. انظر: الطبقات الكبرى (٢/٣٦٥)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣٣١)، والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٤١)، والأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٤/ ٩٥).

(٤) رافع بن حريملة: من يهود بني قينقاع أجلي مع قومه عن المدينة عام ٢ هـ، انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٣٨٠).

(٥) وهب بن زيد، من يهود بني قريظة قتل مع قومه في غزوة بني قريظة، انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٣٨٠).

تنزله علينا من السماء نقرأه، وفجّر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨][(١)].

٣ ـ السؤال عن علامة النبي، وتأنيث وتذكير المرأة، وما حرم إسرائيل على نفسه، والرعد، ومنزل الوحي:

عن ابن عباس: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف: ٦٦]، قال: «**هاتوا**»، قالوا: أخبرنا عن علامة النبي؟ قال: «**تنام عيناه ولا ينام قلبه**». قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر؟ قال: «**يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت**» قالوا: أخبرنا ما حرَّم إسرائيل على نفسه؟ قال: «**كان يشتكي عرق النّسا[(٢)] فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا** ـ قال أبي: قال بعضهم: يعني الإبل ـ **فحرّم لحومها**» قالوا: صدقت، قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: «**ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب، بيده أو في يده مخراق[(٣)] من نار يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمر الله**»، قالوا: فما هذا الصوت الذي

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٤٠٦)، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢/ ٤٠٩)، وتفسير القرآن العظيم ص(١٢١)، والعجاب في بيان الأسباب، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١)، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ، قال ابن حجر: إسناده جيد.

(٢) عرق النسا: عرق من الورك إلى الكعب. القاموس المحيط ص(١٧٢٥)، ولسان العرب (١٤/ ١٣١).

(٣) مخراق: المخراق: المنديل يلف ليضرب به، وقيل: هو السيف وغير ذلك. مختار الصحاح ص(١٧٣)، ولسان العرب (٤/ ٧٤).

يُسمع؟ قال: «صوته»، قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نتابعك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك؟ قال: «جبريل عليه السلام». قالوا: جبريل الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدوُّنا، لو قلتَ ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والقطر والنبات لكان، فأنزل الله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧][(١)].

٤ ـ السؤال: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات، وعن الولد؟:

عن ثوبان[(٢)] رضي الله عنه قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ، فجاء حبر[(٣)] من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد! فدفعتُه دفعةً كاد يُصرع منها، فقال: لِمَ تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٧٤) حديث رقم: (٢٤٨٣)، والمسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل شرحه أحمد محمد شاكر (٤/ ١٦١) حديث رقم: (٢٤٨٣)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، والترمذي في السنن. محمد بن عيسى الترمذي. كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله. باب: ومن سورة الرعد. ص(٧٠٠)، حديث رقم: (٣١١٧)، مكتبة المعارف. الرياض. وقال الألباني: صحيح.

(٢) ثوبان بن بجدد ويقال: ابن جحدر أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الكريم، ويقال: أبو عبد الرحمن أصله من أهل السراة مكان بين مكة واليمن، وقيل: من حمير من أهل اليمن، وقيل: من الهان، وقيل: من حكم بن سعد العشيرة من مذحج أصابه سبي في الجاهلية، فاشتراه رسول الله فأعتقه، وخيَّره إن شاء أن يرجع إلى قومه وإن شاء يثبت فإنه منهم أهل البيت، فأقام على ولاء رسول الله ﷺ ولم يفارقه حضراً ولا سفراً، حتى توفي رسول الله ﷺ وشهد فتح مصر أيام عمر، ونزل حمص بعد ذلك، وابتنى بها داراً وأقام بها إلى أن مات سنة أربع وخمسين. البداية والنهاية (٥/ ٢٧٢)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٥)، والأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٢/ ١٠٢).

(٣) حبر: الحبر: العالم ذمياً كان أو مسلماً، لسان العرب (٣/ ١٤).

الله! فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله. فقال رسول الله ﷺ: «**إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي**». فقال اليهودي: جئت أسألك. فقال له رسول الله ﷺ: «**أينفعك شيء إن حدَّثتك؟**». قال: أسمع بأذنيّ، فنكت[1] رسول الله ﷺ بعود معه، فقال: «**سل**». فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هم في الظلمة دون الجسر**». قال: فمَنْ أول الناس إجازة؟ قال: «**فقراء المهاجرين**». قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «**زيادة كبد النون**»[2]. قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: «**يُنحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها**». قال: فما شرابهم عليه؟ قال: «**من عين فيها تسمى سلسبيلاً**». قال: صدقتَ. قال: وجئتُ أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض، إلا نبي أو رجل أو رجلان، قال: «**أينفعك إن حدثتك؟**». قال: أسمع بأذنيّ. قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: «**ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا، فعلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة، أذكَرا بإذن الله، وإذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل، آنثا بإذن الله**». قال اليهودي: لقد صدقت، وإنك لنبي، ثمَّ انصرف فذهب، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه، وما لي علم بشيء منه، حتى أتاني الله به**»[3].

---

(١) نكت: النكت: أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها. القاموس المحيط ص(٢٠٧)، ولسان العرب (١٤/ ٢٧٧).

(٢) النون: الحوت. مختار الصحاح ص(٦٨٦)، ولسان العرب (١٤/ ٣٤٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. كتاب: الحيض. باب: بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائها، ص(١٤٥)، حديث رقم: (٣١٥).

المطلب الثاني: بيان موقف الرسول ﷺ :

كان موقف الرسول ﷺ من الأسئلة التعجيزية هو امتثال ما يوحى إليه فيها فكان يسأل السؤال وتكون إجابتـه وحياً من الله تعالى سواء كان قرآناً أو سنة.

فعندما سـئل عن الروح لم يجب حتى نزل عليه الوحي ثم قـرأ عليهم قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].

وعندما طلـبوا منه أن يُنزل عليهـم كتاباً من السـماء، وأنْ يفـجر لهم الأنهار تلا عليهـم قوله تعالى: ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٥٣].

وهكذا عندما سُـئل عن علامة النـبي، وتأنيث وتذكير المرأة، ومـا حرَّم إسرائيل على نفسه، والرعد، ومنزل الوحي، كانت إجابته مما أُوحي إليه من ربه، بل عندمـا سئل ﷺ عن مكان الناس يوم تُـبدل الأرض غـير الأرض والسموات وعن الولـد، أجاب بما أوحي إليه ثم قال بعد انـصراف السائل: «**لقد سألني عن الذي سألني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله به**»[(١)].

---

(١) أخرجه الإمـام مسلم في صحيحـه. كتاب: الحيض. باب: بيان صـفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائها، ص(١٤٥)، حديث رقم: (٣١٥).

المطلب الثالث: الفوائد والعبر والأحكام المستفادة:

١ ـ كان الغرض من أسئلة أهل الكتاب إحراج النبي ﷺ وصد الناس عن الدخول في الإسلام، لأنهم كانوا يعرفون صدق النبي ﷺ.

٢ ـ تردد اليهود في سؤال النبي ﷺ يدل على هيبة الرسول ﷺ، وعلى خوفهم من أن يستقبلهم بما يكرهون، وهذا يدل أيضاً على تأكدهم من نبوته عليه الصلاة والسلام.

٣ ـ كذب اليهود في تعاملهم مع الرسول ﷺ فقد قالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، ومع ذلك لم يسلموا بعد الإجابة على أسئلتهم، وتخلصوا من وعدهم بمكيدة، وهي السؤال الأخير عن منزل الوحي وهم يعرفون أن منزل الوحي جبريل عليه السلام، ولكنهم قالوا ما قالوا للتهرب من وعدهم.

٤ ـ من علامة النبي: أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه.

٥ ـ حرص الرسول ﷺ على دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، واستغلال أسئلتهم لدعوتهم للإسلام وإقامة الحجة عليهم.

٦ ـ تقدير الصحابة للرسول ﷺ فعندما قال اليهودي: يا محمد، دفعه الصحابي دفعاً شديداً، وقال: ألا تقول: يا رسول الله.

٧ ـ قول اليهودي: صدقت وإنك لنبي، يدل على أنه يحمل من العلم الكثير، ولا غرابة لأنه حبر من أحبار اليهود، وفيه كذلك اعتراف هذا الحبر بنبوة محمد ﷺ.

٨ ـ الهداية بيد الله تعالى، فكثير من اليهود اعترفوا بنبوة نبينا محمد ﷺ ومع ذلك لم يسلموا.

المبحث السادس

الاستهزاء والشتم

أسلوب العاجز دائماً هو الاستهزاء والشتم، وقد استخدم هذا الأسلوب اليهود في محاربة الرسول ﷺ، وهذا ليس غريباً عليهم، فهم لا يتورعون في استخدام أي أسلوب وضيع في محاربة الخير وأهله.

المطلب الأول: توصيف الواقعة وتوثيقها:

تنوع أسلوب اليهود في الاستهزاء والشتم ومما فعلوه ما يلي:

١ ـ استخدام الكلمات المحتملة لأكثر من معنى:

عمد يهود للاستهزاء بالرسول ﷺ باستغلال الكلمات المحتملة لأكثر من معنى، بحيث يوهمون أنهم يقصدون المعنى الجميل، وهم فيما بينهم يقصدون المعنى السيء، ومن ذلك كلمة «راعنا»[1] فهذه الكلمة تحتمل معنى الانتظار، وتحتمل معنى الرعونة، وهم يقصدون المعنى الثاني وهو المعنى السيئ وهو الرعونة.

قال الله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [النساء: ٤٦].

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي: اليهود، وهم علماء الضلال منهم.

---

(١) راعنا: ارعنا سمعك. والرعونة: الحمق والاسترخاء، والأرعن: الأهوج في منطقه والأحمق المسترخي. مختار الصحاح ص(٢٤٨)، والقاموس المحيط ص(١٥٤٩).

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ إما بتغيير اللفظ أو المعنى، أو هما جميعاً.

فمن تحريفهم تنزيل الصفات التي ذكرت في كتبهم التي لا تنطبق ولا تصدق إلا على محمد ﷺ أنه غير مراد بها ولا مقصود بها، بل أريد بها غيره وكتمانهم ذلك.

فهذا حالهم في العلم شر حال، قلبوا فيه الحقائق، ونزلوا الحق على الباطل، وجحدوا لذلك الحق.

وأما حالهم في العمل والانقياد فإنهم ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ أي: سمعنا قولك وعصينا أمرك. وهذا غاية الكفر والعناد والشرود عن الانقياد.

وكذلك يخاطبون الرسول ﷺ بأقبح خطاب وأبعده عن الأدب، فيقولون: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ قصدهم: اسمع منا غير مسمع ما تحب، بل مسمع ما تكره.

﴿وَرَاعِنَا﴾ قصدهم بذلك الرعونة، بالعيب القبيح.

ويظنون أن اللفظ ـ لما كان محتملاً لغير ما أرادوا من الأمور ـ أنه يروج على الله ورسوله، فتوصلوا بذلك اللفظ الذي يلوون به ألسنتهم، إلى الطعن في الدين والعيب للرسول، ويصرحون بذلك فيما بينهم، فلهذا قال: ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ ثم أرشدهم إلى ما هو خير لهم من ذلك فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾.

وذلك لما تضمنه هذا الكلام من حسن الخطاب والأدب اللائق مع مخاطبة الرسول والدخول تحت طاعة الله والانقياد لأمره وحسن التلطف في طلبهم العلم، بسماع سؤالهم والاعتناء بأمرهم، فهذا هو الذي ينبغي لهم سلوكه.

ولكن لما كانت طبائعهم غير زكية، أعرضوا عن ذلك، وطردهم الله بكفرهم وعنادهم، ولهذا قال: ﴿وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[1].

٢ ـ تحية الرسول ﷺ بكلمة: «السام»:

استخدم اليهود كلمة السام[2] شتماً له ﷺ ودعاءً عليه، فظنوا في أنفسهم أنه عليه الصلاة والسلام لا يعرف مقصدهم، ولكنهم في حقيقة الأمر يدعون على أنفسهم، لأنه لا يستجاب لهم وإنما يستجاب لرسول الله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [المجادلة: ٨].

وعن عائشة رضي الله عنها: أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليك، قال: «**وعليكم**». فقالت عائشة: السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم، فقال رسول الله ﷺ: «**مهلاً يا عائشة عليك بالرفق، وإياك**

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر السعدي (٢/ ٧) طبع ونشر الرئاسة العامة لادارت البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. الرياض عام ١٤١٠هـ.

(٢) السام: الموت. مختار الصحاح ص(٣٢٣) ولسان العرب (٦/ ٤٤٢).

والعنف أو الفحش»[(١)]. قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: **«أولم تسمعي ما قلتُ؟ رددتُ عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ»**[(٢)].

وعن أنس بن مالك أن يهودياً أتى على النبي ﷺ وأصحابه فقال: السام عليكم، فردّ عليه القوم، فقال نبي الله ﷺ: **«هل تدرون ما قال هذا؟»** قالوا: الله ورسوله أعلم، سلَّم يا نبيَّ الله، قال: **«لا، ولكنه قال كذا وكذا رُدُّوه عليَّ»** فردُّوه فقال: **«قلت: السَّام عليكم»**، قال: نعم، قال نبي الله ﷺ عند ذلك: **«إذا سلَّم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: عليك ما قلت»**، قال: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ [المجادلة: ٨][(٣)].

المطلب الثاني: موقف الرسول ﷺ:

كان موقف الرسول ﷺ من المستهزئين به من أهل الكتاب هو الحلم والرفق، فلم يعنف ولم يقابل بنفس الأسلوب، فهو عليه الصلاة والسلام صاحب الخلق العظيم، وقد مدحه ربه عزَّ وجلَّ فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

كان عليه الصلاة والسلام يتحمل ما يلقاه ويرد عليهم بما هم أهله من

---

(١) الفحش: ف ح ش: كل شيء جاوز حده فهو فاحش، والفحش عدوان الجواب. والفحش والفحشاء والفاحشة: القبيح من القول والفعل. مختار الصحاح ص(٤٩٢)، ولسان العرب (١٠/ ١٩٢)، والقاموس المحيط ص(٧٧٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: الدعوات. باب: قول النبي ﷺ: «يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا» ص(١٢٢٩) حديث رقم: (٦٤٠١)، والإمام مسلم في صحيحه. كتاب: السلام. باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم. ص(٨٩٣)، حديث رقم: (٢١٦٥).

(٣) رواه الترمذي في السنن. كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب: ومن سورة المجادلة. ص(٧٤٦)، حديث رقم: (٣٣٠١)، قال الألباني: صحيح.

غير إثارة فتنة، يشهد لذلك رده على اليهودي الذي قال له: السام عليك، فقد كان رده ﷺ: «**وعليكم**»، وكان يعلل سبب رده بقوله عليه الصلاة والسلام: «**رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيَّ**»[(١)].

كان رده رداً حكيماً يفي بالغرض ولا يثير القلاقل والفتن، ويستجاب له وهم لا يستجاب لهم؛ بل ترد عليهم دعواتهم واستهزاءاتهم، وهم أولى بها وأهلها.

المطلب الثالث: الفوائد والعبر والأحكام المستفادة:

١ ـ الاستهزاء والشتم، هو أسلوب العاجزين الفارغين الذين ليس لديهم حجة.

٢ ـ خبث اليهود؛ إذ لا يتورعون من استخدام أي أسلوب للتشفي والتعبير عن حقدهم على الرسول ﷺ والإسلام والمسلمين، ومن ذلك الاستهزاء والشتم.

٣ ـ حلم الرسول ﷺ وسُمو أخلاقه، فلم يعامل أليهود إلا بالحسنى رغم ما واجهوه به من الاستهزاء والسخرية.

٤ ـ أن اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه؛ فهم يعلمون أن نبينا محمداً ﷺ مرسلٌ من عند الله تعالى، ولكنهم يكتمون ما لديهم ويغيرون ويبدلون، وذلك حسداً للعرب.

٥ ـ قبح خطاب اليهود للرسول ﷺ وبعدهم عن الأدب، وهو قولهم: (اسمع غير مسمع)، وقولهم: (راعنا)، والله تعالى يرشدهم

(١) سبق تخريجه ص(٦٨).

للخير، وهو قول: سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا.

٦ ـ أن اليهود ملعونون بسبب كفرهم.

٧ ـ محبة الصحابة رضي الله عنهم للرسول ﷺ ودفاعهم عنه في كل المواقف، ومن ذلك دفاع عائشة رضي الله عنها عندما سب اليهود الرسول ﷺ.

٨ ـ الحث على الرفق والابتعاد عن العنف والفحش.

٩ ـ السنة الرد على سلام أهل الكتاب بقول: عليك ما قلت، كما ورد في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام: «**إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: عليك ما قلت**»[1].

(١) سبق تخريجه ص(٦٩).

المبحث السابع
نقض الوعد

من صفات وأخلاق أهل الكتاب ـ خاصة اليهود ـ نقض العهود والمواثيق، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ[(١)] وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ[(٢)] إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣]، وقال تعالى: ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ[(٣)] فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠].

المطلب الأول: توصيف الواقعة وتوثيقها:

نقض العهود والمواثيق يجري في عروق اليهود مجرى الدم، وقد استخدموا خبثهم ودناءة أخلاقهم في مواجهة الرسول ﷺ ومحاربة الإسلام، وممن نقض العهد منهم بنو النضير: قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢]. «يعني: يهود بن النضير... كان رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هادنهم وأعطاهم عهداً وذمة على أن لا يقاتلهم ولا يقاتلوه، فنقضوا

---

(١) نقض الميثاق: حله بعد الالتزام بما تضمنه من أمر ونهي. لعناهم: طردناهم من موجبات الرحمة ومقتضيات العز والكمال. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. أبو بكر الجزائري ص(٣٣١).

(٢) تطلع على خائنة منهم: أي على طائفة خائنة منهم كخيانة بني النضير. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ص(٣٣٢).

(٣) العهد: الوعد الملزم. نبذه: طرحه وألقاه غير آبه به ولا ملتفت إليه. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ص(٥١).

العهد الذي كان بينهم وبينه، فأحل الله بهم بأسه الذي لا مرد له وأنزل عليهم قضاءه الذي لا يصد، فأجلاهم النبي ﷺ وأخرجهم من حصونهم الحصينة التي ما طمع فيها المسلمون، وظنوا هم أنها مانعتهم من بأس الله، فما أغنى عنهم من الله شيئاً وجاءهم من الله ما لم يكن ببالهم، وسيَّرهم رسول الله ﷺ وأجلاهم من المدينة... وكان قد أنزلهم منها على أن لهم ما حملت إبلهم فكانوا يخربون ما في بيوتهم من المنقولات التي لا يمكن أن تحمل معهم، ولهذا قال تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢]»[(١)].

وعن ابن عمر[(٢)] ضي الله عنهما قال: «حاربت النضير وقريظة فأجلى بني النضير وأقر قريظة ومنَّ عليهم حتى حاربت قريظة، فقتل رجالهم وقسَّم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين، إلا بعضهم لحقوا بالنبي ﷺ فآمنهم وأسلموا، وأجلى يهود المدينة كلهم»[(٣)].

وفي الحديث: «... فكتبت قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود: إنكم أهل الحلقة والحصون وأنكم لتقاتلُنَّ صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم شيء ـ وهي الخلاخيل ـ، فلما بلغ كتابهم النبي ﷺ

(١) تفسير القرآن العظيم ص(١٥٧٧).

(٢) أبو عبد الرحمن. عبد الله بن عمر بن الخطاب ولد في مكة وأسلم وهو صغير ثم هاجر مع أبيه إلى المدينة وأول الغزوات التي شهدها غزوة الخندق وشهد ما بعدها، روى كثيراً من الأحاديث، اعتزل الناس يوم الفتنة. انظر: الطبقات الكبرى (٢/ ٣٧٣)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٣)، والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٨١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: المغازي باب: حديث بني النضير ص(٧٦٤) حديث رقم: (٤٠٢٨)، والإمام مسلم في صحيحه كتاب: الجهاد السير باب: إجلاء اليهود من الحجاز ص(٧٣٣)، حديث رقم: (١٧٦٦).

أجمعت بنو النضير بالغدر، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حبراً حتى نلتقي بمكان المنصف[(١)] فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك، فقص خبرهم، فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحصرهم» الحديث[(٢)].

المطلب الثاني: موقف الرسول ﷺ:

موقف المصطفى ﷺ من غدر أهل الكتاب ونقضهم للعهود والمواثيق هو موقف الحزم والقوة والردع، فقد عامل الرسول ﷺ اليهود بما يستحقون جزاء غدرهم.

فكان جزاء يهود بني النضير: الإجلاء من المدينة ولهم ما تحمل إبلهم إلا السلاح[(٣)]. وكان جزاء يهود بني قريظة: قتل الرجال وسبي النساء والذراري وقسمة الأموال[(٤)].

المطلب الثالث: الفوائد والعبر والأحكام المستفادة:

١ ـ نقض العهود والمواثيق صفة من صفات أهل الكتاب ـ خاصة اليهود ـ، وهذا ديدنهم مع أنبيائهم عليه الصلاة والسلام، وقد نقضوا عهودهم مع خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

---

(١) المنصف: نصف الطريق. مختار الصحاح ص(٦٦٣).

(٢) رواه أبو داود كتاب: الخراج والإمارة والفيء. باب: في خبر النضير، ص(٤٥٩)، حديث رقم: (٣٠٠٤)، قال الألباني: صحيح الإسناد.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٣٢)، والرحيق المختوم. صفي الرحمن المباركفوري ص(٣١٠) العصر للطباعة ١٤٢٢هـ، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣٠٩)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٥١٧).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٧١)، الرحيق المختوم ص(٣٣٠)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣١٥)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ٧).

٢ ـ أن اليهود ملعونون بسبب نقضهم مواثيقهم وعهودهم.

٣ ـ اليهود أصحاب قلوب قاسية لا رحمة فيها، وتاريخهم يشهد بذلك، فقد قتلوا الأنبياء والصالحين والرجال والنساء والأطفال على مر العصور.

٤ ـ اليهود أصحاب تحريف للكلام، وبُعدٍ عن اتباع شرع الله تعالى، وأهل خيانة، فقد خانوا الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام.

٥ ـ على المسلم العفو والصفح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فالعفو والصفح من طرقِ الدعوة إلى الإسلام، وهو خُلق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٦ ـ أن يهود بني النضير نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين الرسول ﷺ فكان جزاؤهم الجلاء من المدينة.

٧ ـ حسد اليهود حتى في أحلك الظروف، فقد كانوا يخربون بيوتهم بأيديهم لكي لا ينتفع بها المسلمون.

٨ ـ ما حصل ليهود بني النضير فيه عبرة لأصحاب العقولِ النيرة، فلم يفلح من نقض عهد الرسول ﷺ بل كان جزاؤه الخزي والصغار.

٩ ـ وفاء الرسول ﷺ، بالعهد الذي التزم به مع اليهود، فلم يقاتلهم إلا بعد أن نقضوا العهد.

١٠ ـ خبث اليهود ودناءة أخلاقهم، وعدواتهم الشديدة للإسلام وأهله، فلم يمض على معاهدتهم للرسول ﷺ إلا وقت يسير فنقضوا العهد وحاولوا قتل الرسول ﷺ.

١١ ـ موقف الرسول ﷺ الحازم من ناقضي العهود هو درس عملي للمسلمين عبر العصور للحذر من اليهود والكفار جميعاً.

المبحث الثامن

الحـــروب

تعـد الحروب واحـدة من أهم وسائـل المواجهـة بين أهل الحق وأهل الباطل عبـر التاريخ، فكم من أمم قد أعلنت حروبهـا الظالمة على هداتها وأنبيائها، واليهود ليسوا بدعاً في ذلك.

وهناك العـديد من الحروب التـي قادها أهل الكتـاب ضد رسـول الله ﷺ، وضد أمتـه، ولا تزال حروبهم الضارية مسـتمرة حتى عـصرنا ـ وما أحداث العـراق وأفغانستـان وفلسطين عنا ببعيـدة ـ؛ ذلك لأن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله تعالى، والعجب كل العجب أن يروج أهل الكتـاب في كـتاباتهم مـقـولة هي من أكـذب الكذب، تلوكهـا ألسنتـهم ويسطرونها في دراساتهم الاستشراقيـة مدعين أن الإسلام قد انتشر بالسيف والحروب، وأن مـحمداً ﷺ لم يحـمل للعالم إلا الخراب والدمـار وأنهار الدماء، كبرت كلمة تخرج من أفواههم.

المطلب الأول: توصيف الواقعة وتوثيقها:

أولاً: غزوة بني قينقاع:

١ ـ تاريخ الغزوة: وقعت غزوة بني قينقاع في الخامس عشر من شوال من السنة الثانية للهجرة النبوية الشـريفة، عقب غزوة بدر الكبرى بشهرين تقريباً[(١)].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٨)، الرحيق المختوم ص(٢٤٦)، السيرة النبوية الصحيحة (١/ ٢٩٩)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٤٥١).

٢ ـ سبب الغزوة: تذكر كتب السيرة سببين لهذه الغزوة هما:

الأول: تهديد اليهود للرسول ﷺ بالمحاربة، والمجاهرة بالعداء بعد انتصار المسلمين في معركة بدر الكبرى[١].

الثاني: الاعتداء على مسلمة بكشف عورتها في السوق[٢].

٣ ـ نتائج الغزوة: حكم الرسول ﷺ عليهم بالجلاء من المدينة فذهبوا إلى الشام، وذلك بعد إلحاح المنافق عبد الله بن أبي بن سلول[٣] على الرسول ﷺ بأن يصدر عفواً عنهم[٤].

ثانياً: غزوة بني النضير:

١ ـ تاريخ الغزوة: وقعت غزوة بني النضير في السنة الرابعة للهجرة، وقيل: في السنة الثالثة للهجرة[٥].

٢ ـ سبب الغزوة: تذكر كتب السيرة سببين لهذه الغزوة:

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٧)، والرحيق المختوم ص(٢٤٥)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٢٩٩)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٤٥١).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٨)، والرحيق المختوم ص(٢٤٥)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣٠٠)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٤٥٢).

(٣) عبد الله بن أبي بن سلول: أبو الحباب عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث الخزرجي المشهور بابن سلول وسلول جدته لأبيه. كان سيد الخزرج. أظهر الإسلام تقية بعد غزوة بدر، آذى الرسول ﷺ والصحابة وهو رأس المنافقين. مات في السنة التاسعة للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٣٢١) في ترجمة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول رضي الله عنه. والأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٤/ ٦٥).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٨)، والرحيق المختوم ص(٢٤٦)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣٠١)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٤٥٣).

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٣١)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣٠٤).

الأول: محاولة اليهود قتل الرسول ﷺ[١].

الثاني: تحريض اليهود قريشاً على قتال المسلمين[٢].

٣ ـ نتائج الغزوة: أمر الرسول ﷺ بإجلاء يهود بني النضير من المدينة، ولهم ما تحمل إبلهم إلا السلاح، وذلك بعد استسلامهم[٣].

ثالثاً: غزوة بني قريظة:

١ ـ تاريخ الغزوة: وقعت غزوة بني قريظة في السنة الخامسة للهجرة، في آخر شهر ذي القعدة[٤].

٢ ـ سبب الغزوة: نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ، وتحالفهم مع القبائل العربية الوثنية على حرب المسلمين[٥].

٣ ـ نتائج الغزوة: قتل الرجال وسبي النساء والذراري وقسمة الأموال[٦].

رابعاً: غزوة خيبر:

١ ـ تاريخ الغزوة: وقعت غزوة خيبر في السنة السابعة للهجرة في

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٣١)، والرحيق المختوم ص(٣٠٨)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣٠٦)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٥١٤).

(٢) الرحيق المختوم ص(٣٠٨)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣٠٧)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٥١٥).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٣٢)، والرحيق المختوم ص(٣١٠)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣٠٩)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٥١٧).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٦٧)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣١١)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ٥).

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٦٩)، السيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣١٣)، الرحيق المختوم ص(٣٣٠)، السيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣١٥)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ٥).

(٦) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٧١)، الرحيق المختوم ص(٣٣٠)، السيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣١٥)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ٧).

شهر محرم[١].

٢ ـ سبب الغزوة: تحريض يهود خيبر القبائل العربية الوثنية على حرب المسلمين، وتحريض يهود بني قريظة على التحالف مع الأحزاب لحرب المسلمين والاستعداد لحرب المسلمين بتأليف الجيش[٢].

٣ ـ نتائج الغزوة: أبقى الرسول ﷺ يهود خيبر فيها، على أن يعملوا في زراعتها وينفقوا عليها من أموالهم ولهم نصف ثمارها، على أن للمسلمين حق إخراجهم منها متى أرادوا[٣].

خامساً: غزوة دومة الجندل[٤]:

١ ـ تاريخ الغزوة: وقعت في السنة الخامسة للهجرة في شهر ربيع الأول[٥].

٢ ـ سبب الغزوة: أن الرسول ﷺ جاءته الأخبار أن القبائل حول دومة الجندل تقطع الطريق هناك وتنهب ما يمر بها، وأنها قد حشدت جمعاً كبيراً تريد

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٢٤٥)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣٢٠)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ٥١).

(٢) الرحيق المختوم ص(٣٧٩)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣١٨)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ٥٠).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٢٥٣)، والسيرة النبوية الصحيحة (١/ ٣٢٨).

(٤) يعود تاريخ دومة الجندل إلى القرنين السابع والثامن ما قبل الميلاد، وتضم العديد من الأماكن التاريخية مثل موقع الشويحيطية الذي يعتبر من أقدم الأماكن التي استوطنها الإنسان، وفي العهد الحديث تقع محافظة دومة الجندل شمال المملكة العربية السعودية. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بحث: «دومة الجندل».

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٥٢)، والرحيق المختوم ص(٣١٤)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٥٣٠).

أن تهاجم المدينة[١].

٣ ـ نتائج الغزوة: لم يحصل قتال بل فر أهل دومة الجندل قبل وصول الجيش الإسلامي إليها، ولما وصلوا أقام بها الرسول ﷺ أياماً وبث السرايا وفرق الجيوش فلم يصب منهم أحداً، ثم رجع إلى المدينة[٢].

سادساً: غزوة تبوك:

١ ـ تاريخ الغزوة: وقعت في السنة التاسعة للهجرة في شهر رجب[٣].

٢ ـ سبب الغزوة: أن هرقل[٤] جمع جموعاً من الروم وقبائل العرب الموالية لها، فعلم بهم الرسول ﷺ فخرج إليهم. وقيل: أن سببها الثأر لجعفر[٥] بن أبي طالب رضي الله عنه[٦].

٣ ـ نتائج الغزوة: لم يقع قتال مع الروم بل انتهى المسلمون إلى تبوك

---

(١) الرحيق المختوم ص(٣١٤)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٥٣٠)، والعلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي. فاروق حمادة ص(١٧٥)، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

(٢) الرحيق المختوم ص(٣١٤)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٥٣٠)، والعلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي ص(١٧٥).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٣٩٧)، والرحيق المختوم ص(٤٤١)، والسيرة النبوية الصحيحة (٢/ ٥٢٢)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ١٩٠).

(٤) هرقل: ملك الروم، انظر: مختار الصحاح ص(٦٩٤)، ولسان العرب.(١٥/ ٨٠).

(٥) جعفر بن أبي طالب: هو ابن عم الرسول ﷺ وهو أكبر من أخيه علي رضي الله عنهما بعشر سنين، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة وكانت له هناك مواقف مشهورة، ومقامات محمودة، وأجوبة سديدة، وأحوال رشيدة، لقب بذي الجناحين،استشهد في غزوة مؤتة. انظر: البداية والنهاية (٤/ ٢٥٥)، وسير أعلم النبلاء (١/ ٢٠٦)، والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤٨٥).

(٦) الرحيق المختوم ص(٤٤١)، والسيرة النبوية الصحيحة (٢/ ٥٢٢)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ١٩١).

ولم يلقوا جموع الروم والقبائل العربية المتنصرة، وآثر حكام المدن الصلح على الجزية[١].

المطلب الثاني: موقف الرسول ﷺ:

تمثل موقف الرسول ﷺ فيما يلي:

أولاً: قبل الحروب:

من أول الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ بعد الهجرة معاهدة اليهود ضمن معاهدة المدينة.

فقد كان موقفه ﷺ المهادنة والمصالحة والمعيشة السلمية والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

وأما النصارى فقد أرسل عليه الصلاة والسلام لهم رسل لدعوتهم إلى الإسلام، ولم يعادهم، بل واستقبل وفودهم وأكرمهم مثل وفد نجران[٢].

أما ما وقع بين الرسول ﷺ وأهل الكتاب من حروب، فقد كان المتسبب بها أهل الكتاب أنفسهم.

فاليهود كانوا السبب في الحروب التي كانت بينهم وبين الرسول ﷺ، وذلك لنقضهم للعهود والمواثيق وتهديدهم لأمن المدينة.

أما النصارى فقد كانوا يحشدون الحشود لحرب الإسلام، وكانوا يقطعون

---

(١) الرحيق المختوم ص(٤٤٨)، والسيرة النبوية الصحيحة (٢/ ٥٣٥)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ٢١٣).

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قصة أهل نجران حديث رقم: (٤٣٨٠) وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي عبيدة ابن الجراح، حديث رقم: (٢٤٢٠).

الطريق وينهبون القوافل الإسلامية، وذلك كان سبب غزوة دومة الجندل، وغزوة تبوك.

ثانياً: بعد الحروب «نتائج الحروب»:

كان موقف الرسول ﷺ بعد انتهاء كل غزوة مع أهل الكتاب موقف الشرع الحنيف لكل عدو للإسلام والمسلمين، ولكل من ينقض العهد ويهدد المسلمين، فكان جزاء بني قينقاع الجلاء من المدينة بعد إلحاح المنافق عبد الله بن أبي بن سلول.

وجزاء بني النضير الجلاء من المدينة ولهم ما تحمل إبلهم إلا السلاح.

وجزاء بني قريظة قتل الرجال وسبي النساء والذراري وقسمة الأموال.

ويهود خيبر أبقاهم الرسول ﷺ فيها على أن يعملوا في زراعتها وينفقوا عليها من أموالهم، ولهم نصف ثمارها، على أن للمسلمين حق إخراجهم منها متى أرادوا.

المطلب الثالث: الفوائد والعبر والأحكام المستفادة:

١ ـ أهل الكتاب هم المتسببون في الحروب مع الرسول ﷺ، أما الرسول ﷺ فقد عاهد اليهود وصالحهم ودعاهم إلى الإسلام. والنصارى أرسل لهم الرسل يدعوهم إلى الإسلام.

٢ ـ تهديد اليهود للرسول ﷺ والمسلمين بالمحاربة والمجاهرة بالعداء سبب غزوة بني قينقاع، وفي ذلك دلالة على أن التهديد والمجاهرة بالعداء نقض للعهود والمواثيق.

٣ ـ الاعتداء على مسلمةٍ بكشف عورتها في السوق سبب في غزوة بني

قينقاع، وفي ذلك دلالة على المنزلة الرفيعة للمرأة المسلمة في الإسلام، وأنها مصانة، وأن الاعتداء عليها اعتداء على الإسلام ونقض للعهود والمواثيق.

٤ ـ حكم الرسول ﷺ على بني قينقاع بالجلاء من المدينة بعد إلحاح المنافق عبد الله بن أبي بن سلول أن يعفو الرسول ﷺ عنهم فيه دلالة على أن الكفر ملة واحدة، فاليهود والمنافقون يد واحدة وقلوبهم واحدة، يدافعون عن بعضهم لأنهم عون لبعض في حرب الإسلام.

٥ ـ محاولة قتل الرسول ﷺ سبب في غزوة بني النضير، وفي ذلك دلالة على أن محاولة القتل نقض للعهود والمواثيق يوجب القتال.

٦ ـ تحريض اليهود قريشاً على قتال المسلمين سبب في غزوة بني النضير، وفي ذلك دلالة على أن التحريض على القتال نقض للعهود والمواثيق.

٧ ـ تحريض يهود خيبر للقبائل العربية الوثنية على حرب المسلمين، واتفاق يهود بني قريظة على التحالف مع الأحزاب لحرب المسلمين، والاستعداد لحرب المسلمين بتأليف جيش سبَّب غزوة خيبر؛ وفي ذلك دلالة على أن التحريض على قتال المسلمين سبب كاف للقتال، وكذلك جمع الكفار جيوشاً لحرب المسلمين مسوغ لقتالهم؛ بل ومبادرتهم بالقتال.

٨ ـ في إبقاء الرسول ﷺ يهود خيبر فيها على أن يعملوا في زراعتها وينفقوا عليها من أموالهم ولهم نصف ثمارها فيه دلالة على جواز الاستفادة من أهل الكتاب بعد الغلبة عليهم وإحكام السيطرة عليهم والأمن من مكرهم.

٩ ـ كان سبب غـزوة دومة الجندل أن الرسول ﷺ جـاءته الأخبار أن القبـائل حول دومـة الجندل تقطع الطريق هناك وتنهب مـا يمر بها، وأنـها حشـدت جمعـاً كبيـراً تريد أن تهاجم المدينة، وفي ذلك دلالة على قـتال قطاع الطرق والأخذ على أيديهم وتطبيق حكم الإسـلام فيهم، وفيه دلالة أيضاً على قتال من حشد الحشود لقتال المسلمين.

١٠ ـ كان موقف الرسول ﷺ في حروبه مع أهل الكتاب موقف القوة والحزم والعـزة، وجعلهم عـبرة لمن يعـتبـر، وذلك جزاء أعـداء الإسلام المعتدين المحاربين.

الفصل الثاني
صور من مواقف أهل الكتاب مع الرسول ﷺ
في العصر الحديث

ويشتمل على المباحث التالية:

مدخل: نبذة عن طبيعة العلاقة بين أهل الكتاب والنبي ﷺ في العصر الحديث.

المبحث الأول: اتهام الرسول ﷺ بما لا يليق.

المبحث الثاني: التقليل من شأن الرسول ﷺ.

المبحث الثالث: الرسوم الساخرة المسيئة.

المبحث الرابع: المسلسلات والأفلام والمسرحيات المغرضة.

المبحث الخامس: استغلال أهل الكتاب لبعض المنتسبين للإسلام ضد الرسول ﷺ.

المبحث السادس: مدح الرسول ﷺ على أنه عبقري وسياسي وليس نبياً مرسلاً.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

مدخل

نبذة عن طبيعة العلاقة بين أهل الكتاب والرسول ﷺ في العصر الحديث

ارتبط موقف أهل الكتاب بالرسول ﷺ في العصر الحديث بدرجة كبيرة بحركة الاستشراق، وآراء وأقوال وكتب وأبحاث المستشرقين، فهم المصدر الموثوق عند العامة والخاصة في الغرب، بل أكثر من ذلك فإن سياسات الدول الغربية تجاه العالم الإسلامي تقوم على استشارات المستشرقين وآرائهم.

الحروب الصليبية والاستشراق:

«أما ظهور حركة الاستشراق بأهدافها ونشاطها فيرجع إلى الحروب الصليبية[1] التي لم تحقق للذين قاموا بها أهدافهم من القضاء على الإسلام والمسلمين، فرأى هؤلاء بعد أن فشل الصراع العسكري في تحقيق آمالهم أن يلجأوا للصراع الفكري، لعلهم يستطيعون عن طريقه أن ينالوا من المسلمين ومن ثقافتهم وأفكارهم»[2].

ارتباط الاستشراق بالتنصير:

«إن هذه الحروب (أي الصليبية) وضعت نواة الاستشراق، إذ اتجه

---

(١) الحملات الصليبية أو الحروب الصليبية بصفة عامة اسم يطلق على مجموعة من الحملات والحروب التي قام بها أوروبيون ما بين أواخر القرن الحادي عشر إلى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر(١٠٩٦ ـ ١٢٩١)، على العالم الإسلامي، وكانت بشكل رئيسي حروب فرسان، وأسميت بهذا الاسم لأن الذين اشتركوا فيها كانوا يخيطون على ألبستهم على الصدر والكتف علامة الصليب من قماش أحمر. انظر: ويكيبيديا. الموسوعة الحرة. بحث: «الحروب الصليبية».

(٢) الاستشراق تاريخه وأهدافه، شبهات المستشرقين ضد الإسلام مناقشتها وردها. ص(١٩).

الرهبان لدراسة اللغة العربية والفكر الإسلامي، لمعرفة اتجاهات المسلمين في مختلف الشئون، وقد أُسِّست كلية للرهبان سنة ١٢٧٦م في ميراما[١] لدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، كما أنشئت الكراسي للغات الشرقية في باريس ولوفان[٢]، وارتبط بالاستشراق كذلك إنشاء الإرساليات المسيحية لتنصير المسلمين، بعد أن ثبت فشل الغرب في المعارك الحربية، ومن مؤسساتهم لنجاح التنصير مدارس الفرنسيسكان والدومينكان التي أنشئت في أوائل القرن الثالث عشر في سوريا لتجذب الطلاب إليها لتنصيرهم . . . وكان المبشر يُعَدُّ لهذه المهمة قبل أن يُرسل لمباشرتها، ومن أهم وسائل إعداده تعليمه اللغة العربية وشيئاً من الدراسات الإسلامية، وذلك هو الدستور الذي لا يزال سائداً حتى الآن، ومن هنا يتَّضح ارتباط التنصير بالاستشراق، فقد كان هناك اقتناع تام لدى دعاة التنصير في القرن الثالث عشر الميلادي بضرورة تعلّم لغات المسلمين، إذا أريد لمحاولات تنصير المسلمين أن تؤتي ثمارها بنجاح. . . . ولم يكن من السهل فصل الاستشراق عن التنصير»[٣].

(١) ميراما: مدينة فرنسية. انظر: موقع وكالة الأنباء القطرية www.qnaol.com

(٢) لوفان: مدينة من أهم المدن في بلجيكا. انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بحث: «لوفان».

(٣) الاستشراق تاريخه وأهدافه، شبهات المستشرقين ضد الإسلام مناقشتها وردها. ص(٢٢).

المبحث الأول

اتهام الرسول ﷺ بما لا يليق

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بتهمٍ كثيرة لصد الناس عن الإسلام، وسأتحدث في هذا المبحث عن ثلاثة مطالب هي: توصيف هذه التهم وتوثيقها، وموقف المسلم منها، والأحكام المستفادة من هذه التهم.

المطلب الأول: توصيف الوقائع وتوثيقها:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بتهمٍ كثيرة لصدِّ الناس عن الإسلام، وهذه التهم تكرار لما اتُّهم به ﷺ من كفار قريش وأهل الكتاب في عصر النبوة، ومن هذه التهم ما يلي:

الواقعة الأولى: اتهام الرسول ﷺ بالسحر:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بأنه ساحر، وبهذا السحر نشر الإسلام وقضى على أعدائه.

١ ـ ففي كتاب (نظرة الغرب إلى الإسلام) اتُّهم الرسول ﷺ بأنه ساحر، ومما ورد في الكتاب:

«عندما سُئل الكُتَّاب اللاتين في بداية الأمر: أيَّ نوع من الرجال كان محمد؟ ولماذا كان ناجحاً؟ أجابوا: بأنه كان ساحراً، هدم الكنيسة في إفريقيا والشرق بالسحر والشعوذة، وثبت نجاحه بإباحة الاختلاط الجنسي...»[(١)].

---

(١) نظرة الغرب للإسلام. سذرن. ترجمة علي فهمي خشيم وصلاح الدين حسن ص(٤٢)، مركز الحضارة العربية. القاهرة.

٢ ـ تقول موسوعة لاروس الفرنسية، خلال عرضها لآراء كُتَّاب المسيحية إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث هاجموا الرسول ﷺ وقالوا: «بقي محمد مع ذلك ساحراً، ممعناً في فساد الخلق»[١].

الواقعة الثانية: اتهام الرسول ﷺ بالإرهاب:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بأنه إرهابي، أي: رجل حروب وعنف وقتل وسفك دماء.

١ ـ قال جيري فالويل[٢]: أنا أعتقد أن محمداً كان إرهابياً، لقد قرأت ما يكفي من المسلمين وغير المسلمين أنه كان رجل عنف، ورجل حروب»[٣].

٢ ـ قال بات روبرتسون[٤] في هجومه على النبي ﷺ من خلال

---

(١) سلسلة دراسات في الإسلام، في جولة مع المستشرقين. عبد الخالق سيد ص(٢٠) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة.

(٢) جيري فالويل: قسيس إنجيلي معروف، ويقيم في مدينة لينشبرج في منطقة فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وله برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من ١٠ ملايين منزل أسبوعياً. وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية. ويهاجم النبي ﷺ من خلال وسائل الإعلام الأمريكية الكبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على الإنترنت والذي يضع في الصفحة الأولى منه تأريخاً زائفاً عن النبي ﷺ. انظر: مجلة الجندي المسلم، المملكة العربية السعودية، عدد: (١١٥) ربيع الأول ١٤٢٥هـ ص(١٠٨)..

(٣) المرجع السابق ص(١٠٨).

(٤) بات روبرتسون: قسيس إنجيلي معروف باهتماماته السياسية وتأييده المطلق لإسرائيل، ويمتلك عدداً من المؤسسات الإعلامية من بينها (نادي ال٧٠٠)، وهو برنامج تلفزيوني يصل إلى عشرات الملايين في الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى محطة فضائية تصل إلى ٩٠ دولة في العالم بأكثر من ٥٠ لغة مختلفة وهي محطة (البث النصراني) ومنها (إذاعة الشرق الأوسط) المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي. كما سعى بات روبرتسون إلى الترشيح لمنصب الرئيس الأمريكي في عام ١٩٨٨م، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو (التحالف النصراني) ، ويملك أيضاً جامعة أصولية وهي جامعة ريجنت. انظر: المرجع السابق ص(١٠٨).

برنامج «هانيتي آند كـولمز» في قناة فوكس الإخبـارية: «كل ما عليك هو فقط أن تقرأ ما كـتبه محمد في القرآن... إنه كان يدعـو قومه إلى قتل المشـركين... أنا أقول إن هذا القـرآن ما هو إلا سـرقة من المعـتقـدات اليهودية.. ثم استدار محمد بعد ذلك ليقتل اليهود والنصارى في المدينة. أنا أقصد.. أن هذا الرجل (محمد) كان قاتلاً (سافكاً للدماء)»[١].

٣ ـ قال بابا الفاتيكان بينديكت السادس عشر[٢] نقلاً عن امبراطور بيزنطي[٣]: أرني شيئًا جديداً أتى به محمد، فلن تجد إلا ما هو شرير ولا إنساني[٤]، مثل: أمره بنشر الدين الذي كان يبشر به بحد السيف[٥].

---

(١) مجلة الجندي المسلم عدد (١١٥). ربيع الأول ١٤٢٥هـ، ص(١٠٨). وانظر: الملاحق ص(٢٢٣).

(٢) البابا بـينديكت السادس عـشر: جوزيف راتزنـغر ولد عام ١٩٢٧م في مـاركت إم إن وهو أول بابا ألماني منذ ٤٨٠ عاماً. يأتي من عائلة محافظة في ولاية بافاريا في جنوب ألمانيا. عين رئيس أساقفة ميـونخ عام ١٩٧٧م، وتم انتخـابه عام ٢٠٠٥م بابا جديداً للفـاتيكان، ليصبـح بابا الفاتيكان، ال ٢٦٥ عن عمر يناهز ٧٨ عاماً.

انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بحث: «بينديكت السادس عشر».

(٣) هو الامبـراطور البيزنطي: مـانويل الثاني باليو لوغـوس «١٣٥٠ ـ ١٤٢٥م» امبراطور القـسطنطينية حاصره العـثمانيون وصالحهم على دفع الجـزية وأن يسمح للمسلمين بالإقامـة في القسطنطينية وأن يكون لهم فيـها مسجد وقـاض. انظر: تاريخ الدولة العثمانيـة. يلمازاوزتونا. ص(١٠٣، ١٠٨) منشورات مؤسسة فيصل للتمويل. تركيا. استنابول ١٩٨٨م الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، وتاريخ الدولة العثمانية العلية. إبراهيم بك حليم. ص(٤٧) مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٤) هذا القول يحمل في طياته:

١ ـ إنكار نبوة نبـينا محمد ﷺ، وقـد ذكرنا دلالات نبوته عليه الصـلاة والسلام في الرد على من أنكر النبوة فيما سبق. انظر: الفصل الأول المبحث الأول ص(٢٨).

٢ ـ السخـرية والاستـهزاء والشـتم، وقد تحدثنا عن ذلـك. انظر: الفصل الأول المبـحث السادس ص(٦٦)، والفصل الثاني المبحث الثاني ص(١١٧).

(٥) إسلام أون لاين: www.islamonline.com متـرجم نقلاً عن موقع الفـاتيكان الإلكتروني باللغة الألمانية. وانظر: الملاحق ص(٢٢٤ ـ ٢٢٦).

الواقعة الثالثة : اتهام الرسول ﷺ بالصرع:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بأنه مصاب بالصرع[(١)] وهو ما يظنه وحياً من الله تعالى بزعمهم.

١ ـ يزعم المستشرق جوستاف فيل:[(٢)] «أن ما كان ينتاب الرسول ﷺ مما يشبه الحمى، وما كان يسمعه من صوت كصلصلة الجرس ليس وحياً، وإنما هو نوبات صرع واضطرابات عصبية»[(٣)].

٢ ـ ويزعم المستشرق أليوس سبرنجر:[(٤)] «أن الرسول ﷺ كان

---

(١) الصرع: الطرح بالأرض... والصرع: علة معروفة. والصريع المجنون. لسان العرب (٨/ ٣٢٦). والصرع: عبارة عن اختلال يصيب الإنسان في عقله، بحيث لا يعي المصاب ما يقول، فلا يستطيع أن يربط بين ما قاله وما سيقوله، ويصيب صاحبه بفقدان الذاكرة نتيجة اختلال في أعصاب المخ، ويصاحب هذا الاختلال العقلي اختلال في حركات المصروع، فيتخبط في حركاته وتصرفاته، فلا يستطيع أن يتحكم في سيره، وقد يفقد القدرة على تقدير الخطوة المتزنة لقدميه أو حساب المسافة الصحيحة لها، ومن مظاهر الصرع عملية التخبط في الأقوال والأفعال والفكر. عالم الجن والملائكة. عبد الرازق نوفل. ص(٧٦)، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع. مطبعة نهضة مصر. وعالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، عبد الكريم نوفان عبيدات، ص(٢٥٢)، دار ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ. الرياض.

(٢) جوستاف فيل: ولد عام ١٨٠٨م وتوفي عام ١٨٨٩م، مستشرق ألماني شهير كان أستاذاً للغات الشرقية، قام بنشر وترجمة العديد من المؤلفات العربية ومن مؤلفاته: محمد النبي حياته وتعاليمه، وتاريخ الخلفاء، انظر: الإسلام في تصورات الغرب. محمود حمدي زقزوق ص(٨٩، ١٥٥). مكتبة وهبة، دار التوفيق النموذجية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

(٣) رؤية إسلامية للاستشراق ص(٣٥)..

(٤) هو أليوس سبرنجر ابن كرستوفر سبرنجر، مستشرق نمسوي، ولد في الينزول عام ١٨١٣م وتعلم في انيسبروك. وحصل على الجنسية الإنجليزية، وعلى الدكتوراة في الطب من جامعة ليدن. واستخدمته شركة الهند الشرقية طبيباً فانتقل إلى الهند. عني وهو في كلكته بنشر النفائس من الكتب العربية كالإصابة في تمييز الصحابة، وكشاف اصطلاحات الفنون، والإتقان في علوم القرآن. وألف بالإنجليزية كتاباً في السيرة النبوية «حياة محمد». توفي عام ١٨٨٣م. انظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٢/ ٨).

مصاباً بالصرع والهستيريا معاً»[١].

٣ ـ وتيودور نولدكه[٢] أوصله علمه إلى: «أن سبب الوحي النازل على محمد، والدعوة التي قام بها، هو ما كان ينتابه من الصرع!»[٣].

الواقعة الرابعة: اتهام الرسول ﷺ بالكذب:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بأنه كاذب فيما أخبر به من نبوة ورسالة.

١ ـ يصف وليام موير[٤] الرسول ﷺ بأنه نبي كاذب، ويزعم أنه تحول من واعظ تقي في مكة إلى سياسي طموح في المدينة، ربط نفسه بالشيطان من أجل النجاح الدنيوي[٥].

٢ ـ ويزعم مرجليوث[٦] أن الرسول ﷺ بادعائه الوحي قد ضلل

---

(١) رؤية إسلامية للاستشراق ص(٣٥)..

(٢) تيودور نولدكه: من كبار المستشرقين الألمان ولد عام ١٨٣٦م. وتعلم في جامعات غوتنجن وفينه وليدن وبرلين، وانصرف إلى اللغات السامية والتاريخ الإسلامي فعين أستاذاً لهما في جامعة غوتنجن، له كتب بالألمانية عن العرب وتاريخهم منها: تاريخ القرآن وحياة النبي محمد. انظر: الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٢/ ٩٦).

(٣) حاضر العالم الإسلامي. لوثروب ستودارد ترجمة: عجاج نويهض (١/ ٣٤)، دار الفكر بيروت، الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٣م.

(٤) وليم موير. مستشرق بريطاني، اسكتلندي الأصل ولد عام ١٨١٩م، وتوفي عام ١٩٠٥م. أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية بالهند. درس الحقوق في جامعتي جلاسجو، وأدنبرا، ثم اختير رئيساً لجامعة أدنبرا. وله كتبه منها: مصادر الإسلام، وسيرة النبي والتاريخ الإسلامي. انظر الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٨/ ١٢٤). والمستشرقون. نجيب العقيقي (٢/ ٥٩) دار المعارف الطبعة الرابعة.

(٥) رؤية إسلامية للاستشراق ص(٣٦).

(٦) دافيد صمويل مرجليوث: مستشرق انجليزي يهودي، ومن كبارهم، وهو من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع اللغوي البريطاني، وجمعية المستشرقين الألمانية. ولد بلندن ١٨٥٨م وتوفي بها عام ١٩٤٠م، ومن كتبه: آثار عربية شعرية ونشر رسائل أبي العلاء المعري مع ترجمتها إلي الإنجليزية وكتاب محمد ونهضة الإسلام. انظر: الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين (٢/ ٣٢٩).

الناس عمداً[١].

٣ ـ وفي سنة ١٦٩٧م نشر في فرنسا معجم تاريخي استشراقي ضخم بعنوان: المكتبة الشرقية: كان يعد من أهم وأشهر المراجع الأوروبية عن الشرق وتاريخه حتى القرن التاسع عشر، بل ما زال يحظى بالإعجاب والثناء من المستشرقين المعاصرين حتى اليوم. وهذا المعجم يقسم التاريخ البشري إلى قسمين:

١ ـ قسم مقدس: يضم تاريخ اليهود والنصارى.

٢ ـ قسم غير مقدس: يضم تاريخ المسلمين.

وتحت اسم محمد ﷺ يقول المعجم: «... إن مفسري القرآن، وعلماء المسلمين في الشريعة الإسلامية أو المحمدية قد أضفوا على هذا النبي الكاذب كل صفات الثناء التي أضافها الهراطقة المسيحيون على المسيح، بينما جرّدوه من صفات الألوهية»[٢].

الواقعة الخامسة: اتهام الرسول ﷺ بالكهانة:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بأنه كاهن[٣]، يستخدم أسلوب الكهنة.

---

(١) رؤية اسلامية للاستشراق ص(٣٥).

(٢) رؤية اسلامية للاستشراق ص(٢٧).

(٣) الكاهن: يراد بالكاهن في الاصطلاح الإسلامي: الذي يدعي علم الغيب والإخبار عن المغيبات ويطلق أحياناً على على العراف اسم الكاهن كما يدخل فيه المنجم والرمال ونحوهم. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٢/١١٢٦).

١ ـ قال كارل بروكلمان[١]: واستخدم محمد في دعوته أساليب الكاهن، كما عزا ـ على غراره ـ أحوال غيبوبته وما يصدر في هذه الأحوال من تصريحاته إلى رفيق ذكر فيما بعد أنه الملك جبريل واعتقد أنه رسول الله إليه[٢].

٢ ـ وقال أيضاً: كان النبي ﷺ في أقدم مراحل دعوته الدينية يطلق ما يدور بخلده، وهو صادق الاستغراق والغيبوبة في جمل مؤثرة يغلب عليها التقطع والإيجاز وتأخذ طابع سجع الكهان[٣].

٣ ـ زعم أصحاب الموسوعة البريطانية: أن أسلوب الوحي المحمدي جاء نثراً مقفّى، أو ما يسميه العرب بالسجع، وقد استعمل هذا الأسلوب سابقاً من قِبَل الكهنة، ومن قِبَل المنجمين[٤].

٤ ـ وقال كارل بروكلمان: وإنما يظهر هذا السمو الروحي الذي عرفه النبي في تلك السنوات الأولى من بعثته في أسلوب الآيات نفسه، فهي زاخرة بالصور الرائعة، عابقة بالنَّفَس الخطابي الذي يضج بين جنباته التناغم الموسيقي والإحساس الشعري الأصيل، ثم إنها كانت كنفثات الكهان الوثنيين قصيرة جداً في العادة، ومقدماً لها بصيغ قسمية غير مألوفة[٥].

---

(١) كارل بروكلمان: مستشرق ألماني ولد عام ١٢٨٥هـ وتوفي عام ١٣٧٥هـ، عالم بتاريخ الأدب العربي ومن كتبه: تاريخ الأدب العربي وتاريخ الشعوب الإسلامية. انظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٥/ ٢١١).

(٢) تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان (١/ ١٩١). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٣) تاريخ الأدب العربي (١/ ١٩٤).

(٤) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية. فضل حسن عباس ص(٤٢)، دار البشير عمان.

(٥) تاريخ الشعوب الإسلامية. كارل بروكلمان، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ص(٣٧). دار العلم للملايين، بيروت الطبعة التاسعة ١٩٨١م.

٥ ـ وقال جولد تسيهر[١]: ويجب ألا تفوتنا الإشارة إلى أن القوة الخطابية في القرآن أخذت تفتر حماستها، برغم استعمال السجع في أجزاء القرآن التي نزلت بالمدينة، كما في الأجزاء الأخرى المكية. لقد كانت السور الأولى في النزول على الشكل الذي تعوَّد الكهانُ القدماء وضع نبؤاتهم فيه، ولو جاء في شكل آخر لما رضي أي عربي أن يرى فيه قرآناً موحى من الله، على أن محمداً قد أكد أن جميع ما جاء به هو الوحي الإلهي[٢].

الواقعة السادسة: اتهام الرسول ﷺ بأن الوحي من خياله و أحلامه:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بأنه يدعي نزول الوحي عليه، وأن ذلك من خياله وأحلامه.

١ ـ يزعم المستشرق تيودور نولدكه: أن محمداً ﷺ كانت تنتابه نوبات عنيفة من الانفعال جعلته يظن أنه تحت تأثير إلهي (أي يظن أنه يتلقى وحياً)[٣].

٢ ـ قال مونتغمري وات[٤]: إن محمداً صادق، لأنه يخيل إليه

---

(١) اجنتس جولد تسهير: مجري الأصل، يهودي الديانة، ولد في عام ١٨٥٠م، وتوفي في عام ١٩٢١م وله مؤلفات عدة في الدراسات الإسلامية والأدبية وغيرها، منها: كتابه: الإسلام وهو مطبوع بالألمانية، وكتاب: آداب الجدل عند الشيعة بالألمانية، وكتاب: العقيدة والشريعة في الإسلام مترجم، انظر: المستشرقون (٣/ ٤٠).

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الديانة الإسلامية، أجناس جولد تسيهر، ص(١٥)، دار الرائد العربي. بيروت.

(٣) رؤية إسلامية للاستشراق ص(٣٥).

(٤) منتجمري وات: عميد قسم الدراسات العربية في جامعة إدنبرا، من كتبه: محمد في مكة مترجم، ومحمد في المدينة مترجم، وعوامل انتشار الإسلام، والإسلام والجماعة الموحدة. انظر: المستشرقون (٢/ ١٣٢).

أنه بُعث نبياً، وأنه يحمل رسالة، وأنه يُوحى إليه[١].

٣ ـ قال جولد تسيهر: فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية، عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، التي تأثر بها تأثراً عميقاً، والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه، وهذه التعاليم التي أخذها عن تلك العناصر الأجنبية كانت في رأيه كذلك ضرورية لتثبيت ضرب من الحياة في الاتجاه الذي تريده الإرادة الإلهية. لقد تأثر بهذه الأفكار تأثراً وصل إلى أعماق نفسه، وأدركها بإيحاء قَوَّته التأثيرات الخارجية، فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه، كما صار يعتبر هذه التعاليم وحياً إلهياً، فأصبح ـ بإخلاص ـ على يقين بأنه أداة لهذا الوحي»[٢].

٤ ـ يذكر فيليب حتِّي[٣]، في كتابه: تاريخ العرب المطوّل في معرض حديثه عن سيرة محمد ﷺ: «فيما هو نائم ﷺ يوماً في هذا الغار سمع صوتاً يأمره قائلاً: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] إلخ سورة العلق، فكان هذا أول الوحي وبدء الرسالة»[٤].

---

(١) موقف الإسلام من السيرة والسنة النبوية. أكرم ضياء العمري ص(١٥)، دار اشبيليا، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ مركز الدراسات والأعلام.

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام ص(٥).

(٣) فيليب حتي: ولد عام ١٨٨٦م وتوفي عام ١٩٧٨م، ولد في شملان في لبنان وتخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت وحصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا ومن كتبه: تاريخ العرب وأصول الدولة الإسلامية. انظر المستشرقون (٣/١٤٨).

(٤) تاريخ العرب المطول. فيليب حتّي (١/١٥٧). دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع الطبعة الثانية سنة ١٩٥٢م.

الواقعة السابعة: اتهام الرسول ﷺ بأنه شاعر:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بأنه شاعر وأن القرآن خارج من فؤاده ﷺ.

١ ـ قال توماس كارليل[١]: «والقرآن خارج من فؤاد محمد . . . والقرآن لو تبصرون ما هو إلا جمرات ذاكيات قذفت بها نفس رجل كبير النفس بعد أن أوقدتها الأفكار الطوال في الخلوات الصامتات . . . أتخيل روح محمد الحادة النارية، وهي تتململ طوال الليل الساهر يطفو بها الوجد ويرسب وتدور بها دوامات الفكر، حتى إذا أسفرت لها بارقة رأي حسبته نوراً هبط عليها من السماء، وكل عزم مقدس يهمّ به يخاله جبريل ووحيه . . . ومن العجب أن نرى في القرآن عرقاً من الشعر يجري فيه من بدايته إلى نهايته، ثم تتخلله نظرات نافذات»[٢].

٢ ـ قال توماس كارليل: «أرى في محمد دلائل شعرية كبيرة . . . لو شاء لكان شاعراً فحلاً»[٣].

الواقعة الثامنة: اتهام الرسول ﷺ بالشذوذ:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بأنه شاذ يميل للأطفال.

١ ـ قال القسيس جيمي سواجارت[٤] وقد أغلظ في الإساءة لنبينا محمداً

---

(١) توماس كارليل: مؤرخ انجليزي وأحد فلاسفة الحضارة، ولد عام ١٧٩٥م وتوفي عام ١٨٨١م ومن مؤلفاته: الأبطال والثورة الفرنسية، انظر: الإسلام في تصورات الغرب ص(١٥٣)، والمستشرقون (٢/ ٥٣).

(٢) الأبطال. توماس كارليل ترجمة محمد السباعي ص(٨٤)، دار الرائد العربي، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٣٠م.

(٣) الأبطال. ص(٨٧)

(٤) جيمي سواجارت: قس أمريكي، يملك محطة تلفاز يستخدمها للتبشير بمعتقده ولأغراض أخرى، فضحته النيابة العامة عند إلقاء القبض عليه واتهمته بسوء خلقه، فظهر على شاشات كبريات

ﷺ قال: «إنه شاذ جنسياً، ضال انحرف عن طريق الصواب»[١].

٢ ـ أصدر جيري فاينز[٢] تصريحات مليئة بالكراهية والعداء للإسلام خلال الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الجنوبية، والذي عقد مؤخراً في مدينة سانت لويس بولاية ميزوري الأمريكية.

وخلال الاجتماع افترى جيري فاينز ـ الرئيس السابق للمؤتمر السنوي للكنيسة المعمدانية الجنوبية ـ على الرسول محمد ﷺ واتهمه بأنه شاذ يميل للأطفال[٣].

الواقعة التاسعة: اتهام الرسول ﷺ بالأخذ من اليهود والنصارى:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بأنه يأخذ من اليهود والنصارى، وأن ما في القرآن مأخوذ منهم، وهم بهذا ينكرون الوحي والرسالة.

١ ـ قال أندرسون[٤]: ليس من شك في أن محمداً اقتبس أفكاره

= المحطات التلفزيونية الدولية ليعترف تفصيلياً بعلاقته الجنسية مع احدى البغايا الداعرات، له مناظرة مشهورة مع الداعية الإسلامي الشيخ أحمد ديدات. انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org ، بحث: «جيمي سواجارت».

(١) انظر موقع النصرة:
www.nosra.islammemo.cc/onenew.asqx?newid=160 . وانظر: الملاحق ص(٢٢٧).

(٢) جيري فاينز: هو راعي كنيسة في جاكسونفيل بولاية فلوريدا، يصل عدد أتباعها إلى ٥٢ ألف شخص، وهو من أبرز المتحدثين الأمريكيين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، وهو أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام، وقام الرئيس الحالي والرئيس السابق بمدح هذا القسيس واعتباره من المتحدثين بصدق عن دينهم. انظر: مجلة الجندي المسلم عدد: (١١٥) ربيع الأول ١٤٢٥هـ ص(١٠٨).

(٣) المرجع السابق ص(١٠٨). .وانظر: الملاحق ص(٢٢٨).

(٤) أندرسون: مستشرق من كتبه: الشرع والفقه الإسلامي وجريمة القتل في الإسلام والعرف لدى مسلمي أفريقيا، واختلاف القوانين. انظر: المستشرقون (٢/ ١٢٢).

من مصادر التلمود[١]، وكتب الأساطير اليهودية، والمصادر المسيحية[٢].

٢ ـ قال تور أندريه[٣]: لا شك أن الأصول الكبرى للإسلام مستقاة من الديانتين اليهودية والمسيحية، وهذه حقيقة لا يحتاج إثباتها إلى جهد كبير[٤].

٣ ـ وقال جولد تسيهر: تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، والتي تأثر بها تأثراً عميقاً[٥].

الواقعة العاشرة: اتهام الرسول ﷺ بتأليف القرآن:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بأنه مؤلف القرآن.

١ ـ قال مونتجمري وات: ولاشك أنه قام ببعض الجمع والتأليف للمادة الموحى بها، كما عين الآيات المصححة لبعض الأمور، حيث كان يشعر أن مقطعاً ما يتطلب تصحيحاً»[٦].

---

(١) التلمود: هو تدوين لنقاشات حاخامات اليهود حول الشريعة اليهودية، الأخلاق، الأعراف، وقصص موثقة من التراث اليهودي وهو أيضاً المصدر الأساسي لتشريع الحاخامات في الدعاوى القانونية. انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة بحث: «التلمود».

(٢) المستشرقون والإسلام. عرفان عبد الحميد ص(٤٢)، المكتب الإسلامي. بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

(٣) تور أندريه: مستشرق سويدي ولد عام ١٨٨٥م وتوفي عام ١٩٧٤م عمل أستاذاً للعلوم الدينية في جامعتي استكهولم وأويسالة وله دراسات حول: القصص في الإسلام والصوفية والإسلام عقيدة ووحي ومن هو محمد؟ انظر: الإسلام في تصورات الغرب ص(١٠٥)، والمستشرقون (٣/ ٣).

(٤) المستشرقون والإسلام ص(٣٢).

(٥) العقيدة والشريعة في الإسلام ص(٥).

(٦) محمد في مكة. مونتجمري وات. ترجمة شعبان بركات. ص(٩٥). المكتبة العصرية. بيروت.

ويقول أيضاً: «يعتقد المسلمون السُنيُّون أن القرآن في أصله من مصدر إلهي بأكمله. هو كلام الله غير مخلوق ـ وإن كانت الأصوات، والكتابات على الورق الخ مخلوقة ـ ويعتقد الغربي المدني (أو ربما اعتقد)، إذا أخذ بالتمييز الذي قام به محمد أن القرآن هو من صنع شخصية محمد غير الواعية»[(١)].

٢ ـ قال غوستاف لوبون[(٢)]: ويقال إن محمداً كان قليل التعلم، ونرجح ذلك، وإلا لوجدت في تأليف القرآن ترتيباً أكثر مما فيه، ونرجح أيضاً أن محمداً لو كان عالماً ما أقام ديناً جديداً، فالأميون وحدهم هم الذين يعرفون كيف يدرك أمر الأميين[(٣)].

٣ ـ قال جورج سيل[(٤)]: أما إن محمداً كان هو حقيقة مؤلف القرآن والمحتال الرئيسي في تأليفه، فهو أمر لا خلاف فيه، ولو أنه من المرجح كثيراً أنه قد تلقى عوناً ليس بالقليل من الآخرين في

---

(١) المرجع السابق ص(٩٥).

(٢) غوستاف لوبون: ولد عام ١٨٤١م في منطقة النورماندي وتوفي عام ١٩٣١م في باريس وهو مؤسس علم نفسية الجماهير، كتب في العديد من المجالات والفروع العلمية ومن كتبه: حضارة العرب وحضارات الهند والآراء والعقائد. انظر: سيكولوجية الجماهير. غوستاف لوبون. ترجمة: هاشم صالح ص(٣١)، دار الساقي. الطبعة الأولى عام ١٩٩١م.

(٣) حضارة العرب. غوستاف لوبون. ترجمة: عادل زعيترص(١١١)، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٤) جورج سيل: مستشرق انجليزي، ولد عام ١٦٩٧م وتوفي عام ١٧٣٦م، درس العربية، واقتنى مجموعة من المخطوطات العربية، ومن كتبه: ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، وكان يحترف المحاماة. انظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٢/ ١٤٥)، والمستشرقين (٢/ ٤٧).

تخطيطه؛ لأن مواطنيه لم يسكتوا عن الاعتراض عليه[١].

المطلب الثاني: موقف المسلم من اتهام الرسول ﷺ بما لا يليق:

كل مسلم يعلم أن هذه الاتهامات باطلة لا أساس لها من الصحة، وأن عليه تفنيدها، وذلك ببيان سيرة الرسول ﷺ العطرة، ومواقفه الرائدة في كل مجال. وتفنيد هذه الاتهامات والرد عليها يكون بالإجمال والتفصيل.

أما الإجمال: فإن هذه الاتهامات ليست جديدة، وإنما هي ترديد وإعادة لما اتهم به الرسول ﷺ من قبل كفار قريش وأهل الكتاب في العصر النبوي، ولم يستطيعوا أن يثبتوا شيئاً منها.

أما التفصيل: فأقدِّم هنا عرضاً لأهم هذه الاتهامات، مع الرد عليها رداً موجزاً.

وفيما يلي الحديث عن هذه الاتهامات:

أولاً: السحر والكهانة:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بالسحر والكهانة، وهذا محض افتراء وللرد عليهم نقول:

هناك فروق كثيرة بين النبوة والسحر والكهانة ومنها:

١ ـ أن السحر مبني على الظلم والشرك والكذب والخداع، فهو من الرذائل، وأما النبوة فهي مبنية على الدعوة إلى التوحيد والعدل والصدق والمساواة وكل خير.

---

(١) رؤية إسلامية للاستشراق ص(٣٢).

٢ ـ الساحر هدفه الإفساد في الأرض واستغلال الناس، وأما النبي فهدفه الدعوة إلى الله تعالى وتوحيده بالعبادة والعدل والإصلاح ونشر الخير، فليس للنبي أهداف شخصية.

٣ ـ أن ما يأتي به الساحر من خوارق وأمور غير طبيعية يمكن معارضتها وإبطالها من ساحر أقوى منه، أما معجزات الأنبياء فلا يمكن لأحد أن يعارضها أو يبطلها وهي تدل على صدق الأنبياء.

٤ ـ أن السحر والكهانة تُكتسب بالتعلم، وأما النبوة فهي اصطفاء من الله سبحانه وتعالى.

ونبينا محمد ﷺ تحققت فيه صفات النبوة، وهو بعيد كل البعد عن صفات السحر والكهانة:

فقد كان يدعو إلى توحيد الله تعالى، وإلى العدل والصدق وكل خير.

وما أتى به معجزات من ربه سبحانه وتعالى، لم يستطع أحد من البشر معارضتها أو إبطالها، وآكدها معجزة الإسلام الخالدة القرآن الكريم، وقد تحدى الله تعالى به الجن والإنس فلم يستطيعوا إلا الإذعان لهذه المعجزة الخالدة.

ولم يُعرف عن النبي ﷺ قبل النبوة ـ وقد عاش أربعين سنة لم يعرف عنه ـ السحر أو الكهانة أو الذهاب إلى السحرة أو الكهان. وكفى بهذا دليلاً على بطلان هذه الفرية.

ثانياً: الإرهاب:

اتهم بعض أهل الكتاب ـ المعاصرين ـ الرسول ﷺ بالإرهاب،

ويقصدون به العنف وسفك الدماء والقتل دون مبرر، والاعتداء على الآمنين؛ وهذا الاتهام غير صحيح، فقد ثبت من سيرته عليه الصلاة والسلام نقيض ذلك، فسيرته عليه الصلاة والسلام عطرة بالحلم والعدل والعفو والصبر.

ففي الحديث: «ما خُيِّر رسولُ الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها»[(١)].

وفي الحديث: «**إن الله رفيق، يحب الرفق في الأمر كله**»[(٢)].

ومما ورد في حلمه وصفحه من سيرته العطرة:

١ ـ عفوه عن كفار قريش يوم فتح مكة، وهم الذين أخرجوه من مكة وأخرجوا أصحابه وعذبوهم، وقتلوا منهم الكثير، ومع ذلك عفا عنهم يوم الفتح[(٣)].

٢ ـ وعفا عن المنافقين الذين تآمروا على قتله في طريق العودة من تبوك[(٤)].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: المناقب باب: صفة النبي ﷺ ص(٦٨٢) حديث رقم: (٣٥٦٠). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الفضائل باب: مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته. ص(٩٥٠) حديث رقم: (٢٣٢٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: استتابة المرتدين، باب: إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ ص(١٣٢٢) حديث رقم: (٦٩٢٧) والإمام مسلم في صحيحه كتاب: السلام باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ص(٨٩٣) حديث رقم: (٢١٦٥).

(٣) انظر: مسند الإمام أحمد (٥/ ١٣٥) وسنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب: ومن سورة النحل ص(٧٠٣) حديث رقم: (٣١٢٩)، وقال الألباني: حسن صحيح الإسناد.

(٤) انظر: مسند الإمام أحمد (٥/ ٣٩٠) والسيرة النبوية الصحيحة (٢/ ٥٣٦)، وحسن إسناده أكرم ضياء العمري.

أما القتال فالمشركون هم الذين بدأوا به وليس المسلمين وقد أذن للمسلمين بالجهاد بعد صبر طويل، وذلك بقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠][1].

فالجهاد شرع لدفع الظلم ونشر الإسلام بين الناس، وكانت الغزوات والسرايا موجهة لمن عادى الإسلام والمسلمين، ولنشر الحق والعدل بين الناس، ولتخليص الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكان للجهاد في الإسلام آداب راقية شرعها الإسلام، وهي مذكورة في كتب السيرة والسنة، ومن أهمها:

١ ـ تخيير العدو عند قتاله بين خصال ثلاث إما الإسلام، أو الجزية، أو القتال.

٢ ـ عدم إكراه العدو على الدخول في الإسلام.

٣ ـ احترام وتعظيم الصلح والذمة والهدنة.

٤ ـ النهي عن قتل غير المقاتلين والشيوخ والنساء والأولاد، والنهي عن تخريب الديار والأموال، والنهي عن التمثيل بالمقاتلين إلا على سبيل المكافأة.

٥ ـ النهي عن استباحة البلاد والعباد حين الانتصار بل يلزم الكف مباشرة إذا صالح العدو أو دخل في الإسلام.

٦ ـ الكف عن الخصم في ساحة المعركة إذا أظهر الإسلام ونطق

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ص(١٠٧٠)..

بالشهادتين، وعدم التعرض له مهما فعل من الجنايات، ويُعصم دمه وماله[١].

أما قتل اليهود في المدينة فكان جزاء نقضهم للعهود والمواثيق ومناصرتهم أعداء الإسلام، ومواقفهم مسطرة في كتب السيرة، وما ظلمهم الإسلام ولكنهم ظلموا أنفسهم فأخذوا جزاءهم.

أما اتهام الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني ـ والذي أيده البابا بينديكت السادس عشر ـ اتهام الرسول ﷺ بأنه أمر بنشر الدين الإسلامي بحد السيف، فهذا اتهام باطل لأمور عديدة منها:

أولاً: أن نشر الإسلام قد مر بمراحل منها الدعوة السرية[٢] ثم الجهرية بمكة[٣]، ثم بالمدينة ثم أذن الله للمؤمنين بالدفاع عن أنفسهم وقتال من قاتلهم[٤]، وهذا حق شرعه الله لهم، ومعلوم عقلاً أن هذا لا يمكن أن يكون مما يكرهه الله عزَّ وجلَّ.

وبعد أن ظهر أمر الإسلام وأمر النبي ﷺ بإبلاغه إلى كافة البشر، وقف الأشرار في وجه هذا الواجب المقدس الذي جاء الأمر به من الله عزَّ وجلَّ، فلم يكن بد من إزالة كل ما يعيق تنفيذ هذا الواجب إلا أن

---

(١) انظر: صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير ص(٥٣٨) وما بعدها وصحيح مسلم. كتاب: الجهاد والسير ص(٧٢٠) وما بعدها. وسنن أبي داود. كتاب: الجهاد ص(٣٧٦) وما بعدها، ومختصر الفقه الإسلامي. محمد بن إبراهيم التويجري. ص(٩٦٧) بيت الأفكار الدولية. الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ، وموقع النصرة:

http://.nosra.islammemo.cc/onenew.aspx?newid=2686

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٧٤) والرحيق المختوم ص(٧٥).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٨٤) والرحيق المختوم ص(٧٩).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٣٩) والرحيق المختوم ص(٢٠١).

رسول الله محمداً ﷺ ـ وهو نبي الرحمة ـ لم يجعل القتال أول خيار له، بل كان إذا غزا قوماً دعاهم إلى إحدى ثلاث: إما الإسلام، أو الاستسلام ودفع الجزية مع بقائهم في أرضهم وإقراراهم على دينهم وحماية المسلمين لهم، فإن أصر القوم فلا خيار بعد ذلك إلا القتال لإزالة هذه العقبة التي وقفت في وجه تنفيذ أمر الله عزَّ وجلَّ [(١)].

ثانياً: أن كل منصف يعلم أن الناس ليسوا على درجة واحدة، فمنهم أهل الخير، ومنهم أهل الشر، ومنهم من يكون فيه نزعة من هذا ونزعة من ذلك.

ومعاملة الجميع بنفس المعاملة مما لا يرضاه الرب عزَّ وجلَّ، ولا يقره العقل، ولا تستقيم به الحياة.

ثالثاً: أن أمر القتال لم يبتدئ من نبي الله محمد ﷺ، بل إن هناك من الأنبياء من قاتل أعداءه، بل من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام كموسي عليه السلام [(٢)].

---

(١) انظر: صحيح مسلم. كتاب: الجهاد والسير. باب: تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها. ص(٧٢٠) حديث رقم: (١٧٣١).

(٢) تناولت التوراة شريعة فتح المدن فأورد سفر التثنية في الإصحاح (٢٠: ١٠): «وحين تتقدمون لمحاربة مدينة فادعوها للصلح أولا، فإن أجابتكم للصلح واستسلمت لكم فكل الشعب الساكن فيها يصبح عبيداً لكم، وإن أبت الصلح وحاربتكم فحاصروها، فإذا أسقطها الرب إلهكم في أيديكم فاقتلوا جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة من أسلاب فاغتنموها لأنفسكم، وتمتعوا بغنائم أعدائكم التي وهبها الرب إلهكم لكم. . ، هكذا تفعلون بكل المدن النائية عنكم التي ليست من مدن الأمم القاطنة هنا».
انظر: التوراة. الإنجيل. القرآن. دراسة تحليلية موثقة بالنصوص الحرفية. المستشار طه الشريف، ص(٩٣)، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

رابعاً: أن دين الإسلام جاء بدعوة الناس بالتي هي أحسن، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل: ١٢٥]، ويقول عزَّ وجلَّ: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة: ٨٣]، ويقول عن نبيه ﷺ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٧][(١)].

خامساً: أن الإسلام لا يُكره أحداً على الدخول فيه، بل للإنسان أن يسلم وله أن يبقى على دينه، قال الله تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾ [الكهف: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقد نزلت هذه الآية في قوم من الأنصار أو في رجل منهم، كان لهم أولاد قد هوَّدوهم أو نصَّروهم فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه، فنهاهم الله عن ذلك حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الإسلام. وقد نزلت هذه الآية في المدينة بعد إجلاء بني النضير[(٢)].

سادساً: أن الأصل في التعامل مع غير المسلم هو البر والقسط والإحسان، إلا أن يعلن الحرب والعداء، قال الله تعالى: ﴿**لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [الممتحنة: ٨].

---

(١) جزء من رد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ على بينديكت السادس عشر. انظر: صحيفة الرياض. الاثنين ٢٥ شعبان ١٤٢٧هـ، العدد: (١٣٩٦٥) ص(١). وانظر: الملاحق ص (٢٢٩).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤/ ٥٤٦).

ثالثاً: الصرع:

اتهم بعض أهل الكتاب النبي ﷺ بالصرع، وأنه سبب ادعائه النبوة، وهو ما يدعيه وحياً من الله تعالى.

ويُرد على أهل الكتاب في هذه التهمة أن هناك فرقاً كبيراً بين الوحي والصرع:

١ ـ كل منصف يعرف أعراض الصرع وتأثيره على شخصية المصاب، به ويعرف سيرة الرسول ﷺ يعرف حتماً أن هذا الاتهام لغو وباطل وافتراء وكذب، الغرض منه الصد عن الإسلام.

٢ ـ أن الرسول ﷺ عاش قبل نزول الوحي أربعين سنة ولم يثبت أنه مصاب بالصرع.

٣ ـ أن من له عقل سليم يعرف أن ما جاء في الإسلام من أحكام وشرائع وبناء متكامل لكل نواحي الحياة لا يمكن أن يكون صادراً ممن به صرع، بل المعروف عن المصروع أنه لا يأتي إلا بتخاريف وكلام غير مفهوم[1].

رابعاً: الكذب:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بالكذب وهذه التهمة واهية فسيرته العطرة حتى قبل البعثة تدل على أنه موصوف ومشتهر بالصدق والأمانة، وشهادة الأعداء أقوى شهادة.

---

(١) انظر: العبقرية والجنون. يوسف ميخائيل أسعد. ص(٥٨ ـ ٦٥)، دار غريب للطباعة. مكتبة غريب. القاهرة، والصرع تشخيصه وعلاجه. موجنس دام. ترجمة: عبد الغفور عبد المغيث تركستاني وبسيوني محمد عبده ص(١٣٣) دار المريخ. الرياض. طبعة عام ١٤٠٧هـ.

ففي حديث هرقل مع أبي سفيان[١] شهادة صدق النبي ﷺ، ومما ورد في الحديث: قال «هرقل»: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال «أبو سفيان» قلت: لا.

وفي نهاية الحديث قال هرقل: وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله[٢].

خامساً: الشذوذ:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بالشذوذ، وهو اتهام غريب لم يقل به أحد من قبل، وهو ثمرة الحقد والتعصب، وسيرة الرسول ﷺ وما كان يتحلى به من أخلاق فاضلة تدحض هذا الافتراء، بل العرب في عصره ﷺ لم يكونوا يميلون للشذوذ الجنسي.

والإسلام حارب الشذوذ وجعل له العقوبات الرادعة، ومن ذلك عمل قوم لوط وهو إتيان الرجل الرجل، فقد حذر الإسلام من هذا العمل ولعن صاحبه، وجعل عقوبته القتل وقد وردت عدة أحاديث في ذلك منها:

١ ـ عن جابر بن عبد الله[٣] رضي الله عنهما قال: قال رسول الله

---

(١) أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية، أسلم يوم الفتح، كان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، شهد حنيناً والطائف، وتوفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين وله نحو التسعين. انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ١٠٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: بدء الوحي ص(٢٣)، حديث رقم: (٧)، والإمام مسلم في صحيحه كتاب: الجهاد والسير باب: كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ص(٧٣٦) حديث رقم: (١٧٧٣).

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري من أهل بيعة الرضوان روى علماً كثيراً عن النبي ﷺ وكان آخر من شهد العقبة موتاً، توفي سنة ثمان وسبعين، انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٩).

ﷺ: «إن أخوف ما خاف على أمتي عمل قوم لوط»[(١)].

٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «... ملعون من عمل بعمل قوم لوط»[(٢)].

٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»[(٣)].

سادساً: الزعم أن الوحي من خيال الرسول ﷺ وأحلامه وأنه مؤلف القرآن:

يرد على أهل الكتاب في هذه الافتراءات: أن الوحي من عند الله تعالى، وأن القرآن كلام الله تعالى، يدل على ذلك أن الله تعالى في كتابه العزيز تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثل القرآن، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨]، فلما عجزوا تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١٣]، فلما عجزوا تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة مثله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]، ولم يستطيعوا، والتحدي قائم إلى قيام الساعة.

---

(١) رواه ابن ماجة في السنن. كتاب الحدود، باب: من عمل عمل قوم لوط ص(٤٣٦)، حديث رقم: (٢٥٦٣)، وقال الألباني: حسن.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند: (١/ ٢١٧)، وصحيح الجامع: (٢/ ١٠٢٤) حديث رقم: (٥٨٩١). قال الألباني: صحيح.

(٣) رواه أبو داود في السنن. كتاب: الحدود. باب: فيمن عمل عمل قوم لوط ص(٦٦٧) حديث رقم: (٤٤٦٢)، وابن ماجة في السنن. كتاب: الحدود. باب من عمل عمل قوم لوط ص(٤٣٦) حديث رقم: (٢٥٦١) وقال الألباني: صحيح.

ولو كان القرآن من خيال الرسول ﷺ وأحلامه لاستطاعوا أن يأتوا بمثله وأفضل منه إذا اجتمعوا.

سابعاً: الأخذ عن اليهود والنصارى:

اتهم الرسول ﷺ بالأخذ عن اليهود والنصارى، وهذه فرية يمكن تفنيدها بما يلي:

١ ـ أن التشابه في القصص خاصة بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل لأنهما في الأصل من عند الله تعالى، ولكنهما حُرِّفا وبُدِّلا وبقي فيهما ما هو صحيح أو به شيء من الصحة.

٢ ـ أن التشابه في القصص هو تشابه في أصول القصص وليس في كل شيء ففي قصص التوراة والإنجيل المحرفة اتهام لأنبياء الله تعالى بالنقص والعيب والرذائل، وأما القرآن فهو يصفهم بأرقى الصفات ويمتدحهم بالنبوة والاصطفاء.

٣ ـ القرآن ينتقد أهل الكتاب وما هم عليه من ضلال وتحريف للتوراة والإنجيل فكيف يأخذ منهم؟!

ومن ضلالاتهم في كتبهم المحرفة:

أ ـ الله يتعب ويرتاح ـ حسب زعمهم ـ:

«وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدَّسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً»[1].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح الثاني. انظر: الله جلَّ جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم. محمد علي البار. ص(٢١)، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

ب ـ الرب ينام ويستيقظ:

«اسكتوا يأكل البشر قُدَّام الرب، لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه»[(١)].

ج ـ نبي الله نوح يسكر!!:

«وابتدأ نوح العمل على الأرض وغرس كرماً. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجاً ـ أي خارج الخباء ـ فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما. فلما استيقظ نوح من خمره، علم ما فعل به ابنه الصغير. فقال: ملعون كنعان، عبدَ العبيد يكون لإخوته. وقال: مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبداً لهم. ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام. وليكن كنعان عبداً لهم»[(٢)].

د ـ نبي الله داود يزني!!:

«وكان في وقت المساء، أن داوود قام وتمشى على سطح بيت الملك. فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً. فأرسل داود رسلاً، وأخذها فدخلت إليه، واضطجع معها، وهي مطهرة من طمثها. ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة، فأرسلت وأخبرت داود أنها حبلى»[(٣)].

---

(١) سفر زكريا. الإصحاح الثاني: (١٠ ـ ١٣). المرجع السابق. ص(٢١).

(٢) سفر التكوين الإصحاح (٩: ٢٠ ـ ٢٧). المرجع السابق ص(٦٧).

(٣) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح (١١: ٢ ـ ٥). المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. محمد علي البار. ص(٣٤٥). دار القلم. دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٤ ـ أما لقاؤه عليه السلام لعلماء أهل الكتاب فكان مرتين، الأولى وهو طفل وكان لقاءً قصيراً لا يمكن أخذ العلم فيه[١]، والثانية وهو شاب وكان مشغولاً بالتجارة[٢]، ولو أخذ عن أهل الكتاب شيئاً في هاتين الرحلتين لانتشر الخبر، وعلمه الناس في عصره، ولاتهمه كفار قريش بالأخذ عن أهل الكتاب، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث، وكذلك لم يكن له أي علاقة بأهل الكتاب في مكة ولا غيرها، ولو كان لعلم واشتهر، لأن مثل هذا الأمر لا يخفى على الناس في ذلك المجتمع الصغير.

٥ ـ أمية الرسول ﷺ[٣] دليل على أنه لم يطلع على كتبهم أو يدرسها.

---

(١) انظر: سنن الترمذي، كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ باب: ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ ص(٨٢٣)، حديث رقم: (٣٦٢٠)، وصحيح السيرة النبوية. محمد ناصر الدين الألباني. ص(٢٩)، المكتبة الإسلامية الأردن الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٤١)، وقد أورده ابن هشام بدون إسناد والواقعة لم تثبت حديثياً، انظر: السيرة النبوية الصحيحة (١/ ١١٢).

(٣) أميته ﷺ ثابتة في القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا**» يعني: مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين.

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: الصوم. باب: قول النبي ﷺ: «لا نكتب ولا نحسب» ص(٣٦٣) حديث رقم: (١٩١٣).

والإمام مسلم في صحيحه. كتاب: الصيام. باب: وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً. ص(٤١٩) حديث رقم: (١٠٨٠).

وفي لسان العرب: الأمي المنسوب إلى ما عليه جبلته أمه أي لا يكتب... وفي الحديث: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» أراد أنهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب، فهم على جبلتهم الأولى. انظر: لسان العرب (١/ ٢٢٠).

٦ ـ دين الإسلام كامل شامل، ويخالف أهل الكتاب في كثير من الشرائع والأحكام، فهل يعقل أنه مستمد من دين أهل الكتاب المحرف؟!.

ثامناً: الشعر:

اتهم بعض أهل الكتاب الرسول ﷺ بأنه شاعر، وهذا الاتهام متهافت فمن يعرف الشعر وأنواعه وأوزانه يعرف أن ما أتى به الرسول ﷺ من ربه ليس من الشعر وإنما وحي، فالاختلاف واضح لكل من يعرف الشعر، وقد اعترف بذلك أحد سادة قريش ممن يعرف الشعر، فقد قال الوليد بن المغيرة[(١)] بعد أن سمع القرآن قال لقومه: ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا[(٢)].

المطلب الثالث: وقفات مع اتهام الرسول ﷺ بما لا يليق:

١ ـ هذه الاتهامات ما هي إلا ترديد وإعادة لما اتُّهم به الرسول ﷺ في العصر النبوي، فأهل الكتاب في العصر الحديث لم يأتوا بجديد.

٢ ـ هذه الاتهامات اتهم بها الأنبياء السابقون، وما زادتهم إلا عزيمةً وقوةً في الدعوة إلى الله تعالى ونشر دينه، وإخراج الناس من الوثنية إلى الإسلام.

٣ ـ اتهام أهل الكتاب للرسول ﷺ بهذه الاتهامات لم يكن عن

---

(١) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، أحد سادة قريش وكبارهم. انظر: البداية والنهاية (٣/ ٤٥).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٠٦)، وقال: صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي. وصحيح السيرة النبوية. ص(١٥٨).

جهل، بل عن حسد وكبر توارثوه عن آبائهم وأجدادهم لأنهم اطلعوا على ما لم يطَّلع عليه أكثر المسلمين من كتب وعلوم إسلامية ولكن الحسد والكبر منعاهم من الاعتراف بنبوته ﷺ.

٤ ـ اتهام الرسول ﷺ بالإرهاب مكيدة من أهل الكتاب لربط الإسلام بالإرهاب، وأن الإسلام هو الإرهاب، وهو استغلال للحرب القائمة ضد الإرهاب لتكون حرباً على الإسلام بوصف نبيه ﷺ بالإرهاب.

٥ ـ الزعم بتحول الرسول ﷺ من واعظ تقي في مكة إلى سياسي طموح في المدينة فهم خاطئ للإسلام، فالإسلام كلٌّ متكامل، دين ودولة، ليس فيه فصل بين الدين والحياة والسياسة جزء من النظام الإسلامي الكامل.

٦ ـ اتهام الرسول ﷺ بالأخذ من اليهود والنصارى يهدف إلى أن الإسلام اقتباس من أهل الكتاب، وأن اليهودية والنصرانية هما الدين الصحيح الذي يجب أن يتبع.

المبحث الثاني
التقليل من شأن الرسول ﷺ

عمد أهل الكتاب إلى التقليل من شأن الرسول ﷺ بالسخرية والاستهزاء والسب والشتم وغيرها.

المطلب الأول: توصيف الواقعة وتوثيقها:

أكثرَ أهلُ الكتاب من السخرية والاستهزاء والسب والشتم في حق النبي ﷺ ومما قالوه:

١ ـ قال القسيس بات روبرتسون في برنامج هانتي وكولمز والذي بثته قناة فوكس نيوز قال: كان ـ أي محمد ﷺ ـ مجرد متطرف ذي عيون متوحشة تتحرك عبثاً في الجحيم[(١)].

٢ ـ قال غوستاف لوبون: «وإذا عدوت هوسَ محمد، ككل مفتون، وجدته حصيفاً سليم الفكر. ويجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسسي الديانات، ولا كبير أهمية لذلك، فأولو الهوس وحدهم، لا ذوو المزاج البارد من المفكرين، هم الذين ينشئون الديانات ويقودون الناس، ومتى يُبحث في عمل المفتونين في العالم يعترف بأنه عظيم، وهم الذين أقاموا الأديان وهدموا الدول وأثاروا الجموع وقادوا البشر، ولو كان العقل، لا الهوس، هو الذي يسود العالم لكان للتاريخ مجرىً آخر.

---

(١) انظر: موقع النصرة: http//nosra.islammemo.cc/onenew.aspx?newid=158. وانظر: الملاحق ص (٢٣٠).

ولا يقف أي قول بخداع محمد ثانية أمام سلطان النقد كما يلوح لي، ومحمد كان يجد في هوسه ما يحفزه إلى اقتحام كلِّ عائق، ويجب على من يود أن يفرض إيمانه على الآخرين أن يؤمن بنفسه قبل كل شيء، ومحمد كان يعتقد أنه مؤيد من الله، فيتقوى ولا يرتد أمام أي مانع»[(١)].

٣ ـ قال فرانكلين جراهام[(٢)]: «الإسلام... أسس بواسطة فرد بشري مقاتل يسمى محمداً...»[(٣)].

٤ ـ صور «أهل الكتاب» الرسول ﷺ كاردينالاً[(٤)] منشقاً على البابوية طمع في كرسيها، فلما خابت آماله ادعى النبوة، ولصاً قاتلاً، وزير نساء، وكافراً، وساحراً، ودجالاً، وفاجراً، وشيطاناً، وإرهابياً يشيع الموت وينشر الدمار، وداعية إباحية، اتخذ من شيوعية المرأة وسيلة لهدم الكنيسة المسيحية وفضائل الأخلاق[(٥)].

---

(١) حضارة العرب ص١١٣.

(٢) فرانكلين جراهام: هو ابن القسيس الأمريكي المعروف بيلي جراهام ويعيش في إحدى القرى حول مدينة شارلوت في ولاية نورث كارولينا. وقد عمل والده قسيساً خاصاً للرؤساء الأمريكيين منذ عهد ريتشارد نيكسون، وحتى الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون. ويتولى ابنه فرانكلين جراهام الآن المهمة نفسها بعد تقاعد الأب، وقام بالمراسم الدينية لتنصيب الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش، إضافة إلى تولية كافة مسؤوليات الكنيسة التي أنشأها أبوه، والتي تعد من أكبر الكنائس الأمريكية عدداً وتأثيراً، وقامت خلال السنوات الماضية بأكثر من ٤٥٠ حملة تنصير في مختلف بقاع العالم، ويقوم فرانكلين جراهام حالياً بالدور نفسه من خلال هذه الكنيسة التي تصل بحملاتها إلى الملايين في كل عام. انظر: مجلة الجندي المسلم عدد: (١١٥) ربيع الأول ١٤٢٥هـ، ص(١٠٨).

(٣) المرجع السابق ص(١٠٨).

(٤) كاردينال: عضو أعلى هيئة تساعد البابا في إدارة الكنيسة الكاثوليكية والمجلس الاستشاري، يلي البابا في مرتبته مباشرة والكرادلة هم الذين يختار البابا من بينهم. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ١١٢٦).

(٥) المستشرقون والإسلام ص(٦).

٥ ـ يزعم مرجليوث: أن محمداً ﷺ لم يعرف والده، إذ أن عبد الله اسم يضاف إلى مجهول النسب[١].

٦ ـ أما فولتير[٢] فقد وصف الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأنه مثير فتن ودجال يدعي كذباً المناجاة مع روح القدس، ويزعم أنه صاحب رسالة كل سطر فيها ينم عن السخف الذي يناقض مبادئ العقل الأولى[٣].

٧ ـ وفي سنة ١٦٩٧م نشر في فرنسا معجم تاريخي استشراقي ضخم بعنوان (المكتبة الشرقية) وهذا المعجم يقسم التاريخ البشري إلى قسمين:

١ ـ قسم مقدس: يضم تاريخ اليهود والنصارى.

٢ ـ قسم غير مقدس (مدنَّس): يضم تاريخ المسلمين.

وتحت اسم «محمد ﷺ» يقول المعجم: هذا هو الأفاك المشهور محمد، مؤسس الهرطقة التي سميت ديناً، والتي ندعوها المحمدية[٤].

٨ ـ قال هنري ماسيه[٥]: «ومن المسموح به الكتابة أن السيرة التقليدية قد حولت جزئياً شخص محمد: فمع أن النبي قد أعلن عدة مرات أنه ليس سوى رجل كالآخرين، فإن السيرة أدخلت أشياء خارقة في تاريخ

---

(١) الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه، محمد الدسوقي ص(٨١). دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(٢) فولتير: ولد عام ١٦٩٤م وتوفي عام ١٧٧٨م، فيلسوف وأديب فرنسي شهير يعد قطب عصر التنوير في فرنسا انظر: الإسلام في تصورات الغرب ص(٨٧).

(٣) المستشرقون والإسلام ص(١٦).

(٤) رؤية إسلامية للاستشراق ص(٢٨).

(٥) هنري ماسيه: مستشرق فرنسي متخصص بالفارسية ولد عام ١٨٨٦م، ومن كتبه: فردوسي والملحمة القومية ونظام الملك. انظر: موسوعة المستشرقين. عبد الرحمن بدوي ص(٥٣٦). المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت الطبعة الرابعة ٢٠٠٣م.

حياته، بشكل تستطيع فيه أن تجعله مساوياً لموسى والمسيح، وبهذا أصبح محمد مثال الكمال رغم ضعفه الذي اعترف هو به قبل الجميع»[١].

٩ ـ قال تور أندريه: «يبدو محمد في القرآن بصورة حالم ضال ينشد الحقيقة فيشكل آراءه ومُثُله استناداً إلى ما يتلقاه من تعليمات تصله اتفاقاً من غير أن يقيمها على حقائق ثابتة وحية»[٢].

١٠ ـ يرى مرجليوث في محمد ﷺ دجالاً ماكراً معدوم الضمير وسياسياً يخدع الآخرين بشعوذاته[٣].

المطلب الثاني: موقف المسلم من التقليل من شأن الرسول ﷺ بالسخرية:

من يطالع نصوص الإسلام الممثلة في القرآن والسنة، ومن يقرأ ويتتبع شروح سلف الأمة على هذه النصوص يجد أنها عنت عناية كبيرة بهذا الأمر، ووفرت حماية معنوية لشخص رسول الله ﷺ، بل ولكل الأنبياء والمرسلين، لا نفرق بين أحد من رسله.

أما موقف المسلم من أهل الكتاب الساخرين بالرسول ﷺ فهو موقف الإسلام منهم وهو أنهم إن كانوا تحت سلطة الإسلام فإن عقابهم القتل، وإن كانوا خارجاً عن سلطة الدولة الإسلامية فإن أمكن قتلهم فهذا عقابهم، وإن لم يمكن يضيق عليهم بما يردعهم[٤]، وعلى المسلم في نفس

(١) الإسلام. هنري ماسيه ترجمة: بهيج شعبان. ص(٤٠)، منشورات عويدات بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٠م.

(٢) المستشرقون والإسلام ص(١٩).

(٣) الإسلام في تصورات الغرب ص(١٨٥).

(٤) ومن الأساليب الحديثة التي تتخذ ضد الذين يسخرون من الأنبياء والأديان رفع قضايا ضدهم، لمحاكمات دولية عن طريق محامين دوليين، أو تُرفع ضدهم في بلادهم، وذلك للحصول على أقسى أنواع العقوبات لردعهم عن ذلك.

الوقت نشر سيرة الرسول ﷺ في كل أنحاء الأرض، وبكل الطرق المتاحة وفق الضوابط الشرعية[١].

المطلب الثالث: وقفات مع التقليل من شأن الرسول ﷺ بالسخرية:

١ ـ السخرية والاستهزاء، أسلوب العاجز الذي أسقط في يده، ولو كان لديه حجة أو دليل لقدمهما، ولكنه لما لم يستطع ذلك عمد إلى السخرية والاستهزاء وكفى بها هزيمة.

٢ ـ السخرية والاستهزاء بالرسول ﷺ حرب نفسية يشنها أهل الكتاب على المسلمين، فعليهم الحذر والدفاع عن نبيهم ﷺ.

٣ ـ على المسلم أن لا يقابل السخرية والاستهزاء بمثلهما، وإنما على المسلم الدفاع عن نبيه ﷺ بالطرق الشرعية، وأن يكون متميزاً في تعامله مع الآخرين.

٤ ـ على المسلم أن يكون الاستهزاء والسخرية بالرسول ﷺ دافعاً له لطاعة الله تعالى واتباع نبيه ﷺ.

٥ ـ التعريف بالرسول ﷺ ونشر سيرته العطرة بكل الطرق المتاحة من أقوى السبل في الرد على الساخرين المستهزئين.

---

(١) انظر: المبحث الثاني من الفصل الثالث ص: (١٩٣).

المبحث الثالث

الرسومات الساخرة المسيئة

عمد بعض أهل الكتاب إلى النيل من نبينا الكريم ﷺ بواسطة الرسومات الساخرة المسيئة التي تظهره بأشكال مضحكة أو غريبة أو مخزية.

المطلب الأول: توصيف الواقعة وتوثيقها:

الرسومات الساخرة المسيئة جزء من محاربة الإسلام عن طريق تشويه صورته عليه الصلاة والسلام والسخرية والاستهزاء منه ﷺ.

أولاً: الرسومات الدانماركية الساخرة:

هي رسومات نشرت في صحيفة يولاندبوستن الدانماركية[١]، وقد تحدَّث ملف نصرة النبي محمد ﷺ عن هذه الرسومات، وهو من إعداد اللجنة الأوروبية لنصرة خير البرية، ومما قاله في هذا الشأن:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، وبعد:

نحن المسلمون القاطنون في مملكة الدانمرك، نعرض لمن يهمه الأمر ـ وكل مسلم كذلك ـ أحوالنا في هذه الديار التي تقع في شمال أوروبا، وهي إحدى الدول الاسكندنافية[٢].

هذا البلد له لغته الخاصة، ونظامه الملكي الدستوري، ويتكون من جزر عدة، وعاصمته كوبنهاجن، وعدد سكانه ٥ ملايين نسمة غالبيتهم

---

(١) انظر: الملاحق ص (٢٣١، ٢٣٢).

(٢) الدول الإسكندنافية: هي دول أوروبا الشمالية: فنلندا والسويد والنرويج والدانمادك وإيسلندا. انظر: موقع ويكيبديا الموسوعة الحرة. بحث: «الدول الإسكندنافية».

من البروتستانت[١]، ومع أن رايتهم الصليب، إلا أنه قد غزتهم العلمانية، حتى لو قلتَ عنهم (ملاحدة) فإنك لا تجانب الصواب.

وقد وفد لهذه الديار مسلمون مهاجرون (الأتراك) ولاجئون من بلاد طحنتها الحروب (البوسنة والهرسك ـ الصومال ـ العراق ـ لبنان) وبالتالي فإن احتكاك الدانمرك بأجانب لا سيما من ديانة مختلفة يعتبر حديثاً بين ٢٠ ـ ٣٠ سنة. علماً أن تعداد المسلمين قد يصل إلى مائة وسبعين ألفاً تقريباً.

يعاني الملتزمون بدينهم من أمور، على رأسها عدم الاعتراف الرسمي بالديانة الإسلامية، مما يستتبع إشكالات كثيرة، أظهرُها عدم السماح لهم ببناء مساجد، فيضطرون إلى تحويل بعض الشركات القديمة أو المستودعات إلى مصليات.

ضمن هذه الظروف يوجد جوٌّ يساعد على تنامي العنصرية، التي تزايدت وتيرتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وقد أخذت ألواناً متعددة، القاسم المشترك فيها الطعن بالإسلام، فتارة يتحدثون عن الحجاب، وأخرى عن موضوع الختان، ومرة يتحدثون عن الأمراض التي تسببها الصلاة... إلخ.

وتكللت تلك الظواهر بصور ورسومات مزعومة، تصور النبي ﷺ بصورة مقيتة ومقززة.

---

(١) البروتستانت: فرقة من النصارى احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل، يتبعون الإنجيل دون سواه. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦١٥).

ملابسات هذه القضية:

أنه بعد امتناع الكثير من الفنانين عن رسم النبي ﷺ ليكون على غلاف كتاب عن الإسلام ـ خوفاً من ردة فعل المسلمين ـ مما جعل القائمين على «جريدة اليولاند بوستن» اعتراضاً منهم على عزوف الفنانين عن تلك الفعلة وإمعاناً منهم في تحدي مشاعر المسلمين عملاً بحرية الرأي والتعبير، إرساءً منهم لدعائم الديمقراطية المزعومة تولوا القضية وأخذوها على عاتقهم، إذ أرسلت الجريدة إلى أربعين رساماً تُجرِّؤهم على ذلك من باب التنافس لِلَّوحة الأفضل، فامتنع غالبهم ولم يستجب إلا اثنا عشر. فنُشرت تلك الصور في صحيفتها العدد الصادر يوم الجمعة ٣٠/ ٩/ ٢٠٠٥م وطبعاً أرفقت معها كلاماً لرئيس التحرير، ملخصه أنه ينبغي على المسلمين أن يقبلوا هذه السخرية، لأن هذا من أسس الديمقراطية التي تكفل حرية التعبير والرأي، وعليهم ألا ينزعجوا لذلك أسوة بغيرهم ممن يُتهكَّم بهم.

موقف الجمعيات الإسلامية الدانمركية من الأزمة:

ولخطورة الموقف تداعت أغلب الجمعيات والمراكز الإسلامية، فاجتمعوا يوم الأحد ٢/ ١٠/ ٢٠٠٥م، واتفقوا على جملة أمور للتصدي لهذه الهجمة الشرسة التي تنال أعظم شخصية في الوجود رسول الله ﷺ.

* اتفق المجتمعون على تأسيس لجنة لنصرة الرسول محمد ﷺ

وتسمية الشيخ رائد حليحل[1] رئيساً لها.

* نقد ما ورد في هذه الجريدة تمثل ببيان لأحد الدعاة، ترجم للغة الدانمركية، إلا أنهم لم ينشروه عدا بعض الفقرات المجتزأة منه.

* حث المسلمين على المساهمة في مخاطبة الجريدة كلٌّ بحسبه، وبوسائل الاتصال المتاحة، لإعلامهم أن هذا الأمر خط أحمر لدى جميع المسلمين، وليس فقط لرجال الدين فيهم.

* الطلب الصريح من الجريدة بالاعتذار والوعد بعدم التكرار واحترام مقدسات المسلمين.

* حملة لجمع التوقيعات الرافضة لعمل الجريدة من جهة. والداعمة لخطوات المراكز الإسلامية في مواجهة هذه الحملة ومثيلاتها.

* توجيه رسائل إلى الفعاليات السياسية، والأحزاب الناشطة، لإطلاعهم على خطورة الموقف وكسب تأييدهم.

* الاتصال بسفارات العالم الإسلامي في الدانمارك، لإطلاعهم على حقيقة الموقف ليتحملوا مسؤولياتهم.

* الاتصال بوسائل الإعلام المحلية والعالمية، لاسيما بعد تجاهلهم.

* عندما لم نجد أي تجاوب من القائمين على الجريدة، وبعد التجاهل المقصود من رئيس الوزراء، بعد أن تقدمت السفارات

(١) رائد حليحل: داعية إسلامي من أصل لبناني. تخرج من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. رئيس اللجنة الأوروبية لنصرة خير البرية. كان مرشداً وإمام مسجد الأخوة والمساواة في مدينة أروس بالدنمارك. موقع: طريق الإسلام www.islamway.com، وموقع: إسلام أون لاين www.islamonline.net

الإسلامية بطلب لقائه، تنادينا للقاء آخر وذلك في ٩/ ١٠/ ٢٠٠٥م، صدر عنه بيان وُزِّع على وسائل الإعلام المحلية والعالمية.

* بعد أن تناولت قناة الجزيرة هذا الخبر، تصاعدت وتيرة الجريدة فخصصت على موقعها زاوية خاصة عنونتها صور النبي، وكتبت مقالاً باللغة العربية ـ وهي سابقة غريبة ـ عنونته «الكلمة حرة»، وأبرزت ما أوردته الجزيرة، ولكنهم أصروا على موقفهم، وضاعفوا عدد الصفحات لتغطية هذا الموضوع، ولإشراك المؤيدين لهم حيث صوروا القضية أنها حريةٌ يقابلها قمع.

* من التطورات الملحوظة دعم الاتحاد الأوروبي لموقف رئيس الوزراء الدانمركي برفضه مقابلة السفراء المسلمين، لأنه لن يتدخل فيما تكفل به قانونهم من حرية التعبير على حد زعمهم.

* أصدرت الجمعيات الإسلامية على إثر ذلك بياناً ثانياً، طالبت فيه العالم الإسلامي بالتدخل، بعد أن دوَّلَتْ القضية، ولأن النبي ﷺ شأنه لا يخص مسلمي الدانمرك فقط، بل مسلمي العالم، فلا يجوز أن نرضى بالإساءة لرسولنا تحت أي شعار أو تبرير.

* بحثت القضية على مستوى قادة العالم الإسلامي، حيث أشير للموضوع بوضوح في البيان الختامي.

ومما زادنا ألماً وحرقة عدة أمور:

١ ـ أصبح الاستهزاء بالإسلام ـ فضلاً عن أهله ـ بضاعة رائجة، إذ أقدمت جريدة شبه ميتة على نشر صور أشد وأنكى وذلك في

١٠/ ١١/ ٢٠٠٥م، ولعلها تقصد من ذلك الشهرة لتروج بين الناس من جديد وهي: «فيك آند أفيسن».

٢ ـ وصلت للمسلمين خلال هذه الفترة ـ لاسيما من ساهم في الاعتراض على نشر مثل هذه الصور ـ وصلتهم رسائل تراوحت وتيرتها بين تهديد مباشر أو شتم للإسلام نفسه عبر الطعن بالقرآن، وقالوا أنه خرافة، وتكرار الطعن بالنبي ﷺ عبر إرسال صور مبتكرة ـ هي أشد وأنكى ـ، وتنم عن حقد دفين على الإسلام نفسه كدين.

٣ ـ استضافت الدانمرك كاتبة هولندية[١] ـ من أصول صومالية ـ هي نفسها كاتبة الفيلم المسيء للإسلام[٢]، الذي قتل

(١) إيان هيرسي علي: هولندية من أصل صومالي، هربت من زوجها في الصومال إلى هولندا وارتدت عن الإسلام وحصلت على الجنسية الهولندية. تنتمي لحزب الشعب الديمقراطي الحر في هولندا، فجرت حملة عدائية ضد الإسلام خاضت في السيرة النبوية ووصفت الرسول ﷺ بالطاغية والدين الإسلامي بأنه لا يصلح لهذا العصر، وهي صاحبة فكرة فيلم الخضوع المسيئ للإسلام. انظر: موقع الإسلام اليوم www.islamtoday.com، موقع لحظة www.lahdah.com، موقع الجمعية الإسلامية www.arabandalucia.com، موقع العربية www.alarabiya.net

(٢) فيلم الخضوع: يصور امرأة مسلمة ترتدي النقاب وتتقدم نحو سجادة الصلاة لتبدأ الصلاة بالتكبير، ثم تبدأ شكوى حالها كامرأة كتب عليها الشقاء خلف نقاب لا يبدو منه سوى عينيها، وهي دائماً متهمة بالتقصير ومقهورة ولا حق لها في اختيار أي شيء أو كشف شعرها للهواء، أو بشرتها على شاطئ بحر، وتستعرض بصوت واهن مراحل عمرها منذ كانت طفلة حتى مراهقتها، حيث يبدأ اعتقالها داخل ملابسها بأوامر الدين!

بقية الفيلم تحكي فيه هذه الشخصية حكايات شاذة حول تحرش عمها بها وصمت أبيها عن الأمر لثقته الشديدة في أخيه، ثم عن زوجها الذي يطالبها أن تتصرف كالغواني معه في الفراش بينما يضربها لأقل سبب إذا أحس أنها نظرت نحو أي رجل حتى ولو مصادفة، ثم حينما تحمل سفاحاً بسبب عمها يحكم عليها بالموت دون تحقيق لاتهامها بالزنا! وينتهي الفيلم بتسليمتي الصلاة، ولاحظ أن مدة الفيلم ـ حوالي ١١ دقيقة ـ هي متوسط مدة الصلاة فعلاً!

وكان جسد المرأة مغطى بزي أسود مكتوب عليه آيات من القرآن الكريم تبدو كوشم، أما الموسيقى

مخرجه[١] مؤخراً في هولندا، فكانت استضافتها مواصلةً للتحدي، لا سيما عندما ظهرت في مقابلة على التلفاز الدانمركي تتحدث عن الإسلام بلغة مستهجنة، ومن الغريب أن رئيس الوزراء ـ الذي امتنع عن استقبال السفراء ـ استقبلها وقلَّدها وساماً، وأعرب عن تقديره لمواقفها الجريئة، وأنه يؤيد آراءها الحرة!! .

لذلك تداعت الجمعيات مجدداً للقاء عاجل، قررت فيه تشكيل وفود لزيارة العالم الإسلامي لاطلاعهم على خطورة الموقف، وإشراكهم في حملة الدفاع والنصرة لرسولنا الكريم ﷺ.

وبالفعل زار وفدنا جمهورية مصر، وكانت له سلسلة لقاءات جيدة وإيجابية جداً.

* لقاء مع وزارة الخارجية التي أعلن وزيرها للصحافة أن ما حدث من إساءة للإسلام من جانب الصحافة الدانمركية يعتبر فضيحة، ووعد برفع القضية إلى قمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية.

التصويرية للفيلم القصير الذي بثته القناة التلفزيونية الشهيرة «vpro» فكانت عبارة عن أصوات سياط مستمرة تتخللها صرخات النساء بين حين وآخر، كما حاول الفيلم تلفيق الأكاذيب الذي بثها بتلاوة بعض الآيات القرآنية التي تحض المرأة على الطاعة لزوجها وعصمة نفسها، وإعطاء الزوج حق تأديب زوجته العاصية أو التي تشذ عن تعاليم دينها وطاعة ربها. انظر موقع العربية: www.alarabiya.net، وموقع لحظة: www.lahdah.com.

(١) تيوفان جوخ: مخرج سينمائي هولندي، ينحدر من عائلة الرسام الهولندي الشهير فانسو فان جوخ، ترك الحقوق من أجل السينما، وكان أول أفلامه «لوغر» محط انتقاد باعتباره عنصري ويعادي النساء، وهو مخرج فيلم الخضوع المسيئ للإسلام، قتل على يد هولندي من أصول مغربية في امستردام يوم ٢/ ١١/ ٢٠٠٤م انظر موقع الإسلام اليوم www.islamtoday.com، موقع لحظة www.lahdah.com، موقع الجمعية الإسلامية www.arabandalucia.com.

* لقاء مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، اتسم بإيجابية عالية.

* لقاء مع شيخ الأزهر الذي تفاعل مع القضية، وطالب بعقد اجتماع طارئ لمجمع البحوث بالأزهر، من أجل التصدي لهذه الهجمة.

* لقاء مع مفتي الديار المصرية نتج عنه فتيا بمقاطعة الدانمرك، إن لم تتراجع عن هذا الفعل الشنيع.

* حضر ممثل عن الوفد اللقاء لمجمع البحوث الذي انعقد يوم الخميس ٨/ ١٢/ ٢٠٠٥م والذي نتج عنه بيان صريح بإدانة هذا الفعل الذي وصف بأنه حملة تجاوزت كل حدود النقد المباح وأدب الحوار، وبين أنهم سيتوجهون إلى اللجان المختصة بالأمم المتحدة، وإلى منظمات حقوق الإنسان، دفاعاً عن حقوق الأفراد وحماية للتعددية الثقافية، وامتناعاً عن الترويج لثقافة الكراهية والازدراء بالآخرين[1].

وتحدث عن هذه الرسومات المشينة المؤتمر العالمي لنصرة النبي ﷺ، وورد فيه:

البيان الختامي للمؤتمر العالمي لنصرة النبي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين حبيبنا وقدوتنا وإمامنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد انعقد بفضل الله تعالى ـ المؤتمر العالمي لنصرة النبي ﷺ في مملكة

(١) انظر: موقع اللجنة الأوروبية لنصرة خيرة البرية www.islamudeni.info/malafat/prophet.pdf وانظر: الملاحق ص(٢٣٣ ـ ٢٣٦).

البحرين بتاريخ ٢٢ ـ ٢٣ / ٢/ ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٣ / ٣/ ٢٠٠٦م، بحضور نخبة من علماء الأمة الإسلامية ومفكريها ودعاتها، وذوي الرأي فيها، لمناقشة الإساءة للنبي ﷺ، ووضع الاستراتيجيات والآليات العملية للنصرة.

وقد أصدر المؤتمر البيان التالي:

في السادس والعشرين من شهر شعبان عام ١٤٢٦هـ الموافق «٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م»، أقدمت صحيفة: «يولاند بوستن» الدانمركية على نشر اثني عشر رسماً كاريكاتيرياً تسيء للنبي الكريم ﷺ.

ومع الرسوم نشرت الصحيفة تعليقاً لرئيس تحريرها يعتبر فيه تعظيم المسلمين لنبيهم ضرباً من الهراء الكامن وراء جنون العظمة، ودعا إلى فضح ما أسماه التاريخ المظلم لنبي الإسلام، وتقديمه إلى الرأي العام في صورته الحقيقية التي عبرت عنها الرسوم المنشورة!

البدايات والتداعيات في أوروبا..

لم تكن تلك الرسوم وليدة الوقت الذي نشرت فيه، وإنما جاءت في سياق جملة من الاستفزازات والإساءات التي تكشفت تباعاً، وأعطت المسألة أبعاداً أخرى.

فمن الاستفزازات موقف الحكومة الدانماركية بعد ظهور الرسوم، حيث:

بذلت البعثات الدبلوماسية الإسلامية وقيادات المسلمين في الدانمرك جهوداً لاحتواء الأزمة بالتعبير عن الاستنكار والمطالبة باعتذار الصحيفة حيث:

١ ـ قدم المسلمون في الدانمرك «مواطنون ومقيمون ودبلوماسيون» طلباً لمقابلة رئيس الوزراء لإبداء احتجاجهم، فرفض مقابلتهم، وأشار إلى أن القضية تتعلق بحرية التعبير للصحافة، وأن الاعتراض على ذلك محله القضاء.

٢ ـ تقدم بعض المسلمين بدعوى قضائية ضد الصحيفة، فرفض الادعاء العام قبول القضية، ورد المدعي العام بأن كلا من نص وروح المادة التي تجرم عدم احترام المقدسات بالقانون الدانمركي لا يصلحان للاستخدام ضد الصحيفة، ولم يزل موقفهم الرافض لقبول الدعوى حتى اليوم.

٣ ـ استنكر مؤتمر قمة الدول الإسلامية في مكة الإساءة للنبي ﷺ، وكتب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي خطابات عدة لحكومة الدانمرك وللاتحاد الأوروبي، وكان الرد الدانمركي أن قضية حرية التعبير تمثل ركناً أساسياً في الديمقراطية الدانمركية. فقررت منظمة المؤتمر الإسلامي إعلان مقاطعتها لمشروع دانمركي، يتمثل في إقامة معرض كبير تحت عنوان: «انطباعات عن الشرق الأوسط».

٤ ـ موقف الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد/ عمرو موسى[(١)] حيث أوضح أن هذه الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي ﷺ تأتي في إطار حرب ضد الإسلام، وليس في سياق صراع بين الحضارات، وطالب البرلمانيين العرب بممارسة ضغوط على الأمم المتحدة للتوصل إلى حل قاطع لهذه المسألة.

---

(١) عمرو موسى: ولد عام ١٩٣٦م. وزير خارجية مصر السابق والأمين العام الحالي لجامعة الدول العربية. انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بحث: «عمرو موسى».

٥ ـ بعد الشعور بعدم جدوى الجهود المحلية تحّركت وفود شعبية مسلمة، وعرفت بالقضية في عدد من عواصم الدول الإسلامية.

كل هذه الخطوات تعد خطوات سلمية وحضارية، كان يمكن من خلالها للحكومة الدانمركية وللأوروبيين عامة تفادي الموقف التصعيدي.

ولكنه بعد كل هذه المساعي سجل الواقع هذه الأحداث:

١ ـ أصرت الحكومة الدانمركية على موقفها، الرافض لاحترام شعور المسلمين تجاه هذه القضية الكبرى لديهم، وذلك بعدم اعترافها بأن تصرف الصحيفة كان خاطئاً، وتسويغها لذلك العمل.

٢ ـ أصرت الصحيفة الدانمركية على عدم الاعتذار، وما زالت الرسوم المسيئة على موقعها الإلكتروني.

٣ ـ بعد مائة يوم من حادثة نشر الرسوم أعادت مجلة نرويجية نشر الرسوم في يوم عيد الأضحى من عام ١٤٢٦هـ. ثم تبعتها عدة صحف ووسائل إعلام أوروبية، وأعادت نشر الرسوم تحت ذريعة حرية التعبير، رغم الاحتجاجات التي ظهرت بعد الرسوم.

موقف العالم الإسلامي:

وحيث لم تجد الشعوب المسلمة تجاوباً وتراجعاً، وشاع فيها خبر هذه الإساءات المتكررة والتحديات الاستفزازية من بعض وسائل الإعلام الأوروبية، ونظراً لما يمثله الرسول ﷺ من مكانة عظيمة، ولما لمقامه الرفيع من حرمة كبيرة عند المسلمين، فقد اندلعت في العالم الإسلامي احتجاجات شعبية عارمة انبعثت بتلقائية تامة، ودعت إلى المقاطعة الاقتصادية، وكان

أكبر ما يميز تلك الاحتجاجات أنها كانت سلمية في معظمها.

ولم يشهد التاريخ المعاصر وقفة إسلامية موحدة في قضية من القضايا كما شهدها في هذه الحادثة، فقد اجتمعت الأمة كلها صفاً واحداً دفاعاً عن النبي ﷺ.

وترافق مع هذه الاحتجاجات الشعبية المباركة مواقف سياسية حكومية، تمثلت في استدعاء بعض السفراء، والتعبير الرسمي عن الاستياء والاستنكار.

وكان الموقف الأوروبي يشكل تناقضاً، إذ لم يستوعب حجم هذه الإساءة للنبي ﷺ ولم يأبه لردود الأفعال عليها، إلا ما حصل من تصرف صائب من قبل الحكومة النرويجية بإعلان اعتذارها، وتفهم علماء المسلمين لذلك[1].

وصف الرسومات المسيئة:

وفيما يلي وصف للصور التي نشرت والتي رسمت على يد اثني عشر رساماً مختلفاً:

١ ـ رجل ملتح بعمة حمراء، يتكئ على عصا، وبيده الأخرى حبل مربوط بدابة تحمل كيسين أحمرين.

٢ ـ رجل ملتح يحمل خنجراً، وخلفه امرأتان منقبتان.

٣ ـ رجل يحمل ورقة عليها رسم بسيط لرجل ملتح ويلبس عمة، والرجل الأول تسقط في قبعته برتقالة في إشارة إلى الحظ السعيد، في

(١) انظر: موقع صيد الفوائد www.saaid.net/mohamed/191 ، وانظر: الملاحق ص(٢٣٧).

إشارة إلى مثل دانمركي يقول: كمن سقطت في قبعته برتقالة، إشارة إلى من يحالفه الحظ دون بذل الجهد لكون البرتقال سلعة ثمينة.

٤ ـ رجل ملتحٍ بعمة كتب عليها: لا إله إلا الله، والعمة تمثل أيضاً قنبلة كروية لها فتيل.

٥ ـ رجل ملتحٍ بيده رسم ينظر إليه، يرفع يده لرجلين ملتحيين يعدوان، أحدهما يحمل سيفاً والآخر قنبلة، وما يبدو أنه بندقية، والرجل الأول يقول: اهدأوا، إنه فقط رسم صنعه دانماركي من جنوب غرب الدنمارك.

٦ ـ رجل في مركز الشرطة، ينظر إلى صف من سبعة من المشتبهين بهم، ويقول: هممم... لا أستطيع تمييزه!.

٧ ـ رجل رسّام، يرسم وجهاً لرجل ملتحٍ يرتدي كوفية وعقالاً، كتب فوقها محمد، والرسام يبدو خائفاً يتصبب عرقاً ويضع يده كمن يمنع الناس من الرؤية.

٨ ـ رجل ملتحٍ بعمة، يقف ربما على الغيم، وأمامه طابور من الرجال، يقول لهم: توقفوا توقفوا، لقد نفذت لدينا العذراوات.

٩ ـ رأس رجل ملتحٍ وبعمة، يحيط برأسه هلال أخضر، وتغطي النجمة الخضراء إحدى عينيه.

١٠ ـ رجل ملتحٍ يرتدي لباساً أبيض وبنفسجياً، وحول رأسه طوق ملاك على شكل هلال.

١١ ـ شاب يلبس قميصاً كتب عليه: المستقبل، يشير بعود إلى لوح

كتب عليه: صحفيو جيليان بوستن ثلة من الرجعيين الاستفزازيين» وهناك سهم يشير إليه نصاً يقول ما معناه: محمد... فالبيسكول «إسم مدرسة» السابع ألف.

١٢ ـ رسم يشير تعليقه إلى أن محمداً كان يضطهد النساء(؟).[١]

تداعيات الرسوم الدانماركية المسيئة:

بعد نشر صحيفة: «يولاند بوستن» الدانماركية الرسوم المسيئة للنبي ﷺ تعاقبت معظم الدول الغربية النصرانية وغيرها في نشر الصور المسيئة، وقوفاً مع مملكة الدانمارك ومحاربةً للإسلام.

ومن ذلك:

١ ـ الصحيفة النرويجية:

المجلة النصرانية النرويجية (ماجازينت Magazinet) تنضم لهذا الاتجاه الآثم، وتعيد نشر تلك الصور الكاذبة الخاطئة التي نشرتها الصحيفة الدانمركية «يولاند بوستن»، تحت شعار حرية التعبير، في يوم عيد الأضحى ١٤٢٦هـ الموافق ١٠ يناير ٢٠٠٦م.

وفي هذا يقول رئيس تحرير تلك المجلة (فيبيورن سيلبك) يقول: «لقد ضقت ذرعاً شأني شأن «يولاند بوستن» من تآكل حرية التعبير الذي يحدث خفية» ويقول: «لقد فعل العديدون بالفعل الكثير، لكي لا يتم وأد هذه القضية، وبهذه الرسوم نود أن نقدم مساهمتنا الصغيرة!!»[٢].

---

(١) انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بحث: «وصف الرسومات المسيئة». وانظر: الملاحق ص(٢٣٨ ـ ٢٤٤).

(٢) انظر: موقع النصرة: www.nosra.islamemo.cc/onenew.aspx?newid=154، وانظر: الملاحق ص(٢٤٥).

٢ ـ الصحيفة الفرنسية:

نشرت صحيفة «فرانس ـ سوار» الفرنسية في عددها الصادر اليوم الأول من فبراير٢٠٠٦م، الصور الكاريكاتورية التي سبق ونشرتها صحيفة دانماركية وأثارت غضب المسلمين.

وزعمت الصحيفة الفرنسية أنها اختارت إعادة نشر هذه الصور المسيئة بالكامل منذ صدورها للمرة الأولى: ليس للرغبة في التحريض؛ ولكن لأنها تعتبر مثاراً للجدل العالمي الواسع، وليس للمراهنة بل لإحداث التوازن وإقامة الحدود المشتركة ـ من خلال الديمقراطية ـ بين احترام المعتقدات الدينية وحرية التعبير.

ووفقاً للصحيفة الفرنسية، فإن هذه الصور التي يبلغ عددها ١٢ صورة قد تبدو تافهة وغير جيدة ومهينة أو ملائمة ، ولكن نشرها الذي يهدف على وجه الخصوص اختبار حدود حرية التعبير في الدانمارك، قد أثار موجة سخط وغضب في العالم الإسلامي.

وقالت الصحيفة: «لا، لن نقدم اعتذاراً أبداً عن حرية الكلام والتفكير والاعتقاد . . . بما أن هؤلاء العلماء الذين وضعوا أنفسهم للدفاع عن الدين قد جعلوا هذه القضية مسألة مبدأ، فيجب أن نكون صارمين، أعلوا أصواتكم بقدر الإمكان، لدينا الحق في رسم محمد عليه الصلاة والسلام وعيسى وبوذا[١] ويهوه[٢]، كل اتجاهات مذاهب التوحيد، إن هذا يسمى

(١) بوذا: جوتما بوذا ولد عام ٥٦٣ ق.م وتوفي عام ٤٨٣ ق.م واسمه الأصلي الأمير سيدهارتا مؤسس الديانة البوذية إحدى الديانات الكبرى وأبوه كان حاكماً لإحدى المدن في شمال الهند على حدود مملكة نيبال. انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بحث: «بوذا».

(٢) يهوه: أحد أسماء الله تعالى في التوراة. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ١١٧٤).

حرية التعبير في بلد علماني»[١].

٣ ـ صحيفة سويدية تعلن عن مسابقة لرسم رسول الله ﷺ:

انضمت صحيفة سويدية إلى جريمة الإساءة لرسول الله ﷺ، وأعلنت عن إقامة مسابقة لرسم صور النبي الأكرم ﷺ، وذلك دعماً لحرية التعبير بزعمها ولموقف الصحيفة الدانماركية «يولاند بوستن»، التي كانت أول من اقترف تلك الجريمة.

وقالت صحيفة «sd-kuriren» «سدكوريرن» السويدية في مقال كتبه رئيس التحرير ريتشارد جومشوف: حرية التعبير في السويد تتجاوز الحظر الإسلامي بشأن النبي محمد ﷺ.

وبعد ذلك أعلن رئيس تحرير الصحيفة عن دعمه لموقف الصحيفة الدانماركية، وعزم صحيفته مواصلة حرية التعبير، ثم دعا كل من وصفهم بالمهتمين بحرية التعبير للمشاركة برسومات عن رسول الله محمد ﷺ كما يتخيلونه.

هذا، وقد نشرت الصحيفة في موقعها على الإنترنت رسماً زعمت أنه يمثل النبي محمداً ﷺ، وقالت الصحيفة: إن هذه هي أول الرسومات التي تتلقاها بعد دعوته تلك، وحثت الرسامين والفنانين على مزيد من المشاركة[٢].

---

(١) انظر: موقع النصرة : www.nosra.islamemo.cc/onenew.aspx?newid=156، وانظر: الملاحق ص(٢٤٦).

(٢) انظر: موقع النصرة www.nosra.islamemo.cc/onenew.aspx?newid=644، وانظر: الملاحق ص(٢٤٧).

٤ ـ مواقع إسرائيلية:

أعادت بعض مواقع الإنترنت الإخبارية الصهيونية نشر الرسوم الكاريكاتورية المُسيئة للرسول الكريم ﷺ، والتي نشرتها صحف دانماركية ونرويجية، وأدت لاشتعال الاحتجاجات، وثورة الغضب لدى مسلمي العالم.

فقد نشر موقع «وله نيوز www.distractionnews.com» إحدى هذه الصور، مرفقاً بمقال لصحيفة هارتس العبرية، حول احتجاجات المسلمين في العالم، كما نشر موقع «إسرائيل نيوز « www.israelnews.com» الصور جميعها التي نشرتها الصحف الدانماركية، وعقّب عليها بتحليلات الصحف الأجنبية، وقد تم نشر تلك الصور على صفحات الموقع بلغتيه الإنجليزية، والروسية.

وعلى صعيد مواقع المنتديات اليهودية الشهيرة التي تصدر بعدة لغات بجانب العبرية، تم تداول الصور بشكل كبير بين زوار تلك المنتديات، مع توجيه السباب للمسلمين، ونعتت احتجاجاتهم بالأعمال البربرية[1].

٥ ـ وزير إيطالي يصنع قمصاناً تحمل الرسوم المسيئة لرسول الله ﷺ!

صنع وزير الإصلاح الإيطالي المتطرف روبرتو كالديرولي قمصاناً مطبوعاً عليها الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ، في خطوة استفزازية وتحدٍ سافر للمسلمين، بعدما دعا قبل أيام لشن حملة

(١) انظر: موقع النصرة www.nosra.islamemo.cc/onenew.aspx?newid=704، وانظر: الملاحق ص(٢٤٨).

صليبية ضد الإسلام.

ونقلت وكالة أنباء «أنسا» الإيطالية عن «كالديرولي» ـ عضو حزب رابطة الشمال المعادي للأجانب، وخصوصاً المسلمين ـ قوله: «لديّ قميص مطبوعة عليه الرسوم التي أزعجت الإسلام، وسوف أبدأ في ارتدائها اليوم».

وأضاف الوزير المتطرف: أن على الغرب أن يقف ضد من أسماهم «المتطرفين الإسلاميين» على حد وصفه، وعرض أن يقدم القمصان لأي شخص يريدها، وزعم أن القمصان ليس المقصود بها الاستفزاز![1].

٦ ـ كتاب للأطفال:

استمرت الإساءات تنطلق من قلب الدانمارك تجاه الرسول ﷺ، ويأتي كتاب «القرآن وحياة الرسول محمد» لمؤلفه كاري بلوتيكن[2] ليشكل استهتاراً جديداً بمشاعر المسلمين بعد صدوره في ٢٤/ ١/ ٢٠٠٦م.

وعلى الرغم من الغضب الكبير الذي أنتجته الكاريكاتيرات الأولى التي نشرتها صحيفة «بولاند بوسطن الدنماركية» في العالم الإسلامي. إلا أن الكاتب بلوتيكن أصر على تحدي المسلمين في كتابه الجديد المكون من ٢٧٢ صفحة، مزودة برسومات تصور الرسول ﷺ.

واللافت للنظر في الكتاب أن مؤلفه يدعي أنه موجه للأطفال، ولذلك زودوه بالرسومات التي تقدم تاريخ الرسول ﷺ، غير أن تلك الرسومات

---

(١) انظر: موقع النصرة www.nosra.islamemo.cc/onenew.aspx?newid=1019، وانظر: الملاحق ص(٢٤٩).

(٢) كاري بولتكن: كاتب وصحفي دانماركي ولد عام ١٩٥٩م، انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بحث: «كاري بولتكن»

مرفوضة أصلاً في العقيدة الإسلامية، وهذا ما يدركه الكاتب تماماً من خلال عدد كبير من الرسامين الذين لم يقبلوا التعامل معه خشية الإساءة للمسلمين، وإلى ذلك، تقدم الرسومات المذكورة تشويهاً للرسول ﷺ، فإحداها على سبيل المثال: تصوره وهو يتأمل تعذيب اليهود في المدينة المنورة وهم يتألمون، وأخرى: له مع عائشة رضي الله عنها، وثالثة: تظهره على البراق في الإسراء والمعراج، ولم يكن البراق لدى الرسام والكاتب سوى حصان بجناحين ورأس امرأة، ورابعة: في غار حراء ويبدو فيها جبريل عليه السلام بجناحين أيضاً. . . وما إلى ذلك من رسومات هدفها تشويه صورته ﷺ.

ويدعي الكاتب أنه استمد معلوماته من كتب ثقافية إسلامية قديمة، من أجل سرد حياة محمد عليه الصلاة والسلام، غير أن واقع الحال ومحتويات الكتاب تؤكد أنه لم يفعل ذلك سوى لغاية التأثير على عقول الأطفال، وتقديم صورة مسيئة للإسلام. فالأطفال عند قراءتهم لمثل كتابه لا يستطيعون التفريق بين الحقيقة التاريخية والخيال، وترسخ الصور بذاكرتهم وترسم الرؤية غير الصحيحة.

ويلاحظ أن محتوى الكتاب يتركز على آراء الكاتب الشخصية التي يظهر فيها الاتجاه العدائي للإسلام، إذ إنه لم يكن صادقاً في وصف الوقائع والأحداث التاريخية، ونجده يكتب بسخرية عن زواج الرسول ﷺ من عائشة رضي الله عنها، ويحاول التأثير على عقول القراء في الغرب باختلاق روايات لا أساس لها من الصحة.

وأمعن المؤلف في الإساءة حيث يصف الرسول ﷺ، بأنه قاتل بدم

بارد، ولا يحمل مروءة، وكتب ألفاظاً نعتذر عن ذكرها لوضع الصفات السامية موضع الشك لدى الأطفال[١].

٧ ـ شريط فيديو دنماركي يسيء للنبي، ويصوره بشكل «جمل يشرب البيرة»:

قالت وسائل إعلام دنماركية اليوم الجمعة ٦/ ١٠/ ٢٠٠٦م، أن شبيبة حزب الشعب الدنماركي (يمين متطرف) انتجوا شريط فيديو يسخر من النبي محمد، ويصوره في شكل «جمل يشرب الجعة أو إرهابي سكران يقصف كوبنهاغن».

وقالت صحيفة «نيهيد سافسن» المجانية أنها شاهدت في الخامس من أغسطس/آب الماضي شريط فيديو صوره شبان الحزب اليميني المتطرف خلال حفلة صيفية، وأضافت أن العضو السابق في الحزب مارتن روزنغارد كنودسن هو من سرَّب الشريط لوسائل الإعلام.

والشريط الذي بثت القناة الوطنية «تي في ٢» اليوم الجمعة مقاطع منه تظهر ضمن لقطات عدة، شاباً من الحزب يقوم بدور النبي محمد، وهو يعتمر عمامة ويزنر حزامه بمتفجرات أمام جمهورٍ ساده المرح.

وتبارى المشاركون في الاحتفال الذي أطلق عليه «الجمل محمد لديه أربع زجاجات بيرة»، حول أكثر الطرق إهانة وإثارة للسخرية لتصوير النبي محمد[٢].

---

(١) انظر موقع إسلاميات: www.islameiat.com/entsar/mqal.80، وانظر: الملاحق ص(٢٥٠).

(٢) انظر: موقع العربية www.alarabiya.net/articlep.aspx?p=28054، وانظر: الملاحق ص(٢٥١)

٨ ـ قناة نرويجية تعيد نشر الرسوم المسيئة للرسول الكريم:

أعادت القناة الثانية النرويجية نشر الرسوم المسيئة للرسول الكريم ضمن فيلم وثائقي، مثيرة عاصفة قد هدأت منذ حوالي السنة، ويبرر القائمون على البرنامج ذلك بالانتصار لحرية التعبير. وفي حين أدان القائمون على الرابطة الإسلامية بالنرويج إعادة نشر الرسوم، رأى وزير الخارجية النرويجي أن رئيس تحرير الصحيفة ذهب بعيداً في استخدام حرية التعبير[(١)].

ثانياً: الصور التي ظهرت في الكتب المطبوعة وغيرها وأساءت إلى الرسول الكريم:

العديد من الكتب الأمريكية والأوروبية التي نالت شعبية بين عامة القراء والتي تحدثت عن الإسلام من القرن الثامن عشر وحتى القرن التاسع عشر إلى بدايات القرن العشرين اشتملت على صور ملونة يفترض أنها تمثل سيدنا محمد ﷺ، ومنها:

١ ـ صورة له في إطار دائري بظهر الغلاف الأول في مواجهة عنوان الكتاب (حياة محمد)، مصحوباً بترجمة القرآن الكريم، مترجماً من العربية إلى الفرنسية، وفي الصورة التي تمثل الرسول محمد ﷺ يبدو رجلاً كشيوخ الشعراء في المخطوطات الفارسية القديمة، في عمامة كالتي كنت ترى بها سلاطين الدولة العثمانية في الصور العتيقة، الرسم كما هو واضح لفنان إنجليزي!!! صعب العثور على هذا الكتاب الآن، لقد تم طبعه عام ١٧١٩م، وانقرضت أكثر نسخه الآن.

---

(١) انظر: موقع الجزيرة: www.aljazeera.net، بحث: «قناة نرويجية»، وانظر: الملاحق ص(٢٥٢).

٢ ـ في كتاب حياة محمد (la vie de mahomet)، المنشور في ١٦٩٩م، يظهر الرسول محمد ﷺ قابضاً على سيف في يده اليمنى، وهلالاً في يده اليسرى، فوق منصة عالية، يقف حولها رجال دين يهود ومسيحيون وعلى وجوههم علامات الاستنكار البريء، ودهشة من لا حول ولا قوة له!! وأحدهم يشير إلى الرسول الكريم الذي تبدو على ملامحه تفاصيل آفاق صبيّ في عينيه بلاهة ممزوجة بجشع! ومال أحدهم على الآخر يهمس في خوف بشيء ما، ولسان حال القوم يقول: يا إلهنا الرحيم! من هذا اللص الذي ظهر فجأة ليسلب منا الأمن والأمان؟

على ساعده الممسك بالهلال حمل محمد شريحة طويلة من الورق باستخفاف (يفترض أن هذه هي القرآن الكريم!)، وعلى جسده ثوب حريري على الطراز التركي، ممنطقاً بحزام ذهبي مليء بالنقوش، تتدلى منه صورة شديدة السذاجة منحوتة على صحفة معدنية، وختام المشهد تراه واقفاً في تبجح ثانياً ركبة ساقه التي يستند بها على نموذج مصغر للكرة الأرضية، وبالأخرى يدوس على صليب عملاق وصفحة من التوراة، وفي الأفق شيوخ عرب يهرشون الذقون وفي العيون أحلام استعمارية!! الحق أن الصورة أبلغ من ألف كلمة!!

٣ ـ ثمة طائفة من الصور الخاصة التي لم تصمم بغرض النشر من وضع رسامين بوذيين ومسيحيين معاصرين لفترة القرون الوسطى، تصور محمداً ووجهه يملأ الإطار، وبالطبع لم يتم الاتفاق على هيئة محددة، فمنها يبدو كعجوز أخرق، وأخرى يبدو فيها كأمير ثري أثناء مفاوضات تجارية!

والرسوم التي تعمدت الإهانة بلا حرج:

١ ـ لوحة محفوظة في كنيسة «بولونا بسان بترونيو» في بولونيا[١] تمثل الرسول محمداً ﷺ ممزقاً فوق صخرة، ويُعذّب في الجحيم!

٢ ـ عدة صور تمثل الرسول الكريم عارياً تماماً، ويتم تعذيبه بكافة الطرق في جهنم، وهذه الصور مخصصة للنشر في كتاب دانتي اليغييري[٢] الشهير (الكوميديا الإلهية)[٣].

٣ ـ ملصق إعلاني نشرته ألمانيا في ١٩٢٨م، عن علاج للهلاوس، يصور محمداً طائراً فوق البراق، يقوده جبريل عليه السلام في رحلة إلى الله، كما يقول الإعلان!

٤ ـ عدد حديث من المجلة الفرنسية «لي نوفل ابروفتير» (le nouvel obervateur) الرأي الجديد، جاء على غلافها عبارة ضخمة تقول: محمد والنساء مع صورة مرسومة للرسول محمد عليه الصلاة والسلام بين عدد من السيدات المتهتكات. المجلة نفسها قامت بنشر مقالات عديدة تواكب

---

(١) بولونيا مدينة شمال إيطاليا سكانها ٣٧٥٠٠٠ نسمة عاصمة إقليم إيميليا رومانيا ومقاطعة بولونيا تتميز بجامعتها الأعرق في أوربا، وتعتبر من أهم المنارات العلمية في عصر النهضة من أهم معالمها مباني أثرية مثل: البرجان الموجودان في وسطها. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، بحث: «بولونيا».

(٢) دانتي اليغييري: ولد عام ١٢٦٥م وتوفي عام ١٣٢١م، كان شاعراً من فلورنسا في إيطاليا، من أعماله الكوميديا الإلهية. انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بحث: «دانتي اليغييري».

(٣) الكوميديا الإلهية: ملحمة للشاعر الإيطالي دانتي يصف فيها طبقات الجحيم والمطهر والفردوس في رحلة وهمية. وذكر دانتي الرسول ﷺ في ملحمته ووضعه في الجحيم، وتحدث عنه حديثاً ينم عن عدائه للإسلام والرسول ﷺ. انظر: موقع الموسوعة العربية www.encyclopediah.net، وموقع: ملتقى رابطة الواحة الثقافية www.rabitat-alwaha.net

أزمة الرسوم النرويجية، وأعادت نشر الرسم الذي يمثل الرسول الكريم وقد تحولت عمامته إلى قنبلة ضخمة مكتوبٍ عليها الشهادتان!

٥ ـ رسم ساذج منحوت على قطعة خشبية في ألمانيا ١٤٨١م، يمثل إحدى زوجات الرسول تحاول إيقاظه بينما هو ممدد في العراء في حالة سكر شديد!!

٦ ـ رسم يمثل الرسول يتعرض لمحاكمة من رجال دين مسيحي وعلى وجهه آيات الخجل والخزي(مجهولة الرسام).

٧ ـ القناة التلفازية (سبايك تي في) أطلقت إعلاناً عن لعبة فيديو اسمها (الحرب المقدسة) تقدم شخصيات دينية تتصارع حتى الموت، وأحدها محمد الذي يدخل في معركة مع موسى عليهما الصلاة والسلام.

٨ ـ قائمة هائلة من الرسوم في كتاب القصص المصورة «فلتؤمن بمحمد وإلا...!» تمثل الرسول الكريم و الدعوة إلى الإسلام في أبشع صورة ممكنة!!

٩ ـ موقع ألماني اسمه «بريت مت موهامد»، ويمكن ترجمته إلى «اضحك مع محمد» (laugh with mohammad)، يقدم سلسلة من الرسوم الكاريكاتيرية المليئة بالأخطاء السياسية تمثل الرسول: في هيئة مشعثة يقود شاحنة تحمل صاروخاً عملاقاً ذا رأس نووي، ينهر امرأة منقبة في القيظ، يقطع الرقاب بلا رحمة، وبالطبع لم يفُتهم إعادة نشر الصورة القذرة التي روجها الإسرائيليون منذ سنوات، والتي تمثل محمداً في هيئة خنزير يكتب القرآن الذي يطأه بقدمه!!

١٠ ـ كاريكاتير لطفل جميل اسمه محمد، لكن أستاذه يتمتم:

نشكرك يا بني، لكننا مضطرون الآن لقتلك!

١١ ـ رسم شديد القبح يمثل الرسول وقد اكتسى وجهه بالدم وحوله القتلى، وعلى رأسه صليب النازي، وفي يده سيف عملاق يحمل الكلمات: بسم الله الرحمن الرحيم[١].

١٢ ـ لا توجد صحيفة واحدة في الغرب لم ترتكب تلك الخطيئة الفاضحة.

إن باب «اضحك مع محمد» باب ثابت في كثير من الصحف النيوزيلاندية، ويحتاج هذا الباب منا إلى أعصاب قوية ونحن نتأمل رسوماته، فهناك كاريكاتير يصور الرسول ﷺ وهو يمسك برأس رجل قطعها بسيفه، ويقول: لو كانت هناك شكوى رسمية بعد الهجرة فأنا مستعد لحلها، وواضح أن الحل الوحيد لكل من يشكو قطع رقبته، وهناك كاريكاتير آخر يصوره في حوار بينه وبين امرأة منتقبة وهو يقول لها في صرامة: فلتعلمي أن أغلب أهل النار من النساء اللاتي لا يرتدين البرقع، وهناك كاريكاتير ثالث يصوره وخنجره مغروس في رأس رجل مسلم فوقه شعار الهلال والنجمة، ويقول له: هيه، هذا هو شعارنا الإسلامي اللطيف، يقصد القتل بالسلاح الأبيض.

وتبدو الصحف التابلويد[٢] البريطانية أكثر تطرفاً وجنوحاً من ابنة

---

(١) انظر: موقع منتدى المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية www.airss-forum.com/details.asp?id=122186، وانظر الملاحق ص(٢٥٣).

(٢) التابلويد: الصحيفة المصغرة وهي: جريدة ذات قطع نصفي تشتمل على أنباء موجزة، ومقدار كبير من الصور والرسوم. المورد قاموس إنجليزي عربي. منير البعلبيكي. دار الملايين. بيروت. الطبعة السابعة والثلاثون عام ٢٠٠٣م.

عمتها النيوزيلاندية، فنجدها تخترع شخصية تسميها «مو»، اختصاراً لاسم محمد وسخرية منه، وتصوره بلحية وعمامة وكأنه أحد شخصيات ألف ليلة، وآخر ما نشر رسم لتلك الشخصية وهي تقف عارية إلا من النصف السفلي من الملابس الداخلية، يسأله رجل بجانبه: قل لي يا مو ما حكاية كل هذا الغضب بسبب هؤلاء الذين رسموك في الدنمارك؟ فكان الجواب: أنا قدوة للملايين الذين ينظرون إليّ على أنني نموذج مثالي للرجولة، ولابد أن رسمي يقلل من هذا الكمال[1].

١٣ ـ رسام كاريكاتير أمريكي يرسم صورة مسيئة للرسول ﷺ.

إهانة بالغة أخرى للإسلام رسام كاريكاتير أمريكي يرسم صورة مسيئة للرسول محمد ﷺ.

ذلك الرسام والذي يدعى «دوج مارلت»، والذي توزع رسوماته على مئات الجرائد في أمريكا والعالم، وقد سبق له النشر في عدد من أكبر الجرائد الأمريكية مثل «واشنطن بوست» و«نيويورك تايمز»، قد نشر في٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٢م رسماً يسخر من الرسول ﷺ، حيث صور رجلاً يرتدي ثياباً عربية اسمه محمد، يقود شاحنة محملة صواريخ نووية، من نوع الشاحنة التي استخدمها توماس ما كفاي مفجر مبني التجارة الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام ١٩٩٥م، وكتب تحت الرسمة عنوان «ماذا يقول محمد..؟».

كما رسم أيضاً في إحدى الصحف الفرنسية رسماً يمثل النبي ﷺ

(١) انظر: صحيفة الفجر، العدد: (٣٦) السنة الأولى بتاريخ ٦/ ٢/ ٢٠٠٦م. الصفحة الأولى. وانظر: الملاحق ص(٢٥٤).

وزوجاته الطاهرات بطريقة حقيرة وقبيحة، وقد كتب أعلى الرسم: بار محمد وفي أسفل الرسم: انتخاب ملكة جمال البطاطس عند محمد.

كما يرسم في مجلة موجهة للأطفال وعامة الناس، تصدر في مدينة لافيجاس الأمريكية بعنوان: المحمدية صدقها وإلا...، يوجد بداخلها سخرية بشخص الرسول ﷺ ونبوته، واستهزاء بالأحاديث والتعاليم النبوية بطريقة حقيرة، تغرس في أذهان الأطفال وعامة الناس تنفيراً من الإسلام ونبيه ﷺ، وتصور المسلم في صورة العربي البدائي الإرهابي[(١)].

المطلب الثاني: موقف المسلم من الرسومات الساخرة:

يرى المسلم في الرسومات الساخرة ما يلي:

١ ـ الرسوم وهي الصور التي ترسم باليد وتمثل ذوات الأرواح محرمة في الإسلام. والأدلة على ذلك مبسوطة في كتب الاختصاص ومنها:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«إن أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون»**[(٢)].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إن

---

(١) انظر موقع: www.nosra.islammemo.cc/onenew.asqx?newid=153، وانظر: الملاحق ص(٢٥٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: اللباس، باب: عذاب المصورين يوم القيامة ص(١١٥٥) حديث رقم: (٥٩٥٠)، والإمام مسلم في صحيحه. كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه ص(٨٧٥)، حديث رقم: (٢١٠٩).

الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم»[1].

٢ ـ إذا كانت الرسوم للرسول ﷺ فهي أشد حرمة.

٣ ـ إذا كانت الرسوم للرسول ﷺ وتسخر منه فهي أشد حرمة، فتشمل حرمة تصويره ﷺ وحرمة السخرية منه ﷺ.

فالرسوم الساخرة التي رسمها أهل الكتاب هي حرب على الإسلام، وصاحبها مستحق للعقوبة، وهي عقوبة من استهزأ وسخر بالنبي ﷺ، وهي القتل إن تمكن المسلمون من ذلك، وإن لم يتمكنوا فعليهم التضييق على هؤلاء الظلمة بما يردعهم.

المطلب الثالث: وقفات مع الرسوم الساخرة:

١ ـ الرسومات الساخرة نوع من الحرب النفسية من قبل أهل الكتاب للمسلمين، وتفريغ لما يتصفون به من خبث وعداوة للإسلام والمسلمين وما تخفي صدورهم أكبر.

٢ ـ الرسومات الساخرة أسلوب العاجزين الذين لم يستطيعوا محاجة الإسلام بالأدلة والبراهين.

٣ ـ أهل الكتاب لا يتورعون في محاربة الإسلام من استخدام أي وسيلة يستطيعونها، ولا يردعهم إلا قوة الإسلام والمسلمين، فعلى المسلمين الأخذ بأسباب القوة المادية والمعنوية.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: اللباس، باب: عذاب المصورين يوم القيامة ص(١١٥٥) حديث رقم: (٥٩٥١)، والإمام مسلم في صحيحه. كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه ص (٨٧٥)، حديث رقم: (٢١٠٨).

٤ ـ تدل الرسوم الساخرة على اطلاع أهل الكتاب على تفاصيل سيرة الرسول ﷺ، ولكنهم يحرفونها برسوم مليئة بالحقد والحسد.

٥ ـ ملة الكفر واحدة، فقد وقفت أوربا النصرانية ودولة اليهود مع دولة الدانمارك في حرب الإسلام بهذه الرسومات.

٦ ـ سطحية الإعلام الغربي فهو يقيس الشعوب الإسلامية على الشعوب الغربية المسيَّرة إعلامياً، ويظن أن المسلمين سيقبلون كل ما يمليه الإعلام الغربي، ولكن هيهات، هيهات فالشعوب الإسلامية مع ضعفها فإنها لا ترضى بأن يُمس نبيها الكريم ﷺ بشيء.

٧ ـ الإعلام الغربي إعلام مخادع لا يتورع عن الكذب على العالم، ومن ذلك الرسومات الساخرة.

٨ ـ تناقض الغرب وكيله بمكيالين، فإذا كانت الإساءة تتعلق بالإسلام يعتبرون المسألة حرية تعبير، وإذا كانت تتعلق باليهود أو النصارى يختلف الأمر، وتظهر الحقيقة الغائبة.

٩ ـ على العالم الإسلامي أن يسعى بكل الطرق لامتلاك أسباب القوة بمفهومها الشامل، مع التمسك بالإسلام عقيدة وشريعة، كي يستغني عن الغرب الصليبي المتربص بالإسلام والمسلمين.

١٠ ـ برر أهل الكتاب رسمهم ونشرهم للصور المسيئة للرسول ﷺ بأن ذلك من حرية التعبير، وأن لهم الحق أن يرسموه ﷺ بصور مسيئة، وعلى المسلمين تقبل ذلك، وللمسلم مع حرية التعبير المزعومة وقفات:

الوقفة الأولى: الإساءة للنبي ﷺ سواء بالرسوم أو الكتابة أو الكلام أو

غيـر ذلك يعد في الإسـلام نوعاً من الكفر، وليس لهـا أي علاقـة بحرية التعبير، لأن حرية التعبير مـقيدة وليست مطلقةً. وللإساءة العقوبة الرادعة في الإسلام سواء كان المسيئ مسلماً أو غير مسلم.

الوقفة الثانية: حرية التعبير مطلب لكل الناس، ولكن حرية التعبير في عرف كل البشر لها قيود، وأول تلك القيود هو احترام حرية الآخرين، فلا توجد حرية مطلقة.

الوقفة الـثالثة: حرية التعـبير مقيـدة عند الغرب، واحتجـاجهم بحرية التعبيـر عند إساءتهم للرسول ﷺ، أو الإسلام عمـوماً، ما هو إلا كذب وافتراء وتعليلات زائفة؛ والأمثلة التي تدل على أن حرية الـتعبير مقيدة في الغرب بل وفي الدانمارك كثيرة منها:

١ ـ يحظر معادة السامية[١]، ومناقشة الهولوكوست[٢] [٣].

٢ ـ رفـضت صحـيفـة يولاند بوستن قـبل ثلاث سنوات نشر رسـوم ساخـرة للمسـيح عليه الـسلام مبـررة رفضـها بأن تلك الرسـوم يمكن أن تُغضِب القراء وأنها ليست خفيفة الظل[٤].

---

(١) معاداة السامية: مـفهوم ثقافي غربي يتعلق باضطهاد الجماعـات اليهودية في أوروبا لكونها يهودية، ويرتكز المصطلح على علم القرنين الثامـن عشر والتاسع عشر، وعلى الأفكار الرومانـسية العنصرية فيما يتعلق بنقـاء الأعراق، كما يعكس الاسم قبولاً للتفسيـر التوراتي للتنوع البشري أولاد سام بن نوح، بينما الأوروبيون أولاد يافث بن نوح. انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بحث: «معاداة السامية»..

(٢) الهولوكوست: المحرقة اليهودية على يد النازيين. انـظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحـرة. بحـث: «الهولوكوست».

(٣) انظر: موقع النصرة www.nosra.islamemo.cc/onenew.aspx?newid=739

(٤) انظر: موقع النصرة www.nosra.islamemo.cc/onenew.aspx?newid=701

٣ ـ لم تمنع حرية التعبير فرنسا من مصادرة كتب الشيخ أحمد ديدات[١] رحمه الله تعالى[٢].

٤ ـ أبعدت صحيفة يولاند بوستن محرراً صحفياً لعزمه نشر صور للهولوكست[٣].

٥ ـ يمنع القانون الدانماركي التعرض للعائلة المالكة، فقد منعت الصحف من التعليق على وفاة ملك الدانمارك نتيجة إصابته بأمراض جنسية من علاقات شائنة[٤].

(١) أحمد حسين ديدات: داعية إسلامي مشهور بمناظراته، ولد عام ١٩١٨م في بلدة تادكيشينار بولاية سوارات الهندية وهاجر مع أبيه إلى جنوب أفريقيا وتوفي عام ٢٠٠٥م. انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بحث: «أحمد ديدات».

(٢) انظر: موقع النصرة www.nosra.islamemo.cc/makalat.aspx?title= asaa

(٣) انظر: موقع إسلاميات www.islameiat.com/entsar/mqal171.htm

(٤) انظر: موقع المنظمة العربية لمناهضة الإساءة للمعتقدات والمقدسات

http://arabic.aad-online.org/discriminiantion/modules.php?nam=news&file=article&sid=432

المبحث الرابع
المسلسلات والأفلام والمسرحيات

عمد أهل الكتاب إلى تشويه صورة الرسول ﷺ بالمسلسلات والأفلام والمسرحيات، وخاصة الموجهة منها للناشئة والأطفال.

المطلب الأول: توصيف الواقعة وتوثيقها:

المسلسلات والأفلام والمسرحيات من المصادر الثقافية المهمة في حياة الغرب، وقد استغلوا جزءاً منها في تشويه صورة النبي ﷺ ومن ذلك:

أولاً: مسلسل كاريكاتير:

في إحدى الصحف النصرانية مسلسل بالكاريكاتير يصور النبي ﷺ - الذي أرسله الله رحمة للعالمين وليس للمسلمين فقط - وهو يرد على رسالة جاءته على بريده الإلكتروني، تسأله عن الرسوم الكاريكاتيرية التي تصوره ورأيه في التعامل مع الرسامين الذين فعلوا ذلك.. فكان الرد: هل أنت غبي؟ ألا تقرأ كلام الله الذي يقول: ﴿فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء: ١٤٠] ثم يستطرد: ولكن: هل يمكن أن ترسل لي نسخة من تلك الرسومات.. إن الصحف تأتي إلينا هنا متأخرة[(١)].

ثانياً: مسلسل كارتوني:

عرض المسلسل الكارتوني «ساوث بارك» حلقة في الرابع من يوليو عام ٢٠٠١م عنوانها «أفضل الأصدقاء الخوارق»، وفيها نرى الباحثين عن أفضل ديانة وبينهم محمد، وقد تحول وجهه إلى تلك الهيئة الكارتونية

(١) انظر: صحيفة الفجر العدد ٣٦ السنة الأولى بتاريخ ٦/ ٢/ ٢٠٠٦م. الصفحة الأولى.

القبيحة الساذجة المميزة لشخصيات ساوث بارك[١]»[٢].

ثالثاً: فيلم كارتون:

في فيلم كارتون يشبه ألعاب الفيديو عرض في إحدى محطات التليفزيون الألماني يوم ٤ يوليو ٢٠٠١م، بعنوان: «اللعبة المقدسة»، يقطع الرسول ﷺ رأس النبي موسى عليه الصلاة والسلام بالقرآن مرة، لكن النبي موسى عليه الصلاة والسلام يكسب بقطع رأسه أربع مرات بالوصايا العشر[٣].

---

(١) ساوث بارك: مسلسل رسوم متحركة كرتوني تلفزيوني أمريكي، حائز على العديد من الجوائز. قصته تدور حول أربعة أطفال في المدرسة الابتدائية يعيشون في مدينة «ساوث بارك» الخيالية، بولاية كولورادو. ألف المسلسل وكتبه «مات ستون» و «تري باركر». يعرض المسلسل في قناة «كوميدي سنترال» الأمريكية منذ ١٣ أغسطس ١٩٩٧م. يعرف ساوث بارك بتعامله الفظ مع «الأحداث الجارية» والمشاهير. حلقاته مكونة من حوالي ٢٢ دقيقة. رغم أنه مصمم في الأساس لكبار السن، يشاهده العديد من الأشخاص من مختلف الأعمار. للمسلسل رؤى سياسية متحيزة، كما أنه يحتوي على الكثير من الكلمات البذيئة، يقوم المسلسل بالسخرية اللاذعة من المشاهير والأديان والأحداث السياسية الجارية.

انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بحث: «ساوث بارك» وموقع ساوث بارك www.southpark.com

(٢) انظر: منتدى المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

www.airss-forum.com/details.qsp?id=122186

(٣) الوصايا العشر هي حسب الدين المسيحي الوصايا التي أنزلها الله على النبي موسى عليه الصلاة والسلام نص الوصايا:

١ ـ لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.

٢ ـ لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن. لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ. وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي.

٣ ـ لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً.

=

رابعاً: المسرحية القبطية:

مسرحية انتشرت في الجامعات المصرية عن طريق توزيع أقراص الحاسب الآلي بين الطلبة بمناسبة شهر رمضان «عام ١٤٢٦هـ»، وهي عبارة عن مسرحية مسيئة للإسلام والرسول ﷺ والقرآن. وكانت أحداث معرفة هذه المسرحية كالتالي:

توزيع المسرحية على أسطوانات مدمجة:

كانت الشرارة الأولى للغضب قد بدأت عندما فوجئ طلاب جامعتي القاهرة وعين شمس بقيام البعض بتوزيع C.D هدية رمضان وبفتح الأسطوانة وجدوا عليها المسرحية التي قام بتمثيلها عدد من الممثلين المسيحين من كنيسة مارجرجس، وأن إنتاجها وإخراجها تم برعاية القساوسة القائمين على الكنيسة، ومنهم القس أوغسطينوس فؤاد، والقس أنطونيوس فهمي.

= ٤ ـ اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه.

٥ ـ أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك.

٦ ـ لا تقتل. ٧ ـ لا تزن. ٨ ـ لا تسرق. ٩ ـ لا تشهد على قريبك شهادة زور.

١٠ ـ لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك، ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك.

[سفر الخروج. انظر: التوراة. الإنجيل. القرآن دراسة موثقة بالنصوص الحرفية ص(٦٨)، وموقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بحث: «الوصايا العشر»].

انظر: صحيفة الفجر العدد ٣٦ السنة الأولى بتاريخ ٦/ ٢/ ٢٠٠٦م، الصفحة الأولى، وموقع المنظمة العربية لمناهضة الإساءة للمعتقدات والمقدسات.

وذهب الطلاب إلى الأسكندرية يحملون مجموع من الـ C.D وقاموا بتدميرها أمام الكنيسة مرددين: بالروح بالدم نفيدك يا إسلام، بالروح بالدم نفيدك يا محمد، واستمرت المظاهرة أربع ساعات قبل نجاح جهود إنهائها. وأكد المتظاهرون أن المسرحية تسيء إلى الشريعة الإسلامية، وتتهم الإسلام بالانتشار بحد السيف، وتزعم أن الرسول كان مزواجاً، وأن آيات القرآن الكريم مغلوطة.

وطالب المتظاهرون بتدخل البابا شنودة الثالث، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية بفضح المسؤولين عن هذه المسألة، وتقديم اعتذار رسمي من الكنيسة للمسلمين.

وقال أحد الطلبة بجامعة القاهرة: تلقيت أنا وزملائي الـ C.D، وشاهدنا ما عليه، ثم توجهنا على الفور إلى مباحث أمن الدولة، بعدها قمنا بالاتصال بزملاء آخرين عبر الإنترنت، وتوجهنا جميعاً إلى الأسكندرية لتنبيه من يهمه أمر المسلمين بهذه المهزلة، ثم توجهنا جميعاً إلى الدكتور وجيه زيادة إمام وخطيب مسجد أولاد الشيخ الكبير المجاور للكنيسة التي عرضت المسرحية، لكنه رفض أن نتحدث مع المصلين في صلاة العصر، فحاولنا مرة أخرى في صلاة العشاء لكنه رفض، بل ومنعنا عمال المسجد من الدخول.

ورغم تأكيد مصادر كنسية أن المسرحية لا تحمل إساءة للإسلام، لكنها عبارة عن نقد للسلبيات في كل الأديان، وأن الجميع يحترمون الإسلام والمسلمين، إلا أن مسئولي كنيسة مارجرجس رفضوا إجراء مقابلات مع وسائل الإعلام حول ظروف وملابسات العرض المسرحي، حيث رفض

الأب شاوييم الباخومي الوكيل الأول للبابا شنودة بالإسكندرية مقابلة رجال الإعلام، وامتنعت الكنيسة عن الإدلاء بأية تفاصيل حول جهود وتطويق الأزمة والمصالحة.

مشاهد من المسرحية:

ذكرت تقارير صحفية أن المسرحية عرضت برعاية الأنبا أوغسطينوس فؤاد، والأنبا أنطنيوس فهمي، وأنها تسخر من الدين الإسلامي وتهاجم القرآن الكريم، وتبدأ مشاهدها بظهور رجل ملتحٍ يرتدي جلباباً أبيضاً وعباءة سوداء، يطلقون عليه الأمير «أمير الجماعة».

وجاءت مجموعة من أتباع هذا الأمير الذي يمثل الإسلام ليعرفوا منه الطريق إلى الجنة، فقال الأمير: الطريق إلى الجنة هو الجهاد.. وللجهاد طرق عدة، ففي السابق كان الجهاد في الهجرة وقتال المشركين، أما الآن فالجهاد في إعلاء كلمة الإسلام، والجهاد كما وصفه رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام هو قتل كل شخص ليس على دين الإسلام، أو طردهم، ونهب أموالهم، وهدم معابدهم، وكسر أصنامهم[1]، فيسأله أحد أتباعه:

(١) هذا الكلام من باب اتهام الرسول ﷺ والإسلام بالإرهاب، انظر: ص(٧٨).
الجهاد في الإسلام ليس للقتل والنهب والتدمير كما يزعم أهل الكتاب، وإنما شرع لأهداف سامية، «شرع الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ونشر الإسلام، وإقامة العدل، ومنع الظلم والفساد، وحماية المسلمين، ورد كيد الأعداء وقمعهم... الهدف من القتال في الإسلام إزالة الكفر والشرك، وإخراج الناس من ظلمات الكفر والشرك والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وقمع المعتدين، وإزالة الفتن، وإعلاء كلمة الله، وإبلاغ دين الله، وإزاحة من يقوم في وجه تبليغه ونشره، فإذا حصل ذلك بدون قتال لم يحتج إلى القتال، ولا يكون قتال من لم تبلغه الدعوة إلا بعد الدعوة إلى الإسلام، فإن أبَوْا أمرهم الإمام بدفع الجزية، فإن أبوا استعان بالله وقاتلهم» انظر: مختصر الفقه الإسلامي. ص(٩٦١).

يا أميرنا لم يعد الآن كفار بهذا الشكل يقومون بعبادة الأصنام؟ فيرد عليه الأمير قائلاً: إن المشركين يملئون كنائسهم بالصور والتماثيل فهم يشركون بالله، ويعبدون المخلوق دون الخالق، ويسجدون أمام صور وتماثيل، ويُحلّون شرب الخمر في كنائسهم، ونساؤهم متبرجات كاسيات عاريات.

ويرد أحد أتباع الأمير ويقول: والله إني أذكر قول رسول الله ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»**[(١)]، فيرد عليه واحد من الأتباع.. لكني أعلم أن الله تعالى قال في سورة البقرة: ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ويقول الرسول: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل: ١٢٥].

وهنا يأتي دور الأمير ليرد على السؤال قائلاً: إنكم ما زلتم أطفالاً لا تعرفون شيئاً عن القرآن الكريم أو قواعد الفقه أو تعاليم الأئمة الأربعة، فذلك يندرج تحت بند الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، وطبعاً هتسألوني إيه هو الناسخ والمنسوخ؟! إنهما أساس التشريع الإسلامي، فقد أنزل الله

وأما قول: أن الجهاد في الإسلام هو قتل كل شخص ليس على دين الإسلام... إلخ. فهو قول باطل، يفنده قول النبي ﷺ: «**اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال ـ أو خلال ـ فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم... فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم**» أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. كتاب السير. باب: تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها ص(٧٢٠)، حديث رقم: (١٧٣١).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان باب: «فإن أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم» [التوبة: ٥] حديث رقم: (٢٥) ص(٢٨)، والإمام مسلم في صحيحه كتاب: الإيمان باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة حديث رقم: (٢٢) ص(٤٣).

تعالى على رسوله تشريعاً وهو في مكة[١]، وأمره أن ينشر الدين بالمودة والموعظة الحسنة لأنه كان ضعيفاً، ويمكن القضاء عليه بسهولة، ولكن بعد الهجرة أنزل الله عليه آيات القتال لكي يقتل الكفار، ومن وقتها وقف العمل بآيات السلم، فأصبحت آيات القتال ناسخة لآيات السلم[٢].

٥ ـ مسرحية فرنسية:

مسلمو فرنسا يحتجون على عرض مسرحية لفولتير تسيء للرسول ﷺ فقد ذكرت صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية أن جمعيات إسلامية في فرنسا احتجت لدى مسؤولين فرنسيين، معبرة أن المسرحية تشكل هجوماً واضحاً على قيم السلام التي يمثلها الإسلام، وطالبت الجاليات المسلمة بسحب

---

(١) هذا الكلام فيه تفصيل:

أولاً: يحمل هذا الكلام تهمة أن الإسلام انتشر بالسيف، انظر ص: (١٠٣).

ثانياً: يحمل الزعم بأن نشر الدين بالمودة والحكمة والموعظة الحسنة وحرية الدين نسخت بآيات القتال، وهذا الزعم يفنده واقع الأمة الإسلامية في العصر النبوي وحتى اليوم، فما زال المسلمون جيلاً بعد جيل يدعون للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وما انتشار الإسلام في كثير من أصقاع الأرض إلا عن طريق هذه الدعوة.

والأمر الآخر هو أن آيات السلم ومنها قوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] نزلت بعد آيات القتال، فقد نزلت الآية: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، بعد إجلاء بني النضير في السنة الرابعة للهجرة. انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤/ ٥٤٦)، والسيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٣١).

وأما آية القتال وهي قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، فقد نزلت قبل أول مغازي الرسول ﷺ وهي غزوة الأبواء وقد كانت في السنة الثانية للهجرة. انظر: الرحيق المختوم ص(٢٠٢)، وبناء على ذلك فليس هناك نسخ.

(٢) انظر موقع دنيا الوطن

www. alwtanvoice.com/arabic/print.php?go=new&id=28939، وانظر: الملاحق ص(٢٥٦).

المسرحية التي تعرض على مسارح في جنيف، ومدينة سانت جنيس بويللي في فرنسا[١].

وقد عرضت هذه المسرحية لأول مرة في ليل عام ١٧٤١م، وفيها يصف فولتير الرسول ﷺ بنفس الطريقة القديمة، بوصفه منافقاً عديم الحياء ودجالاً، ومستبداً تحركه الشهوات الحسية، ووغداً متعطشاً للدماء[٢].

المطلب الثاني: موقف المسلم من المسلسلات والأفلام والمسرحيات المغرضة:

يرى المسلم في الأفلام والمسلسلات والمسرحيات الموجهة للأطفال والشباب والعامة وتصور شخصية النبي ﷺ بما لا يليق بمقامه العالي، يرى في هذا حرباً على الإسلام، وأن فاعله يهدف أن يغرس في الأطفال والشباب شخصية مبغضة ومناقضة لشخصية الرسول ﷺ الحقيقية العظيمة، وهذا العمل يجب مقاومته والقضاء عليه بما تستطيعه الأمة، وعليها معاقبة المسئولين عنه. وعليها استغلال هذه الوسائل بما يخدم الإسلام والمسلمين، وبنشر سيرة الرسول ﷺ العطرة، والدين الإسلامي الحنيف، والدعوة إلى الله تعالى وفق الضوابط الشرعية.

قالت اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء[٣]: موقفنا (من المسلسلات

---

(١) انظر: موقع العربية www.alarabiya.net/articlep.aspx?p=19485 وانظر: الملاحق ص(٢٥٧)

(٢) الإسلام في تصورات الغرب ص(١٩٨).

(٣) هيئة عالمية مستقلة، مقرها في المملكة العربية السعودية، تختص في أساليب التعريف بخاتم الأنبياء ﷺ ورسالته، كما تعمل على نصرته، ودحض الشبهات التي تثار حوله، والذب عن حياض رسالته. والمشرف العام على اللجنة هو: د: الشريف حاتم بن عارف العوني. انظر موقع اللجنة: www.icsfp.com.

والأفلام والمسرحيات المغرضة والتي تُعرض فيها الإساءة إلى النبي ﷺ ويُقصد بها تشويه سيرته العطرة):

أما الموقف الشرعي العام فمعلوم، فإن الشريعة تحرّم السخرية من أي أحد بأي أحد، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ**﴾ [الحجرات: ١١]، فإذا كان هذا هو حكم الله في السخرية عموماً؛ لما فيه من الإساءة إلى مشاعر الآخرين، بأسلوب لا يؤدي إلى تصحيح خطأ في الغالب، ولو كان ما يُسخر منه خطأ يقع فيه الآخرون. فكيف إذا كانت السخرية من أحد أشراف الناس ورفعائهم، ممن بذلوا الكثير من وقتهم وجهدهم ومالهم لصالح البشرية؟! وكيف إذا كانت تلك السخرية افتراء على ذلك الشخص الشريف الرفيع القدر الذي بذل ما بذل لنفع الناس، بأن عمد ذلك الساخر إلى فضائله فجعلها رذائل، وكمالاته فجعلها نقائص، لا شك أن ألم السخرية يشتدّ وظلمها يعظم، كلما كانت السخرية ظلماً لحقيقة أوضح وافتراءً على براهين أسطع.

فإذا كان هذا هو موقف الإسلام من السخرية بأي أحد، ومن أي رفيعٍ للقدر شريفٍ للنفس من بني آدم، فكيف بسيد ولد آدم، أنفع الناس للناس، وأرحم الناس بالناس، من لم تعرف البشرية (ولن تعرف) خيراً منه ولا أكرم ولا أفضل، وهو سيدنا رسول الله ﷺ.

لا شك أن السخرية بالنبي ﷺ ظلم عظيم، وهو يدخل في معنى الظلم الأعظم وهو الشرك بالله تعالى، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمان: ١٣]؛ ولذلك كانت السخرية بالنبي ﷺ كفراً ومحاربةً لله تعالى ولرسوله ﷺ.

وفي السخرية بالنبي ﷺ من الكذب والافتراء ما ليس في أي سخرية بأحد من البشر؛ وبذلك يزداد قبحها وتعظم شناعتها. وإذا كان الكذب كله قبيحاً، والكذب على النبي ﷺ متوعدٌ صاحبه بأشد عقوبة، كما في قوله ﷺ: «**من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»[(١)]، ولو كان الكذب عليه دون قصد الإساءة، ودون نسبة ما ليس من الفضائل إليه ﷺ، فكيف إذا كان الكذب عليه ﷺ بقصد الإساءة، وبقصد صدّ الناس عن دينه، وبقصد تصويره بصورة تنفّر الناس عنه وتبغضهم فيه؟!

إن الإساءة إلى النبي ﷺ إساءة إلى البشرية جمعاء؛ لأنها إساءة إلى أفضل البشرية وأكملها وأشرفها، والإساءة إليه ﷺ إساءة إلى أعظم حقيقة بشرية عرفها البشر (بعد حقيقة توحيد الله تعالى)، والإساءة إليه كذبٌ ما عرفت البشرية أقبحَ منه (بعد الكذب على الله بادعاء الشركاء والأنداد له سبحانه)؛ لأنه كذبٌ على أنصع حقيقة وأشرفها في عالم البشر[(٢)].

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين[(٣)] حفظه الله: «الغالب على هذه المسلسلات والمسرحيات التي تبث بواسطة أجهزة الاستقبال التلفزيونية،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: العلم. باب: إثم من كذب على النبي ﷺ. ص٤٦، حديث رقم: (١١٠)، والإمام مسلم في صحيحه. مقدمة مسلم. باب: تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ. ص(٢٢) حديث رقم: (٣).

(٢) انظر: موقع اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء ﷺ: www.icsfp.com. وانظر: الملاحق ص(٢٥٩ ـ ٢٦٢).

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين. ولد عام ١٣٥٢هـ، في إحدى قرى القويعية، ونشأ في بلدة القرين. حصل على الماجستير والدكتوراه، وعين في رئاسة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، وله محاضرات عديدة وهو من كبار علماء الإسلام.
انظر: الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية من فتاوى علماء البلد الحرام. خالد بن عبد الرحمن الجريسي. ص(٢٣). الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

أو تسجل في أشرطة الفيديو ونحوها، أنها تصدر من أناس قليلة ديانتهم، أو عندهم أفكار سيئة عن الإسلام وأهله، أو عندهم أحقاد وبغضاء للإسلام وللنبي ﷺ، فلأجل ذلك ينشرون عبر تلك المسلسلات والأفلام شبهات تشكك في دين الإسلام، وفي صحة نبوة محمد ﷺ، والطعن في سيرته وفي شريعته، وقد يكون أولئك الذين ينشرونها تلقوها عن حسن ظن، أو عن غفلة بمحتواها، أو لم يتفطنوا لما فيها من المثالب والعبارات السيئة.

ولا شك أن هذا مع اعتقاد صحته يعتبر كفراً بالله تعالى، الذي اختار هذا النبي الكريم لحمل رسالته، ولما فيه من التكذيب ببعض الأحكام الشرعية، وإباحة ما حرمه الله والاعتراض على الشرع الشريف، فلأجل ذلك يجب على المسلم الذي يصدق بالله إلهًا وربًا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً ونبياً، أن يبعد عن أهله وعن مجتمعه تلقي هذه المسلسلات والأفلام الخليعة، والمسرحيات المغرضة، ولو ادعى بعض الناس أن فيها تسلية، وأنها فكاهات ينشغلون بها عن غيرها، فإن لها آثاراً سيئة على الصغار والكبار، فإن من تربّى عليها في الصغر صَعُب عليه أن ينفطم عنها في الكبر، فتبقى آثارها منطبعة في قلبه، وينشأ يردد تلك العبارات السيئة، وتكون آثارها سيئة عليه في عقيدته وفي إيمانه، فإذا فطم عنها في صغره، وحذره أهلوه من الإصغاء إليها: ارتكز في ذهنه قبحها وشناعتها، فيجب على المسلمين الحذر منها، وتحذير إخوانهم وأقاربهم. والله أعلم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم[1].

(١) انظر موقع: عبد الله بن جبرين..www.ibn.jebreen.com، فتوى رقم: (١٥٩٩٢). وانظر: الملاحق ص(٢٥٨)

المطلب الثالث: وقفات مع المسلسلات والأفلام والمسرحيات المغرضة:

١ ـ استخدام أهل الكتاب للوسائل الجماهيرية في الإساءة للرسول ﷺ يدل على ذكائهم وخبثهم وعدائهم للإسلام.

٢ ـ على المسلم استغلال الوسائل الجماهيرية في الدعوة إلى الله تعالى، والدفاع عن الإسلام والرسول ﷺ، وفق الضوابط الشرعية.

٣ ـ خبث الغرب ونظرته المستقبلية، حيث يركز على غرس كره وبغض الإسلام في نفوس الأطفال، عن طريق المسلسلات والأفلام والمسرحيات.

٤ ـ استخدام كل متاح ومؤثرٍ مطلبٌ لنشر الإسلام والدفاع عنه.

٥ ـ من خبث أهل الكتاب نشر الأفلام والمسلسلات والمسرحيات المسيئة في المناسبات الإسلامية مثل: رمضان والأعياد والحج، وهذا يدل على أن كل ما يقومون به مخطط له، ومقصود، وليس حرية تعبير أو نقد كما يزعمون.

٦ ـ على الأمة الإسلامية واجب الدفاع عن الرسول ﷺ، وإظهار سيرته العطرة، ومواجهة تلك المسلسلات والمسرحيات والأفلام بالأسلوب والطريقة المناسبة.

المبحث الخامس

استغلال أهل الكتاب لبعض المنتسبين للإسلام ضد الرسول ﷺ

من أساليب أهل الكتاب في محاربة الرسول ﷺ التأثير على بعض المنتسبين للإسلام، واستغلالهم في الإساءة للرسول ﷺ، بل والإساءة للإسلام والمسلمين.

ومن الأمثلة على ذلك سلمان رشدي[1] الذي تبناه أهل الكتاب للإساءة للرسول ﷺ والإسلام والمسلمين.

المطلب الأول: توصيف الواقعة وتوثيقها:

سلمان رشدي شاب مسلم هجر بلده وعاش في بريطانيا، وتحول فيها من الإسلام إلى الكفر.

أولاً: سلمان رشدي وأهل الكتاب:

قصة سلمان رشدي مع أهل الكتاب، قصة شاب احتواه الغرب، وبهره التقدم العلمي، وسحرته بهرجة الحياة المادية، وتلقته أيدي التنصير ـ وكان لديه الاستعداد ـ فغيرت مفاهيمه وعقليته، واستغلته في محاربة الإسلام.

«نقول أن المجرم الظاهر هنا هو سلمان رشدي. أما المجرم الحقيقي

(١) أحمد سلمان رشدي ولد في ١٩ يونيو عام ١٩٤٧م في بومباي، كاتب بريطاني من أصل هندي، تخرج من جامعة كنج كولج في كامبردج بريطانيا، كان مغموراً لم يسمع به سوى القلة، فاز بجائزة لرواية اسمها: آيات شيطانية عام ١٩٨٨م. انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. بحث: «سلمان رشدي».

والمتستر فـهم هيئة نبشيرية تتخـذ من بريطانيا مستقراً ومـقاماً، وتعمل بين الهنود والباكستانيين المهاجرين في بريطانيا.

هذه الهيئة التبشيرية فلسفتها وعقيدتها وشعارها وكل ما تعلمه لأتباعها هي كلمة واحـدة: «أن الإسلام دين الشيطان»، وهم يتـداولون هذا القول سراً وعلناً، سراً فـيما يخص أي شخص جديد يتصل بهم، ثم علـناً فيما بينهم وبين بعض وفي مطبـوعاتهم. وعلى ذلـك فسلمان رشـدي هذا لم يأت بجديد، إنما هو ردد أن آيات القرآن آيات شيطانيـة، وأن كلام محمد ﷺ هو ما ألقى الشيطان إلى محـمد ﷺ، وأن زوجات الرسول ﷺ وكل صحابته هم تلامذة الشيطان. وهذا كله يتم باسم النصرانية، وباسم السيد المسيح، وباسم السيدة العذراء.

يقول مبشر في إرسالية البحر الأحمر ـ وهذه تهمنا جداً وسنتكلم عنها حالاً ـ يقـول: نحن لا نناضل ناسًا مـن لحم ودم. نحن نناضل خصـوماً «يقصد المسلمين» ليسـوا إلا أدوات في يد الشيطان، ولكن بالأسلحة التي في يدنا سوف ننقذ هؤلاء الضحايا من الشيطان.

ما هي قصة إرسالية البحر الأحمر وما علاقتها بسلمان رشدي؟

هي مؤسسة تبْشيرية عنيفة تعتنق فكرة أن الإسلام دين الشيطان، تعمل بأكبر قدر من السرية، ومركز نشاطها الرئيسي هو بريطانيا، ورغم أن اسم الجمعية هذه جمعية مبشري البـحر الأحمر إلا أنها جمعية دولية، ويتعدى نشاطهـا التبشيـر الفردي الشخصي إلى العـمل الطبي والتعليم والترجـمة والتـأليف، وفتح دكـاكين لبيع الكتب وتوزيع شـرائط فيـديو وكاسـيت، وتصف نفسها بأن الله قرر إنقاذ المسلمين إلى ولده الحـبيب، ودعا الجمعية إلى أن تكون أداة في يد الله.

بدأت هذه الجماعة نشاطها في عدن وجنوب الجزيرة العربية، ومن هنا كان الاسم: مبشري البحر الأحمر...

وأخيراً فإن هذه الجماعة حالياً تنشط بين المسلمين المهاجرين في غرب أوربا، وفي كندا، وتلاحق الطلبة والسواح العرب، ووسائلها هي: الضيافة والتزاور وتعليم اللغة، وبيع الكتب على باب المنزل، والعمل من خلال مدارس وتجمعات الأطفال.

ومثل هذا النشاط هو الذي اصطاد سلمان رشدي وغيره من أبناء الهند وباكستان ومعه شبان لا نعلم عنهم شيئاً، ومعه أيضاً أطفال في سن الطفولة ومراحل التعليم الأولى[1].

ثانياً: افتراءات سلمان رشدي:

مما قاله سلمان رشدي في حق نبينا محمد ﷺ:

١ ـ يسميه بأنه مرعب أطفال العصور الوسطى.

٢ ـ وأن الاسم الذي اختاره له وهو (MAHOUND) مرادف للشيطان.

٣ ـ ويصفه وجمعاً من الصحابة بالمهرجين.

٤ ـ ثم يصوره بأنه كان راغباً في عرض أبي سفيان ـ الذي أطلق عليه اسم أبي سنبل ـ أن يجعل لآلهة قريش ـ اللات والعزى ومناة ـ مكاناً في دعوته لكي تقبل قريش الدين الجديد، وأن صحابته هم الذين كانوا يرفضون عرض قريش.

---

(١) من وراء سلمان رشدي. أسرار المؤامرة على الإسلام. فهمي الشناوي ص(١٦). المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع. القاهرة.

٥ ـ وأنه انتحل الدورين ـ يعني دور النبي وجبريل في نفس الوقت ـ مكذباً بذلك نبوته.

٦ ـ وأن النبي جاء بالآية التي تقول في اللات والعزى ومناة: «تلك الغرانيق العلى وأن شفاعتهن لترتجى» بسورة النجم، استجابة لعرض أبي سنبل ـ أبي سفيان ـ ولكن لما اتضح للنبي أن الأمر كله في يد هند[١] ـ زوجة أبي سنبل ـ وأنها معارضة للتوفيق بين الله وآلهة قريش، فإنه خرج بقصة تقول أن الشيطان دس عليه تلك الآية التي حذفها من السجلات إلى الأبد، والتي لم تعد توجد إلا في واحد أو اثنين من الأحاديث الضعيفة[٢].

٧ ـ ويقول أن الله أعطاه حق مجامعة أي عدد يشاء من النساء، وأنه في خدمته عند الحاجة إليه.

٨ ـ ثم يصوره وقد وقع مريضاً بفعل تعويذة سحرية صنعتها له هند التي كانت تشتغل بالكهانة، وأنه توفي في حجر عائشة[٣].

المطلب الثاني: موقف المسلم من استغلال بعض المنتسبين للإسلام:

المسلم يرد على كل من أساء للرسول ﷺ مهما كان هذا المسيء، سواء ادعى الإسلام أو تسمى بأسماء المسلمين أو كان من غير المسلمين، فالمسلم لا يتعلق بالأشخاص، وإنما يأخذ الحق ويقول الحق، وينتصر لنبيه ﷺ، ولا يجامل ولا يحابي.

---

(١) هند: هند بنت عتبة بن ربيعة، صحابية قرشية، عالية الشهرة، أم الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. انظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٨/ ٩٨).

(٢) انظر كتاب: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق للشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني.

(٣) من وراء سلمان رشدي. أسرار المؤامرة على الإسلام ص(٤٤).

فإذا تحدث من يُعدّ من المسلمين على الرسول ﷺ بما لا يليق بمقامه الرفيع أو أورد الشبه أو شكك بنبوته فيعامل بما يستحق، ويُفند قوله، فإن التزم الحق وإلا فيُعد مرتداً عن الإسلام، يُطبق عليه أحكام المرتد.

أما موقف المسلمين من سلمان رشدي وكتابه، فقد تمثل بآراء علماء الأمة المعارض لهذا الشيطان وكتابه وأعوانه، ومما صدر بيانٌ من اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا وهم أقرب المسلمين لهذا الحدث، ومما ورد في ذلك البيان:

إننا نود تحديد موقفنا بوضوح بما يلي:

١ ـ إن القضية هي قضية كتاب سخيف لمؤلف حقير لم يحترم مشاعر المسلمين، ولم يستعمل أسلوباً علمياً أو موضوعياً في الكتابة، وكان واجب كل حكومة تحترم نفسها وعلاقتها بالمسلمين أن تمنع هذا الكتاب من التداول، لأن حرية كل إنسان تقف عند حدود كرامة الآخرين وحقوقهم.

٢ ـ إن المسلمين لا يرفضون النقد أو الرأي المخالف أو الحوار، فالمكتبات ـ وخاصة في أوروبا ـ مليئة بالكتب التي تنتقد الإسلام وتعارض عقائده وأحكامه من وجهة نظر مؤلفيها، ولم يطالب المسلمون بمنع هذه الكتب أو نشرها، ولكن كتاب (رشدي) عبارة عن مجموعة من شتائم واتهامات حاقدة وسخرية تطعن بعقيدة المسلمين ومقدساتهم، ومن أجل ذلك يطالب المسلمون وبإصرار منعه.

٣ ـ إن المسلمين في أوربا يهمهم منع الاعتداء على مقدساتهم وكراماتهم، وهم يطالبون السلطات الرسمية بذلك، ويُلحّون عليه،

ولكنهم لم يجدوا للأسف أي تجاوب مع هذا المطلب، بل هم يشعرون أن السلطات الأوروبية تتبنى موقف «رشدي» وتدافع عنه وتحميه، متحدية بذلك مشاعر المسلمين[١]، ثم هي تطلب من المسلمين السكوت أو عدم الرد حتى بمجرد التنديد بالكتاب؟! بينما نجد أن هذه السلطات تمنع أي كتاب يسيء إلى مشاعر اليهود، وتمنع أي كتاب يسيء إلى علاقتها أو مصالحها مع بعض الأنظمة الحاكمة.

إن هذا الموقف غير العادل وغير الموضوعي هو السبب في ظهور مواقف حادة بين المسلمين، وإذا كان لابد من لوم فهو يُوجه إلى السلطات الأوروبية قبل أن يوجه إلى أحد، وإن الذين ينادون بحرية الكلمة والتعبير لجدير بهم أن يحترموا لكل إنسان مقدساته وعقائده.

٤ ـ إن الزخم الذي أُعطي لهذا الأمر ليدل على أن وراء ذلك أيدي خفيةٍ تريد أن توقع بين الشعوب الأوربية والأقليات المسلمة فيها، ليكون هناك مبررات تدعم المنظمات العنصرية في ممارسة حقدها العنصري، وتقضي على كل محاولات التعاون والإصلاح والسلام بين أوروبا والشعوب الإسلامية..

٥ ـ إن هذا الحدث الذي جعلت منه وسائل الإعلام المعادية هجوماً على الإسلام وأحكامه، يجب أن يكون دافعاً للمسلمين في معرفة أن الإسلام ما كان له أن يكون سخرية لكل سفيه أو حاقد، لولا تخاذل

(١) وقد أعلنت الملكة البريطانية إليزابيث الثانية في يوم السبت الموافق ١٦/٦/٢٠٠٧م، الكاتب سلمان رشدي (فارساً) في إطار منحها سنوياً أوسمة إلى مجموعة من الشخصيات تقديراً لإنجازاتها. انظر: موقع العربية.

أبنائه وخلافاتهم التي تُذهب ريحهم، وبعدهم عن التمسك بحبل الله والاعتصام به..

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

الأمين العام

لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا F.I.O[1]

المطلب الثالث: وقفات مع استغلال بعض المنتسبين للإسلام:

١ ـ مكر وكيد أهل الكتاب لا يتوقف عند تحويل المسلم إلى النصرانية أو اليهودية، بل يستغلون من ينخدع بهم ويتبعهم في الصد عن الإسلام وتشويه سمعة النبي ﷺ والإساءة له ﷺ، وبث الشبه حول الإسلام والنبي ﷺ.

٢ ـ على المسلم أن يتسلح بالعلم الشرعي ليسلم له دينه، ويقي نفسه من أعداء الإسلام.

٣ ـ على الحكومات والمؤسسات المعنية مسئولية حماية المسلمين من التغريب وشبهات أهل الكتاب، والمحافظة على الشباب المسلم، وغرس العقيدة في نفوسهم.

٤ ـ دلت الدلائل الكثيرة على خطر العيش في بلاد أهل الكتاب، وأن من يعيش هناك عرضة للتغير والتبدل والتحول من الإسلام إلى الكفر.

٥ ـ يجب على المسلم أخذ الحق ورد الباطل، مع عدم التعلق بالأشخاص، فالأشخاص عرضة للشبه والفتن، ولكن الحق واحد لا يتغير.

---

(١) من وراء سلمان رشدي. أسرار المؤامرة على الإسلام ص٥٨.

المبحث السادس
مدح الرسول ﷺ على أنه عبقري وسياسي وليس نبياً مرسلاً

امتدح فئة من أهل الكتاب الرسول ﷺ على أنه عبقري[(١)] وسياسي بارع، وقصدهم من ذلك نفي نبوته عليه الصلاة والسلام، والزعم بأن ما جاء به هو نتاج عبقريته الفذة.

المطلب الأول: توصيف الواقعة وتوثيقها:

مَدَحَ فئة من أهل الكتاب الرسول ﷺ بالعبقرية والذكاء والحذق السياسي، ورد في أقوالهم وكتبهم وسأكتفي بنموذجين:

أولاً: دائرة المعارف الإسلامية[(٢)]:

يُلحظ في الحديث عن النبي ﷺ في دائرة المعارف الإسلامية التركيز

---

(١) عبقري: العبقر: موضع تزعم العرب أنه من أرض الجن، ثم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته وقوته، يقال: هذا عبقري قوم، كقولك: هذا سيد قوم وكبيرهم وشديدهم وقويهم ونحو ذلك. مختار الصحاح ص(٤٠٩)، ولسان العرب (٩/ ٢٤).

(٢) تعد «دائرة المعارف الإسلامية» أهم مؤلف استشراقي على الإطلاق وهذا يرجع لأسباب متعددة منها: العدد الكبير من أساطين المستشرقين المساهمين فيها، وكبر حجمها، وتنوع المعارف فيها، واستمرارية إخراجها، وتعدد لغاتها حيث خرجت بالإنجليزية والفرنسية والألمانية، وترجمت إلى العربية والأردية والتركية وغير ذلك، وتعد بحق خلاصة الفكر الاستشراقي، لذا لا يستغني عنها أي باحث في علم الاستشراق.

بدأ تأليفها سنة ١٩٠٦م ومن أوائل من بادر بها: هوتسما (١٨٥١م ـ ١٩٤٣م) وهو مستشرق هولندي، نشر العديد من الكتب العربية ومن كتبه: «العقيدة الإسلامية والأشعري» انظر: المستشرقون للعقيقي (٢/ ٣١٥)، ثم حل محله فيما بعد «فنسنك» (١٨٨٢م ـ ١٩٣٩م) وهو مستشرق هولندي وهو متخصص في الحديث النبوي ومن كتبه: «مفتاح كنوز السنة» انظر: المستشرقون للعقيقي (٢/ ٣١٩).

والأهداف العامة للدائرة: =

على عبقرية الرسول ﷺ وحذقه السياسي.

وهذه نماذج مما ذُكر في الدائرة:

١ ـ وهنا نلمس مشكلة من أعقد المشاكل في سيرة محمد ﷺ، ألا وهي الازدواج الذي يواجهنا به. ذلك أن هذا المتحمس الملهم الورع الذي تركزت أفكاره أساساً حول يوم الحساب، والذي تحمل الإهانات والهجوم، والذي لم يفكر إلا في تردد ووجل في احتمال المقاومة مقاومةً إيجابية ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]، مفضلاً أن يترك كل شيء لإرادة الله يصنع ما يشاء، وأنه ﷺ دخل بهجرته إلى المدينة مرحلة دنيوية ظهر فيها سياسياً عبقرياً فذاً. غير أن النقطة الفاصلة هنا هي أن أهل المدينة ما كانوا بكل تأكيد ينشُدون الخلاص على يديه من مشاكلهم الاجتماعية والسياسية ما لم تكن قدراته في هذا المجال قد تركت في نفوسهم انطباعاً عميقاً[(١)].

٢ ـ ومن دلائل حكمة محمد ﷺ السياسية محاولاته الأولى في المدينة استمالة اليهود هناك إلى دعوته، بتأكيده على وجود أمور مشتركة بين العبادات اليهودية والعبادات الإسلامية[(٢)].

---

١ ـ صد الغربيين عن الإسلام بتشويهه. ٢ ـ ردة المسلمين عن دينهم.

٣ ـ تزويد المبشرين والمستعمرين بمعلومات وشبهٍ عن الإسلام، وهذا لخدمة الهدفين السابقين في الغالب.

انظر: العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية. خالد بن عبد الله القاسم (١/ ٥٥، ٥٦، ٦٠) رسالة دكتوراه غير مطبوعة. عام ١٤١٦هـ. جامعة الملك سعود بالرياض.

(١) دائرة المعارف الإسلامية أ. جي. بريل. تحرير: م. ت هو تسما، ت. و. أرنولد ر. باسيت، ر. هارتمان. ترجمة: أ.د. محمد سمير سرحان. (٢٩/ ٩١٢٦).

(٢) المرجع السابق (٢٩/ ٩١٣٠).

٣ ـ ولكي يحمي نفسه وأتباعه من هجمات عدو آخر في الجزء الشمالي من الحجاز، انتهج محمد ﷺ في تلك الفترة خطة هي دليل آخر علي قدراته السياسية العظيمة، فقد أبرم تحالفات مع عدد من قبائل البدو تُلزم كُلاً من الطرفين بمساعدة الطرف الثاني[١].

٤ ـ ورغم بساطة الخندق تبين أنه كان حائلاً كافياً دون عبور العدو قليلِ الخبرة بمثل هذه الفنون الحربية، مما أطال تدريجياً من أمر الحصار. وقد استغل محمد ، الوقت في إجراء مفاوضات سرية مع قبيلة غطفان، وبذر بذكائه بذور الشقاق والشك بين صفوف أعدائه[٢].

٥ ـ وما أدركوا إلا بعد مدة أن محمداً ﷺ، قام بحركة دبلوماسية باهرة بإبرامه صلح الحديبية، إذ جعل أهل مكة يعترفون به نداً لهم، وعقد معهم صلحاً يبشر بالخير في المستقبل، وكسب إعجاب الكثيرين في مكة[٣].

٦ ـ إن الصعوبة الكبرى التي تواجه كاتب سيرة محمد ﷺ، في كل صفحة هي أن المصادر الأولى لم تذكر شيئاً ـ ولم يكن بوسعها أن تذكر شيئاً ـ عن السر الحقيقي لنجاحه وقوة شخصيته المذهلة وقدرته على التأثير فيمن حوله، فكُتّاب السيرة المسلمون الأوائل كانت نقطة البداية عندهم الإيمان بأن أعماله العظيمة وانتصاراته الباهرة لم تكن من صنع بشر، بل هي براهين إلهية على أن النبي ﷺ إنما كان يأتي به طاعة لله، صحيحٌ أن القرآن الكريم يُعرفنا بالسور العظيمة التي أوحى بها إليه في البداية ﷺ والتي تؤثر فينا اليوم تأثيرها وقت تلاوة محمد ﷺ لها أول مرة، كذلك

(١) المرجع السابق (٢٩/ ٩١٣٩).
(٢) المرجع السابق (٢٩/ ٩١٤٣).
(٣) المرجع السابق (٢٩/ ٩١٤٦).

فإن بوسع المؤرخين المحدثين أن يروا مواهبه السياسية الخارقة التي كثيراً ما أبداها خلال سنوات إقامته في المدينة، إذ من ذا بوسعه أن ينكر أن القائد في معركة بدر، أو المفاوض في الحديبية، هو رجل فائق الذكاء، وذو مهارة دبلوماسية خارقة، غير أن هذه الدلائل على عبقرية محمد ﷺ التي تظهر بوضوح في كتب السيرة، هي مجرد لمحات خاطفة متفرقة، وعلينا في معظم الأحيان أن نستطلع الأمور الجوهرية من بين السطور.

لقد كان العامل القوي حقاً في حياة محمد، والمفتاح الأساسي لنجاحاته الخارقة، ـ إيمانه الذي لا يتزعزع، ومن البداية إلى النهاية، بأنه رسول الله، فإيمان كهذا لا يتطرق إليه أدنى شك بوسعه أن يؤثر تأثيراً لا حدّ له في الآخرين، وكانت روح الثقة التي برز بها لتنفيذ إرادة الله هي ما أعطى لكلماته وأوامره سلطاناً أجبر الناس في النهاية على الإذعان لها[1].

ثانياً: كتاب الأبطال. توماس كارليل:

تحدث توماس كارليل عن الرسول ﷺ على أنه أحد الأبطال العباقرة العظماء وهو بذلك ينفي نبوته عليه الصلاة والسلام ومما قاله:

١ ـ مثل هذا الرجل ـ أي محمد ﷺ ـ هو ما نسميه رجلاً أصلياً، صافي الجوهر، كريم العنصر[2].

٢ ـ أرى في محمد دلائل شعرية كبيرة، وآيات على أشرف المحامد وأكرم الخصال، وأتبين فيه عقلاً راجحاً عظيماً، وعيناً بصيرة، وفؤاداً

(١) دائرة المعارف الإسلامية (٢٩/ ٩١٥٧).
(٢) الأبطال ص(٥٧).

صادقاً، ورجلاً قوياً عبقرياً، لو شاء لكان شاعراً فحلاً، أو فارساً بطلاً، أو ملكاً جليلاً، أو أي صنف من أصناف البطل[١].

المطلب الثاني: موقف المسلم من مدح الرسول ﷺ بالعبقرية والذكاء:

يفرح كثير من المسلمين بمدح أهل الكتاب للرسول ﷺ بالذكاء والعبقرية والسياسة الفذة ويصفون مادحه بالإنصاف والمحايدة والتجرد من التعصب.

وقد غفلوا أن المادح له ﷺ من أهل الكتاب لم يمدحه إلا بالذكاء والعبقرية والسياسة الفذة، أي أنه لم يعترف بنبوته ﷺ، وهذا المدح مكر وخبث من أهل الكتاب يحمل إنكار نبوته ﷺ وأن ما جاء به نتاج ذكاء وعبقرية وسياسة ولا علاقة له بالنبوة والاصطفاء، بل ما جاء به مثل ما جاء به العباقرة والأذكياء والساسة من قبله.

وموقف المسلم من مادح النبي ﷺ هو التصديق بعبقرية الرسول ﷺ وذكائه وفطنته وأن هذه العبقرية والذكاء والفطنة جزء من نبوته، وأن ما جاء به هو وحي من الله تعالى، وأن من يمدحه ﷺ بالذكاء والعبقرية والسياسة الفذة وينكر نبوته ﷺ لا ينفعه هذا المدح في الدنيا ولا في الآخرة.

المطلب الثالث: وقفات مع مدح الرسول ﷺ بالعبقرية والذكاء:

١ ـ مدح الرسول ﷺ بالعبقرية والفطنة والذكاء مكر ومكيدة من أهل الكتاب لإنكار نبوته عليه الصلاة والسلام، ولتمرير آرائهم وتوجهاتهم.

٢ ـ ينخدع بعض المسلمين بمدح أهل الكتاب للنبي ﷺ بالعبقرية

(١) المرجع السابق ص(٨٧).

والذكاء ويجهلون غرضهم من هذا المدح، وهو إنكار النبوة، ويصفون هؤلاء المادحين بالإنصاف وهذا مزلق خطير.

٣ ـ مدح الرسول ﷺ والثناء عليه والاعتراف بفضله ومقامه العظيم عند الله تعالى جزء من ديننا، وهو مدح وثناء لا إفراط فيه ولا تفريط.

٤ ـ مدح النبي ﷺ والثناء عليه بالنبوة في المقام الأول وليس مدحاً بعبقريته وسياسته وذكائه، وإن كنا لا ننكر ذلك فهو عليه السلام الرجل الكامل في صفاته الخُلقية والخَلقية وأفعاله وأقواله، المعصوم من الخطأ والزلل، المؤيَّد من ربه سبحانه وتعالى.

٥ ـ من مكر أهل الكتاب عزو انتصارات الرسول ﷺ ونجاحه في دعوته إلى ذكائه وعبقريته وسياسته ﷺ.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الثالث

موقف الإسلام من السب والتطاول على الرسول ﷺ

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: حكم من يسب النبي ﷺ من المسلمين.

المبحث الثاني: حكم الذمي والمعاهد إذا تطاول على الرسول ﷺ.

المبحث الثالث: حكم من ينقل سب النبي ﷺ.

المبحث الرابع: انتصار الله تعالى لنبيه ﷺ ومعاقبة المتطاولين عليه.

المبحث الخامس: واجب الأمة نحو نصرة النبي ﷺ.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

تمهيد

موقف الإسلام في هذه المسألة واضح جلي لا يشوبه شائبة، فالسابُّ المتطاول على النبي الكريم ﷺ إن كان مسلماً فإنه يكفر بهذا السب، وإن كان ذمياً[(١)] أو معاهداً[(٢)] فإنه ينتقض عهده، واتفق العلماء على وجوب قتل من يسب النبي ﷺ.

قال القاضي عياض[(٣)]: «... قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي ﷺ، وما يتعين له من بر وتوقير، وتعظيم وإكرام، وبحسَب هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه، واجتمعت الأمة على قتل منتقصه من المسلمين وسابِّه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾ [التوبة: ٦١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ

---

(١) أهل الذمة: أهل العهد، والذمي هو: المعاهد والمراد بأهل الذمة في اصطلاح الفقهاء: الذميون، والذمي نسبة إلى الذمة أي: العهد من الإمام أو ممن ينوب عنه بالأمن على نفسه وماله، نظير التزامه الجزية ونفوذ أحكام الإسلام. انظر: الموسوعة الفقهية (٧/ ١٢٠) طباعة ذات السلاسل الكويت الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

(٢) المعاهد: من كان بينك وبينه عهد، وأكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة، وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صُولحوا على ترك الحرب مدة ما. مختار الصحاح ص(٤٦٠)، ولسان العرب (٩/ ٤٤٩).

(٣) القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي ولد سنة ٤٧٦ هـ، وتوفى سنة ٥٤٤هـ، وقيل غير ذلك، إمام وحافظ وعلامة. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٢).

أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣][(١)].

وقال إسحاق بن راهويه[(٢)]: «أجمع المسلمون على أن من سبَّ الله، أو سبَّ رسوله ﷺ، أو دفع شيئاً مما أنزل الله عزَّ وجلَّ، أو قتل نبياً من أنبياء الله عزَّ وجلَّ، أنه كافر بذلك وإن كان مُقراً بكل ما أنزل الله»[(٣)].

ويقول محمد بن المنذر[(٤)]: «أجمع عوامُّ أهل العلم على أن من سبَّ النبي ﷺ يُقتل»[(٥)].

وقال محمد بن سحنون[(٦)]: «أجمع العلماء أن شاتم النبي ﷺ المنتقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمُه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر»[(٧)].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ. القاضي أبو الفضل عياض بن موسى (٢/ ٣٠٥) الناشر هشام علي حافظ. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ تحقيق: سعيد عبد الفتاح.

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه نزيل نيسابور وعالمها ثقة حافظ مجتهد. مات سنة ٢٣٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٥٨)، وتاريخ بغداد. أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٦/ ٣٤٣)، دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٢/ ١٥)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

(٤) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري نزيل مكة، فقيه ومجتهد وله مصنفات عديدة، توفي في مكة سنة ٣١٨هـ، وقيل: ٣١٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٩٠)، وتذكرة الحفاظ. محمد بن أحمد الذهبي (٣/ ٧٨٢)، دار الفكر العربي، وطبقات الشافعية الكبرى عبد الوهاب السبكي (٢/ ٢١٦)، دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية.

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ (٢/ ٣١١).

(٦) محمد بن عبد السلام سحنون التنوخي القيرواني شيخ المالكية. فقيه المغرب، توفي سنة ٢٦٥هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٦٠).

(٧) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ (٢/ ٣١٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[١]: «أن من سب النبي ﷺ من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله، هذا مذهب عامة أهل العلم»[٢].

(١) شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشي. ولد سنة ٦٦١هـ، سمع الحديث من علماء عصره وقرأ بنفسه الكثير واشتغل بالعلوم وكان إماماً بالعلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه وعالماً بالفروع والنحو والصرف واللغة، صاحب التصانيف الكثيرة، الإمام الثقة المجاهد شيخ الإسلام، توفي سنة ٧٢٨هـ، انظر: البداية والنهاية (١٤/ ١٤١).

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٢/ ١٣).

المبحث الأول

حكم من يسب النبي ﷺ من المسلمين

الساب المتطاول على النبي ﷺ إن كان مسلماً فإنه يكفر بهذا السب ويُقتل، دل على ذلك كتاب الله تعالى وسنة المصطفى ﷺ، ومنها ما يلي:

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١] إلى قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٦٣].

وجه الدلالة: يتضح من الآية أن إيذاء رسول الله ﷺ محادَّة لله تعالى ولرسوله ﷺ؛ لأن ذكر الإيذاء هو الذي اقتضى ذكر المحادة، فيجب أن يكون داخلاً فيه، ودل ذلك على أن الإيذاء والمحادَّة كفر؛ لأنه أخبر أن له نار جهنم خالداً فيها، بل المحادَّة هي المعاداة والمشاقَّة، وذلك كفر ومحاربة؛ فهو أغلظ من مجرد الكفر، فيكون المؤذي لرسول الله ﷺ كافراً، عدّواً لله ورسوله، محارباً لله ورسوله، لأن المحادَّة اشتقاقها من المباينة بأن يصير كل واحد منهما في حد[1].

٢ ـ قوله سبحانه: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ

(١) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٢/ ٥٨)، وتفسير القرآن العظيم ص(٧٣٢).

﴿إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٤ ـ ٦٦].

وجه الدلالة: هذا نصٌّ في أن الاستهزاء بالله وآياته وبرسوله كفر، فالسببُ المقصود بطريق الأولى، وقد دلت هذه الآية على أن كل من تنقَّص رسول الله ﷺ جاداً أو هازلاً فقد كفر[1].

٣ ـ قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧ ـ ٥٨].

وجه الدلالة: دلالة الآية من وجوه:

أحدها: أنه قرن أذاه بأذاه كما قرن طاعته بطاعته، فمن آذاه فقد آذى الله تعالى، وقد جاء ذلك منصوصاً عنه، ومن آذى الله فهو كافر حلال الدَّم.

وثانيها: أنه فرَّق بين أذى الله ورسوله وبين أذى المؤمنين والمؤمنات، فجعل هذا قد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً، وجعل على ذلك لعنته في الدنيا والآخرة، وأعدَّ له العذاب المهين.

الثالث: أنه ذكر أنه لعنهم في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً، واللعن: الإبعاد عن الرَّحمة، ومن طرده عن رحمته في الدنيا والآخرة لا يكون إلا كافراً، فإن المؤمن يقرُب إليها بعض الأوقات، ولا يكون مباحَ الدَّم؛ لأن حقن الدم رحمة عظيمة من الله؛ فلا يثبت في حقه[2].

---

(١) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٢/ ٧٠)، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ص(٥٦٢).

(٢) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٢/ ٨٥)، وانظر: تفسير القرآن العظيم ص(١٢٨٧).

ثانياً: الأدلة من السنة الصحيحة:

١ ـ عن أبي برزة[(١)] قال: «كنت عند أبي بكر رضي الله عنه فتغيَّظ على رجل فاشتدَّ عليه فقلت: تأذن لي يا خليفة رسول الله ﷺ أضرِب عنقه؟ قال: فأذهبت كلمتي غضبه فقام فدخل فأرسل إليَّ فقال: ما الذي قلت آنفاً؟ قلت: ائذن لي أضرب عنقه، قال: أكنت فاعلاً لو أمرتك؟ قلت: نعم، قال: لا والله ما كانت لبشر بعد محمد ﷺ»[(٢)].

وجه الدلالة: استدل بهذا الأثر على جواز قتل ساب النبي ﷺ جماعات من العلماء.. وذلك لأن أبا برزة لما رأى الرجل قد شتم أبا بكر وأغلظ له حتى تغيظ أبو بكر استأذنه في أن يقتله لذلك، وأخبره أنه لو أمره لقتله، فقال أبو بكر: ليس هذا لأحد بعد النبي ﷺ.

فعُلم أن النبي ﷺ كان له أن يقتل من سبَّه ومن أغلظ له، وهذا الذي كان له باقٍ بعد موته؛ فكل من شتمه أو أغلظ في حقه كان قتله جائزاً، بل ذلك بعد موته أوكدُ وأوكد؛ لأن حرمته بعد موته أكمل، والتساهل في عرضه بعد موته غير ممكن، وهذا الحديث يفيد أن سبه في الجملة يبيح القتل، ويُستدل بعمومه على قتل الكافر والمسلم[(٣)].

---

(١) نضلة بن عبيد، صاحب النبي ﷺ، روى عدة أحاديث، أسلم قديماً وشهد فتح مكة وخيبر، توفي سنة ستين للهجرة، وقيل: سنة أربع وستين للهجرة، انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٠).

(٢) رواه أبو داود في السنن كتاب: الحدود باب: الحكم فيمن سب رسول الله ﷺ ص(٦٥١) حديث رقم: (٤٣٦٣) وقال الألباني: صحيح. والنسائي في السنن كتاب: تحريم الدم باب: الحكم فيمن سب النبي ﷺ ص(٦٢٨)، حديث رقم: (٤٠٧٢).

(٣) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٢/ ١٩٣).

٢ ـ قصة «ذي الخويصرة»[(١)] عن أبي سعيد الخدري[(٢)] رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله، اعدل، فقال: «**ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل**»، فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: «**دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم**[(٣)]، **يمرقون من الدين كما يمرق**[(٤)] **السهم من الرمية...**»[(٥)].

وجه الدلالة: يثبت هذا الحديث أن كل من لمز النبي ﷺ في حكمه أو قسمه فإنه يجب قتله، كما أمر به ﷺ في حياته، وبعد موته، وأنه إنما عفا عن ذلك اللامز في حياته، كما قد كان يعفو عمن يؤذيه من المنافقين لما علم أنهم خارجون في الأمة لا محالة، وأن ليس في قتل ذلك الرجل كثير فائدة، بل فيه من المفسدة ما في قتل سائر المنافقين وأشد[(٦)].

---

(١) ذو الخويصرة، قيل اسمه حرقوص بن زهير التميمي، ذكر في الصحابة وذكر أن له في فتوح العراق أثراً وأنه الذي افتتح سوق الأهواز ثم كان مع علي رضي الله عنه في حروبه، ثم صار مع الخوارج فقتل معهم. انظر: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار. محمد بن علي الشوكاني (٤/ ٧٤٠) دار الكلم الطيب. دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

(٢) سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الإمام المجاهد مفتي المدينة. شهد الخندق وبيعة الرضوان، روى كثيراً من الأحاديث توفي سنة ٧٤ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ١٦٨).

(٣) الترقوة: العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. انظر: مختار الصحاح ص(٧٧)، والقاموس المحيط ص(١١٢٤).

(٤) مرق السهم من الرمية: خرج من الجانب الآخر، مختار الصحاح ص٦٢٢، والقاموس المحيط ص(١١٩٢).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ص(٦٩٠)، حديث رقم: (٣٦١٠)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة. باب: ذكر الخوارج وصفاتهم ص(٤١٠)، حديث رقم: (١٠٦٤).

(٦) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٢/ ٣٥٥).

المبحث الثاني

حكم الذمي والمعاهد إذا تطاول على الرسول ﷺ

دلت نصوص الشريعة ومقالات أهل العلم على أن الذمي والمعاهد إذا تطاولا على الرسول ﷺ فإن عهدهما يُنتقض ويُقتلا، والأدلة على انتقاض عهد الذمي بالسب أو الطعن في الدين كثيرة، منها ما يلي:

١ ـ قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

وجه الدلالة: أمرنا الله تعالى بقتال أهل الكتاب إلا أن يعطوا الجزية وهم صاغرون، ومن المعلوم أن من أظهر سبَّ نبينا في وجوهنا وشتم ربنا على رؤوس الملأ منَّا وطعن في ديننا في مجامعنا فليس بصاغر؛ لأن الصاغر الذليل الحقير، وهذا فعل متعزٍّ مراغم، بل هذا غاية ما يكون من الإذلال لنا والإهانة[1].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢].

وجه الدلالة: تثبت الآية أن كل طاعن في الدين فهو إمام في الكفر، فإذا طعن الذميّ في الدين فهو إمام في الكفر، فيجب قتاله لقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢] ولا يمين له؛ لأنه عاهدنا على أن لا يظهر

(١) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٢/ ٣٢)، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ص(٥٤٥).

عيب الدين هنا وخالف[١].

٣ـ قوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [التوبة: ١٣].

وجه الدلالة: أن الله تعالى جعل همهم بإخراج الرسول من المحضضات على قتالهم، وما ذاك إلا لما فيه من الأذى، وسبه ﷺ أغلظ من الهم بإخراجه، بدليل أنه ﷺ عفا عام الفتح عن الذين هموا بإخراجه، ولم يعف عمن سبه؛ فالذميّ إذا أظهر سبَّه فقد نكث عهده، وفعل ما هو أعظم من الهم بإخراج الرسول، وبدأ بالأذى؛ فيجب قتاله»[٢].

ثانيا: الأدلة من السنة الصحيحة:

١ـ عن ابن عباس: أن أعمى كانت له أم ولد[٣] تشتم النبي ﷺ وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه فأخذ المغول[٤] فوضعه في بطنها، واتكأ عليها فقتلها، فوقع بين رجلَيْها طفلٌ فلطخت ما هناك بالدم، فلما أصبح ذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فجمع الناس فقال: «**أنشد الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام**»، فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أنا صاحبها،

(١) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٢/ ٤٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢/ ٤٣).

(٣) أم ولد: أي غير مسلمة ولذلك كانت تجترئ على ذلك الأمر الشفيع. عون المعبود شرح سنن أبي داود. أبو الطيب محمد شمس العظيم آبادي (١٢/ ١٥). المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ.

(٤) المغول: سيف دقيق له قفاً يكون غمده كالسوط، سمي مغولاً لأن صاحبه يغتال به عدوه. انظر: لسان العرب (١٠/ ١٤٨).

كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تنزجر ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغول فوضعته في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها، فقال النبي ﷺ: «**ألا اشهدوا أن دمها هدر**»[(١)].

وجه الدلالة: هذا الحديث دليل على جواز قتل هذه المرأة لأجل شتم النبي ﷺ، ودليل على قتل الرجل الذمي وقتل المسلم والمسلمة إذا سبَّا بطريق الأولى؛ لأن هذه المرأة كانت موادعة[(٢)] مهادنة، لأن النبي ﷺ لما قدم المدينة وادع جميع اليهود الذين كانوا بها موادعة مطلقة، ولم يضرب عليهم جزية، وهذا مشهور عند أهل العلم بمنزلة المتواتر بينهم[(٣)].

٢ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ لكعب ابن الأشرف**[(٤)]**؟ فإنه قد آذى الله ورسوله**» قال محمد بن مسلمة[(٥)]: أتحب أن أقتله يا رسول الله؟ قال: «**نعم**» قال: فأتاه، فقال: إن هذا ـ

---

(١) رواه أبو داود في السنن، كتاب: الحدود، باب: الحكم فيمن سب رسول الله ﷺ ص(٦٥٠) حديث رقم: (٤٣٦١)، وقال الألباني: صحيح.

(٢) الموادعة: المصالحة. مختار الصحاح ص(٧١٤)، ولسان العرب (١٥/٢٥٣).

(٣) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٢/١٢٨).

(٤) كعب بن الأشرف، من بني نبهان، شاعر جاهلي كانت أمه من بني النضير، فدان باليهودية وأدرك الإسلام ولم يسلم وأكثر من هجو النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة الكرام، قتل بأمر النبي ﷺ سنة ثلاث للهجرة، انظر: الأعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٦/٧٩).

(٥) محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري الأوسي من نجباء الصحابة، شهد بدراً والمشاهد، وكان ممن اعتزل الفتنة، توفي سنة ثلاث وأربعين للهجرة، انظر: سير أعلام النبلاء (٢/٣٦٩).

يعني النبي ﷺ ـ قد عنَّانا[١] وسألنا الصدقة، قال: وأيضاً، والله لتملُّنَّه[٢]، قال: فإنا قد اتبعناه فنكره أن ندعه، حتى ننظر إلى ما يصير أمره، قال: فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله[٣].

وجه الدلالة: الاستدلال بقتل كعب بن الأشرف من وجهين:

أحدهما: أنه كان معاهداً مهادناً، وهذا لا خلاف فيه بين أهل العلم بالمغازي والسير، والنبي ﷺ قد جعله ناقضاً للعهد بهجائه وأذاه بلسانه خاصة.

الوجه الثاني من الاستدلال به: أن النفر الخمسة الذين قتلوه من المسلمين: محمد بن مسلمة، وأبا نائلة[٤]، وعباد بن بشر[٥]، والحارث بن أوس[٦]، وأبا عبس ابن جبر[٧]، قد أذن لهم النبي ﷺ أن يغتالوه

---

(١) عنانا: من العناء وهو التعب، أي: كلفنا بالأوامر والنواهي. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢/ ١٤٤٩، ١٧٩٠).

(٢) لتملنه: من الملال، أي: يتضجرن منه أكثر من هذا الضجر، انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢/ ١٧٩٠)، والمنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ص(١١٦٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: الجهاد والسير باب: الكذب في الحرب ص(٥٧٩)، حديث رقم: (٣٠٣١)، والإمام مسلم في صحيحه كتاب: الجهاد والسير باب: قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود. ص(٧٤)، حديث رقم: (١٨٠١) مطولاً.

(٤) أبو نائلة: سلكان بن سلامة بن وقش الأنصاري واسمه سعد شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، استشهد في خلافة عمر رضي الله عنه، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٣٣٦)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة. علي بن محمد الجزري «ابن الأثير» (٢/ ٣٤٦)، دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(٥) عباد بن بشر بن وقش الأنصاري، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد، استشهد يوم اليمامة في السنة الثانية عشرة للهجرة، انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٣٣٧).

(٦) الحارث بن أوس الأنصاري شهد بدراً وأحداً وقتل فيها شهيداً، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٦٥٩)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة (١/ ٣٦٢).

(٧) أبو عبس بن جبر بن عمرو الأوسي واسمه عبد الرحمن، شهد بدراً والمشاهد، مات سنة أربع وثلاثين للهجرة، انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ١٨٨).

ويخدعوه بكلام يُظهرون به أنهم قد آمنوه ووافقوه، ثم يقتلوه[١]، ومن المعلوم أن من أظهر لكافر أماناً لم يجز قتله بعد ذلك لأجل الكفر؛ فإن الأمان يعصم دم الحربي ويصير مستأمناً بأقل من هذا، وإنما قتلوه لأجل هجائه وأذاه لله ورسوله، ومن حلَّ قتله بهذا الوجه لم يعصم دمه بأمان ولا بعهد ولأنه لا يحقن معه بالذمة المؤبدة بطريق الأولى[٢].

(١) انظر: صحيح البخاري ص(٧٦٦)، وصحيح مسلم ص(٧٤٧).

(٢) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٢/ ١٥٢).

المبحث الثالث

حكم من ينقل سب النبي ﷺ

من المسائل المهمة التي تحدَّث عنها العلماء، حكم ناقل وحاكي سب النبي ﷺ، وممن تحدث في هذه المسألة بالتفصيل وأجاد القاضي عياض رحمه الله تعالى، وقد قال في هذا الشأن:

«أن يقول القائل ذلك ـ أي سب النبي ﷺ ـ حاكياً عن غيره، وآثراً له عن سواه، فهذا يُنظر في صورة حكايته، وقرينة مقالته، ويختلف الحكم باختلاف ذلك على أربعة وجوه: الوجوب، والندب، والكراهة، والتحريم.

فإن كان أخبر به على وجه الشهادة، والتعريف بقائله، والإنكار والإعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له.

فهذا مما ينبغي امتثاله، ويحمد فاعله، وكذلك إن حكاه في كتاب أو في مجلس على طريق الرد له، والنقض على قائله وللفتيا بما يلزمه، وهذا منه ما يجب، ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكيّ عنه.

فإن كان القائل لذلك ممن تصدَّى، لأن يؤخذ عنه العلم أو قراءة الحديث، أو يقطع بحكمه، أو بشهادته، أو فتياه، في الحقوق وجب على سامعه الإشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه، والشهادة عليه بما قاله. ووجب على من بلغه ذلك من أئمة المسلمين إنكاره وبيان كفره، وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين، وقياماً بحق سيد المرسلين.

وكذلك إن كان ممن يعظ العامة، أو يؤدّب الصبيان، فإن مَنْ هذه سريرته لا يؤمن على إلقائه ذلك في قلوبهم، فيتأكَّد في هؤلاء الإيجاب

لحق النبي ﷺ ولحق شريعته، وإن لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي ﷺ واجب، وحماية عرضه متعين، ونصرته عن الأذى حياً وميتاً مستحق على كل مؤمن، لكنه إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية، وبان به الأمر سقط عن الباقين الفرض، وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه. وعضد التحرّز منه.

وقد أجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث، فكيف بمثل هذا؟ . . .

وأما الإباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين، فلا أرى لها مدخلاً في الباب. فليس التفكه بعرض النبي ﷺ والتمضمض بسوء ذكره، لأحد لا ذاكراً ولا آثراً لغير غرض شرعي بمباح، وأما الأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب والاستحباب.

وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه، وعلى رسله في كتابه على وجه الإنكار لقولهم، والتحذير من كفرهم، والوعيد عليه، والرد عليهم بما تلاه علينا في محكم كتابه. وكذلك وقع من أمثاله في أحاديث النبي ﷺ الصحيحة على الوجوه المتقدمة.

وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى من المسلمين على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس، وينقضوا شبهها عليهم. . .

وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها، فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سبّه، والإزراء بمنصبه على وجه الحكايات والأسمار، والطرف، وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغثّ والسمين، ومضاحك المجّان ونوادر

السخفاء، والخوض في قيل وقال، وما لا يعني، وكل هذا ممنوع، وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض، فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة بمقدار ما حكاه، أو لم تكن عادته، أو لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو، ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة إليه، وإن قُوّم ببعض الأدب فهو مستوجب له، وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد...

وإن اتهم هذا الحاكي فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره، أو كان تلك عادة له، أو ظهر استحسانه لذلك، أو كان مولعاً بمثله، والاستخفاف له، أو التحفظ لمثله أو طلبه أو رواية أشعار هجوه (ﷺ) وسبه، فحكم هذا حكم الساب نفسه، يؤاخذ بقوله، ولا تنفعه نسبته إلى غيره فيبادر بقتله، ويُعجّل إلى الهاوية أمه...

وقد ذكر بعض من ألف في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي ﷺ، وكتابته، وقراءته، وتركه متى وجد دون محوٍ، ورحم الله أسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم، فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله، وتركوا روايته إلا أشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة، على نحو الوجوه الأولى، ليروا نقمة الله من قائلها، وأخذه المفتري عليه بذنبه»[1].

يتضح من كلام الإمام الجليل القاضي عياض: أن حكم نقل أو حكاية سب النبي ﷺ يدور بين ثلاثة وجوه على ما يلي:

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ (٢/ ٣٤٥).

أولاً: الوجوب:

يكون النقل أو الحكاية واجبة في الحالات التالية:

١ ـ الشهادة على الساب، والتعريف بقوله، والتنفير منه، والتجريح له.

٢ ـ البحث العلمي، والفتيا، والتأليف.

ثانياً: الاستحباب:

إذا قام بالرد على الساب من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الحق، سقط عن الباقين الفرض، وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه، وعضد التحرز منه.

ثالثاً: التحريم:

هو ما خرج عن الوجوب والاستباحة، كنقل السب على سبيل الحكايات، والأسمار، والطرف، وأحاديث الناس، والخوض في قيل وقال وما لا يعني.

المبحث الرابع

انتصار الله تعالى لنبيه ﷺ ومعاقبة المتطاولين عليه

عصم الله تعالى نبيه محمداً ﷺ وانتصر له، وأنزل العقوبة على أعدائه في حياته وبعد مماته، مما أضفى على سيرته نوراً على نور عبر العصور.

ويُذكر في هذا المقام ما يلي:

١ ـ انتصار الله تعالى لنبيه ﷺ بقذف الرعب في قلوب أعدائه:

نصر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بقذف الرعب في قلوب أعدائه، حيث يأتمرون على إيذائه أو قتله، وعندما يرونه ﷺ لا يستطيعون فعل شيء من الخوف والرهبة، وهذا فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء.

ومن الأمثلة على ذلك:

عن ابن عباس قال: إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر، فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف، لو قد رأينا محمداً لقد قمنا إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله، فأقبلت ابنته فاطمة[1] رضي الله عنها تبكي حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك، لو قد رأوك لقد قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك فقال: «**يا بنية أريني وضوءاً**» فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا وخفضوا أبصارهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم، وعُقروا في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه

(١) فاطمة بنت الرسول ﷺ، أم الحسن والحسين، زوجة علي بن أبي طالب، سيدة نساء العالمين، توفيت بعد النبي ﷺ بأشهر، انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٨).

بصراً، ولم يقم إليه منهم رجل، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رءوسهم فأخذ قبضة من التراب فقال: «**شاهت الوجوه**»، ثم حصبهم، فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً[(١)].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبر: أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه فأدركتهم القائلة في وادٍ كثير العضاه[(٢)] فنزل رسول الله ﷺ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله ﷺ تحت سمرة[(٣)] وعلق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابي، فقال: «**إن هذا اخترط عليَّ سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتاً فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله ثلاثاً**»، ولم يعاقبه وجلس[(٤)].

٢ ـ انتصار الله تعالى لنبيه ﷺ بالقرآن الكريم:

لا يخفى على مسلم ما للقرآن الكريم من بركة، ومن ذلك الاعتصام به، وقد فعل ذلك نبينا ﷺ فعصمه الله تعالى به.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٠٣) حديث رقم: (٢٧٦٢)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة. محمد ناصر الدين الألباني (٦/ ٧٨١)، حديث رقم: (٢٨٢٤)، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

(٢) العضاه: كل شجر يعظم له شوك، وقيل: هو العظيم من السمر مطلقاً. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢/ ١٨٢٧).

(٣) سمرة: أي شجرة كثيرة الورق. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢/ ١٨٢٧).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: الجهاد والسير باب: من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة. ص(٥٥٩) حديث رقم: (٢٩١٠). والإمام مسلم في صحيحه كتاب: صلاة المسافرين وقصرها باب: صلاة الخوف ص(٣٢٧)، حديث رقم: (٨٤٣).

عن أسماء بنت أبي بكر[١] رضي الله عنهما قالت: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب[٢]، ولها ولولة، وفي يديها فهر[٣]، وهي تقول: مذمماً أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا، والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله قد أقبلت، وأنا أخاف أن تراك، فقال ﷺ: «إنها لن تراني»، وقرأ قرآناً فاعتصم به، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾ [الإسراء: ٤٥]، فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ، فقالت: يا أبا بكر إني أُخبرت أن صاحبك هجاني، فقال: لا ورب هذا البيت ما هجاك، فولَّت، وهي تقول: قد علمت قريش أني بنت سيدها[٤].

٣ ـ انتصار الله تعالى لنبيه ﷺ بالملائكة الكرام:

عصم الله تعالى نبيه ﷺ بالملائكة الكرام في السلم والحرب، ومن ذلك: عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل[٥]: هل يُعفِّر محمد وجهه بين

---

(١) أسماء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله القرشية التيمية والدة الخليفة عبد الله بن الزبير وأخت أم المؤمنين عائشة وآخر المهاجرات وفاة، روت عدة أحاديث وعمرت دهراً وتعرف بذات النطاقين توفيت سنة ثلاث وسبعين. انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٨٧).

(٢) أم جميل أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان رضي الله عنه، زوجة أبي لهب من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ. انظر: البداية والنهاية (٣/ ٩٣٩).

(٣) فهر: الحجر قدر ما يدق به الجوز أو ما يملأ الكف. انظر: القاموس المحيط ص(٥٨٩).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٣٦١)، وصحيح السيرة النبوية ص(١٣٧).

(٥) أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية، قتل في وقعة بدر الكبرى. انظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٥/ ٨٧).

أظهركم[(١)]؟ قال: فقيل: نعم، فقال: واللات والعزَّى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب. قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له ما لك؟! فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: **«لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً»**[(٢)].

٤ ـ انتصار الله تعالى لنبيه بصرف الشتم عنه:

انتصر الله تعالى لنبيه ﷺ بصرف الشتم عنه، فقد كانوا يشتمون مذمماً وهو محمد ﷺ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا تعجبون كيف يصرف الله عنِّي شتمَ قريش ولعنهم؟ يشتمون مذمَّماً، ويلعنون مُذمَّماً، وأنا محمد»**[(٣)].

٥ ـ انتصار الله تعالى لنبيه ﷺ بالصحابة الكرام:

انتصر الله تعالى لنبيه ﷺ بالصحابة الكرام، فكانوا أحسن عون للرسول ﷺ، وأول ناصر له ومن الأمثلة على ذلك:

عن جابر بن عبد الله يقول كنا في غزاة... فكسع[(٤)] رجل من

---

(١) يريد به سجوده في التراب. انظر: لسان العرب (٩/ ٢٨٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: صفة القيامة والجنة والنار باب: قوله: «إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى» ص(١٠٢٥)، حديث رقم: (٢٧٩٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: المناقب باب: ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ص(٦٧٩)، حديث رقم: (٣٥٣٣).

(٤) كسع: كسعه: ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه. انظر: القاموس المحيط ص(٩٨٠).

المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال المهاجري: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار، فسمع ذلك النبي ﷺ فقال: «**ما بال دعوى الجاهلية؟**»، قالوا: رجل من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: «**دعوها فإنها منتنة**»، فسمع ذلك عبد الله ابن أبي بن سلول فقال: أوقد فعلوها؟ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذل، فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: «**دعه، لا يتحدثُ الناسُ أن محمداً يقتل أصحابه**»، . . . فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله:[1] والله لا تنقلب حتى تُقرَّ أنَّك الذليل ورسول الله ﷺ العزيزُ، ففعل[2].

وعن عبد الرحمن بن عوف[3] رضي الله عنه قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أُخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في النَّاس قلت: ألا إنَّ

---

(١) عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الخزرجي الأنصاري من سادة الصحابة وأخيارهم، شهد بدراً وما بعدها واستشهد يوم اليمامة، انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٣٢١).

(٢) رواه الترمذي في السنن. كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب: ومن سورة المنافقين، ص٧٥٠ حديث رقم (٣٣١٥)، وقال الألباني: صحيح.

(٣) عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب، أحد العشرة وأحد الستة أهل الشورى وأحد السابقين البدريين القرشي الزهري وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام له عدة أحاديث توفي سنة اثنين وثلاثين، انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٦٨).

هذا صاحبكما الـذي سألتماني، فابتدراه بسيـفيهما فضـرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فـأخبراه، فقال: «**أيكما قتله؟**»، قال كل واحد منهما: أنا قـتلتُه، فقال: «**هل مسـحتمـا سيفـيكما؟**»، قالا: لا، فنظر في السيفين فقال: «**كلاكما قتله...**»[(١)].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**من لكعب بن الأشرف؟ فإنـه قد آذى الله ورسوله**»، قال مـحمد بن مـسلمة: أتحب أن أقتله يا رسول الله؟، قال: «**نعم**»، قال: فأتاه فقال: إن هذا ـ يعني النبي ﷺ ـ قد عنَّانا وسـألنا الصَّدقة، قال: وأيـضاً والله لتملُّنه، قال: فـإنا قد اتبعناه فنكره أن ندعه حتى ننظر إلى ما يصـير أمره، قال: فلم يزل يُـكلّمه حتى استمكن منه فقتله[(٢)].

وعن ابن عباس: أن أعمى كـانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فـلا تنزجر، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتـمه، فأخذ المغول فـوضعه في بطنها واتكـأ عليها فقتلها، فوقع بين رجليهـا طفل، فلطَّخت ما هناك بالدم، فلما أصبح ذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فجـمع الناس فقال: «**أنشد الله رجـلاً فعل مـا فعل لي عليه حق إلا قام**» فقـام الأعمى يتخطى النـاس وهو يتزلزل حتى قـعد بين يدي النبي ﷺ، فقـال: يا رسول الله أنا صاحـبها ،كانت تشـتمك وتقع فـيك فأنـهاها فـلا تنتـهي وأزجـرها فلا تنزجـر، ولي منهـا ابنان مـثل

---

(١) أخـرجه الإمـام البخـاري في صـحيـحه كـتاب: فـرض الخـمس باب: من لم يخمس الأسـلاب ص(٦٠١)، حديث رقم: (٣١٤١)، والإمـام مسلم في صـحيحـه كتاب: الجـهاد والسـير باب: استحقاق القاتل سلب القتيل، ص(٧٢٦)، حديث رقم: (١٧٥٢).

(٢) سبق تخريجه. ص(١٩٠).

اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغول فوضعته في بطنها، واتكأت عليها حتى قتلتها، فقال النبي ﷺ: «ألا اشهدوا أنَّ دمها هدر»[(١)].

٦ ـ انتصار الله تعالى لنبيه ﷺ بالعلماء:

العلماء هم ورثة النبي ﷺ، وهم من أول الناس انتصاراً لقدوتهم ﷺ، ومن الأمثلة على ذلك:

«قصة عجيبة لساخر بالنبي ﷺ؛ وذلك أن فقهاء القيروان أفتوا بقتل إبراهيم الفزاري[(٢)]، وكان شاعراً متفنناً في كثير من العلوم، وكان يستهزئ بالله وأنبيائه ونبينا محمد ﷺ، فأمر القاضي يحيى بن عمر[(٣)] بقتله وصلبه، فطُعن بالسكين وصُلب مُنكَّساً، ثم أُنزل وأُحرق بالنار، وحكى بعض المؤرخين أنه لما رُفعت خشبته، وزالت عنها الأيدي استدارت وحوَّلته عن القبلة فكان آية للجميع، وكبَّر الناس، وجاء كلبٌ فولغ[(٤)] في دمه»[(٥)].

٧ ـ انتصار الله تعالى للنبي ﷺ بالقادة المجاهدين:

من أكثر الناس انتصاراً للرسول ﷺ القادة المجاهدون، لأنهم أكثر الناس مواجهة لأعداء الإسلام ومن الأمثلة:

---

(١) سبق تخريجه ص(١٨٩).

(٢) إبراهيم بن حبيب الفزاري، أول من عمل في الإسلام اسطرلاباً له من الكتب القصيدة في علم النجوم وغيرها، انظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية. عمر رضا كحالة (١/ ١٩)، دار إحياء التراث العربي.

(٣) يحيى بن عمر بن يوسف الكناني، المالكي فقيه ومحدث وحافظ، سكن القيروان واستوطن سوسة وتوفي بها سنة ٢٨٩هـ، وقيل: سنة ٢٨٥ هـ، انظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية (١٣/ ٢١٧).

(٤) ولغ الكلب في الإناء: أي شرب ما فيه بأطراف لسانه، انظر: مختار الصحاح ص(٧٣٥).

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ (٢/ ٣١٦).

«لما وقع الحصار على مدينة دمياط اتفق أن علجاً منهم، لعنه الله، قد ألهج لسانه بسب النبي ﷺ، معلناً به على خنادقهم، ومنكياً[1] لمن يليهم من حرس الإسلام ورجالهم، وكان أمره قد استفحل، وداء اشتهاره بهذه العظيمة قد أعضل، وقد جعل هذا الأمر ديدن جهاده، وذهب عنه أن الله تعالى ينتقم لنفسه من عتو هذا اللعين وعناده.

فلما كانت الوقعة المشهورة في شعبان من سنة ست عشرة التي أسر فيها أعلاج الكفر وجنودهم، وأفاء الله على أهل دينه عدوهم وعديدهم، واستولى منهم على ما يناهز ألفي فارس، عرف هذا العلج في جملة من اشتمل عليه الاستيلاء منهم حصراً وعداً، وعوجل بعقوبة كفره الذي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً؛ فلما صفد وثاقه . . . ، أشعر السلطان الملك الكامل[2] بموضعه، فتنوعت المشورات بصورة قتل هذا الكافر، واللحاق بروحه إلى الجحيم التي هي مأوى الفاجر، فصمم الملك الكامل على إرسال هذا العلج مع من يوصله إلى والي المدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وإشعاره بأمره، وأن يباشر بذلك المحل الشريف تطهير الأرض من كفره، فلما وصل أقيم بين يدي الضريح المطهر . . . فتهادته أيدي المنايا ضرباً بالسيوف، وفرح المؤمنون بنصر الله لدينه على طوائف الشرك وإن رغمت منها الأنوف، والحمد لله رب العالمين»[3].

---

(١) منكياً: نكى في العدو قتل فيهم وجرح، وقد نكيت في العدو: أي هزمته وغلبته. مختار الصحاح ص(٦٨٠)، ولسان العرب (١٤/ ٢٧٥).

(٢) أبو المعالي محمد بن أبي بكر الملقب الملك الكامل ناصر الدين صاحب الديار المصرية. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان (٥/ ٨٩) دار الثقافة بيروت.

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٥/ ٩٠).

٨ ـ انتصار الله تعالى لنبيه ﷺ بالأرض:

عصم الله تعالى نبيه ﷺ بأن لفظت الأرض عدوه النصراني.

عن أنس رضي الله عنه قال: «كان رجلٌ نصرانياً فأسلم، وقرأ البقرة، وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ، فعاد نصرانياً فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم، فألقوه، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه»[(١)].

٩ ـ انتصار الله تعالى لنبيه ﷺ في العصر الحديث:

من القصص ذات العبر في عاقبة المستهزئين والمتطاولين على رسول الله ﷺ ما ذكره الشيخ أحمد شاكر[(٢)] رحمه الله في كتابه: كلمة الحق عن والده محمد شاكر[(٣)]، وكيل الأزهر في مصر سابقاً: أن خطيباً مُفوَّهاً

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب: المناقب باب: علامات النبوة في الإسلام ص(٦٩١)، حديث رقم: (٣٦١٧)، والإمام مسلم في صحيحه كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم ص(١١٢٠) حديث رقم: (٢٧٨١).

(٢) أحمد محمد شاكر، عالم بالحديث والتفسير مصري مولده ووفاته بالقاهرة (١٣٠٩ ـ ١٣٧٧هـ) تولى القضاء وكان رئيساً للمحكمة الشرعية، انظر: الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (١/ ٢٥٣).

(٣) محمد شاكر بن أحمد. قاض مصري من الكتاب ولد بجرجا وتعلم بالأزهر وأصبح وكيلاً للأزهر من أعضاء هيئة كبار العلماء، توفي بالقاهرة. انظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٦/ ١٥٦).

فصيحاً كان يتوافد إليه الناس لسماع خطبه، حضر إليه ذات يوم في خطبته أحدُ أمراء مصر، فأراد هذا الخطيب مدح هذا الأمير والثناء عليه، وكان هذا الأمير قد أكرم طه حسين[1] الذي كان يطعن في القرآن وفي العربية، فلما حضر طه حسين والأمير في الخطبة، قام هذا الخطيب المفوَّه يمدح ذلك الأمير قائلاً له:

جاءه الأعمى فما عبس بوجهه وما تولى، . . .

وهو يقصد من شعره هذا إساءة النبي عليه الصلاة والسلام، لأن الله تعالى قال عن قصته عليه الصلاة والسلام مع ابن أم مكتوم[2] ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ [عبس: ١ ـ ٢]، فلما صلى الخطيب بالناس قام الشيخ محمد شاكر والد الشيخ أحمد شاكر رحمهما الله، وقال للناس: أعيدوا صلاتكم فإن إمامكم قد كفر، لأنه تكلم بكلمة الكفر.

وعلق الشيخ أحمد شاكر قائلاً: لكن الله لم يدع لهذا المجرم جرمه في الدنيا قبل أن يجزيه جزاءه في الأخرى، فأقسم بالله لقد رأيته بعيني رأسي بعد بضع سنين، وبعد أن كان عالياً منتفخاً، مستعزاً بمن لاذ بهم من العظماء والكبراء، رأيته مهيناً ذليلاً، خادماً على باب مسجد من مساجد القاهرة، يتلقى نعال المصلين يحفظها في ذلة وصغار، حتى لقد

---

(١) طه حسين علي سلامة. دكتوراه في الأدب، كفيف، درس في الأزهر ثم بالجامعة المصرية ابتعث إلى فرنسا وحاضر في كلية الآداب ثم أصبح عميداً ثم وزيراً للمعارف متأثر بالمستشرقين له أفكار وآراء ضالة. انظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٣/ ٢٣١).

(٢) ابن أم مكتوم: قيل اسمه عبد الله، وقيل: عمراً، من السابقين للإسلام، كان ضريراً ومؤذناً للرسول ﷺ، انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٣٦٠).

خجلتُ أن يراني، وأنا أعرفه وهو يعرفني، لا شفقة عليه؛ فما كان موضعاً للشفقة، ولا شماتة فيه؛ فالرجل النبيل يسمو على الشماتة، ولكن لما رأيت من عبرة وعظة[١].

ومن قصص المعاصرين ذات العبرة الدالة على عاقبة كل من تطاول وتجرأ على مقام النبي الأكرم ﷺ: أن أحدهم ذهب لنيل شهادة الدكتوراه خارج بلده، فلما أتم دراسته وكانت تتعلق بسيرة النبي ﷺ، طلب منه أستاذه من النصارى أن يسجل في رسالته ما فيه انتقاص للنبي ﷺ وتعريض له، فتردد الرجل بين القبول والرفض، واختار في نهاية الأمر دنياه على آخرته، وأجابه إلى ما أراد طمعاً في تلك الشهادة، فما أن عاد إلى بلده حتى فوجئ بهلاك جميع أولاده وأهله في حادث مروع، ولَعذابُ الآخرة أشدُّ وأنكى[٢].

(١) كلمة الحق. أحمد شاكر. ص(١٧٣)، دار الكتب السلفية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

(٢) انظر: موقع طريق الإسلام: www.islamway.com خطبة: «انصر نبيك يا مسلم» للشيخ: محمد صالح المنجد.

المبحث الخامس

واجب الأمة نحو نصرة النبي ﷺ

نصرة الرسول ﷺ واجب وفرض عين على كل مسلم، وهي من حقوق المصطفى ﷺ على أمته في حياته وبعد مماته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ(١) وَتُوَقِّرُوهُ(٢) وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨ـ ٩]، وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وأما طرق نصرة الرسول ﷺ فكثيرة لعل من أهمها ما يلي:

أولاً: على مستوى الفرد:

١ ـ تعلم الأدلة من القرآن والسنة والإجماع الدالة على وجوب طاعة النبي ﷺ، والأمر باتباعه، والاقتداء به ﷺ.

٢ ـ استشعار محبته ﷺ في القلوب بتذكر كريم صفاته الخَلقية والخُلقية، وقراءة شمائله وسجاياه الشريفة، وأنه قد اجتمع فيه الكمال البشري في صورته وفي أخلاقه ﷺ. واستحضار عظيم فضله وإحسانه ﷺ على كل واحد منا.

٣ ـ الانقياد لأمر الله تعالى بالدفاع عن النبي ﷺ، ومناصرته وحمايته

---

(١) التعزير: التوقير والتعظيم، انظر: مختار الصحاح ص(٤٢٩).

(٢) التوقير: التبجيل، أنظر: القاموس المحيط ص(٦٣٥). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: التعزير: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار. انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٢/ ٨٠٣).

من كل أذى يراد به، أو نقص يُنسب إليه، كما قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩] واحتساب الأجر من الله تعالى.

٤ ـ اتباع سنته ﷺ كلها، مع تقديم الأوجب على غيره.

٥ ـ محبة آل بيته ﷺ من أزواجه وذريته، ومحبة أصحاب النبي ﷺ وتوقيرهم.

ثانياً: على مستوى الأسرة والمجتمع:

١ ـ تربية الأبناء على محبة الرسول ﷺ، والاقتداء به ﷺ.

٢ ـ اقتناء الكتب والأشرطة عن سيرته ﷺ، والاستفادة منها في التربية.

٣ ـ تخصيص درس أو أكثر في الأسبوع عن السيرة تجتمع عليه الأسرة.

٤ ـ وضع مسابقات أسرية عن سيرة الرسول ﷺ.

ثالثاً: على مستوى قطاع التعليم والعاملين فيه:

١ ـ زرع محبة الرسول ﷺ في نفوس الطلبة والطالبات من خلال إبراز حقه ﷺ على أمته.

٢ ـ الإكثار من عقد المحاضرات والمعارض والمسابقات والبحوث المدرسية التي تغطي جوانب من حياة الرسول ﷺ.

٣ ـ العمل على تمويل وضع كراسي لدراسات السيرة النبوية في الجامعات الغربية المشهورة، يقوم بالتدريس فيها الثقات من علماء المسلمين.

٤ ـ تخصيص أركان خاصة في المكتبات، تحوي كل ما له علاقة بالرسول ﷺ وسيرته والاهتمام به، وجعلها في مكان بارز.

٥ ـ العمل على إعداد أعمال موسوعية أكاديمية غنية في السيرة النبوية تصلح كأعمال مرجعية، وترجمتها إلى اللغات العالمية.

رابعاً: على مستوى الأمة والدعاة وطلبة العلم:

١ ـ بيان خصائص دعوته ورسالته ﷺ، وأنه بُعث بالحنيفية السمحة.

٢ ـ العمل على دعوة الناس وهدايتهم إلى هذا الدين؛ بجميع أجناسهم وقبائلهم.

٣ ـ بيان كيفية تعامله ﷺ مع أهله وجيرانه وأصحابه وأعدائه من أهل الكتاب والمشركين والمنافقين.

٤ ـ تخصيص الخطب لبعض الجمع، للتذكير بمشاهد من سيرة المصطفى ﷺ.

٥ ـ إضافة حلقات لتحفيظ السنة النبوية، إلى جوار حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد.

٦ ـ ذكر فتاوى علماء الأمة التي تبين حكم من تعرض لرسول الأمة ﷺ بشيء من الانتقاص، ووجوب بُغض من فعل ذلك والبراءة منه.

٧ ـ التحذير في الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة من الغلو فيه ﷺ.

٨ ـ دحض وتفنيد الشبهات والأباطيل التي تثار حول الرسول ﷺ وسيرته.

خامساً: على مستوى المثقفين والمفكرين والإعلاميين والصحفيين:

١ ـ إبراز شخصية الرسول ﷺ وخصائص أمته من خلال نشر ذلك، والتحدث عنه في المناسبات الإعلامية والثقافية.

٢ ـ التصدي للإعلام الغربي واليهودي المضاد، والرد على ما يثيرونه من شبهات وأباطيل عن ديننا، ونبينا محمد ﷺ.

٣ ـ عقد اللقاءات الصحفية والإعلامية والثقافية مع المنصفين من غير المسلمين، والتحدث عن النبي ﷺ ورسالته.

٤ ـ إعداد المسابقات الإعلامية عن سيرة الرسول ﷺ، وتخصيص الجوائز القيمة لها.

٥ ـ الاقتراح على رؤساء تحرير الصحف والمجلات تخصيص زاوية يبين فيها الآيات والأحاديث التي تدل على وجوب محبته ﷺ.

٦ ـ حث المحطات التلفزيونية الأرضية والقنوات الفضائية على إنتاج وبث أفلام للأطفال والناشئة تحكي شمائل الرسول ﷺ، وبعض القصص من السنة النبوية.

سادساً: على مستوى المؤسسات الخيرية والدعوية:

١ ـ إنشاء لجان أو أقسام تحمل لواء نصرة الرسول ﷺ.

٣ ـ تخصيص أماكن دائمة لتوزيع الأشرطة والكتب والمطويات التي تتحدث عن الرسول ﷺ.

٣ ـ تخصيص جائزة قيمة بمعايير متفق عليها سلفاً لأفضل من خدم السنة والسيرة النبوية، وإقامة حفل تكريم سنوي يدعى له كبار الشخصيات.

٤ ـ تبني طباعة كتب السيرة النبوية باللغات الأجنبية، وتوزيعها على مراكز الاستشراق والمكتبات العامة والجامعية حول العالم.

٥ ـ إصدار مجلة أو نشرة دورية تهتم بالسيرة النبوية المطهرة.

سابعاً: على مستوى العاملين في الشبكة العنكبوتية وأصحاب المواقع:

١ ـ إنشاء مواقع أو منتديات، أو تخصيص نوافذ في المواقع القائمة، تهتم بسيرة المصطفى ﷺ، وتبرز رسالته العالمية.

٢ ـ المشاركة في حوارات هادئة مع غير المسلمين، ودعوتهم لدراسة شخصية الرسول ﷺ والدين الذي جاء به.

٣ ـ تضمين أو تذييل الرسائل الإلكترونية التي ترسل إلى القوائم البريدية الخاصة ببعض الأحاديث والمواعظ النبوية.

٤ ـ إعداد نشرة إلكترونية ـ من حين إلى آخر ـ عن شخصية الرسول ﷺ، ودعوته، وخاصة في المناسبات والأحداث الطارئة.

٥ ـ الإعلان في محركات البحث المشهورة عن بعض الكتب أو المحاضرات التي تتحدث عن الرسول ﷺ.

ثامناً: على مستوى الأغنياء والحكومات الإسلامية:

١ ـ دعم النشاطات الدعوية المتعلقة بالسيرة النبوية الشريفة.

٢ ـ المساهمة في إنشاء القنوات الفضائية والإذاعات والمجلات التي تتحدث عن الإسلام ونبي الإسلام ﷺ باللغات المختلفة وبالأخص اللغة الإنجليزية.

٣ ـ إنشاء مراكز متخصصة لبحوث ودراسات السيرة النبوية، والترجمة إلى اللغات العالمية.

٤ ـ إنشاء مواقع على الإنترنت متخصصة في السيرة، والسنة النبوية الشريفة.

٥ ـ طباعة ونشر الكتب والأشرطة والبرامج الإعلامية التي تبرز محاسن الدين الذي جاء به النبي ﷺ، وأخلاقه وشمائله بعدة لغات، وخاصة اللغة الإنجليزية.

٦ ـ المساهمة في دعم المسابقات الدعوية التي تهتم بالسيرة النبوية، ورصد مبالغ تشجيعية لها[1].

تاسعاً: المقاطعة الاقتصادية:

تعريف المقاطعة الاقتصادية:

هي عملية توقف وقطع جمهور الشعب «المستهلك والمستورد والمنتج» صلة التعامل مع سلعة أو خدمة لدولة أو شركة تسيئ أو تلحق الضرر بالدين أو الأمة أو الوطن.

أنواع المقاطعة باعتبار جهات التنفيذ:

١ ـ **المقاطعة الحكومية**: كالمقاطعة التي كانت من الدول العربية للكيان الصهيوني، والشركات الداعمة لها.

٢ ـ **المقاطعة الأممية**: والتي تصدر من المؤسسات الدولية، كالمقاطعة التي فرضت على العراق وليبيا.

٣ ـ **المقاطعة الشعبية**: والتي تدعو إليها القيادات الشعبية ومؤسسات

(١) انظر: مائة وسيلة لنصرة المصطفى ﷺ، سليمان حمد البطحي ص(٣)، دار القاسم، وموقع اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء www.icsfp.com. وانظر: الملاحق: ص(٢٦٣ ـ ٢٦٨).

المجتمع المدني، حتى تشمل معظم شرائح الشعب، كمقاطعة الشعوب الإسلامية والعربية لمنتجات بعض الدول المعتدية على دول المسلمين والداعمة لها، والدول المسيئة للإسلام أو مقدساته.

٤ ـ **المقاطعة المتكاملة**: وذلك إذا كانت المقاطعة جماعية صادرة من الجهة الحكومية الرسمية والشعبية الجماهيرية، وهذه أقوى في أثرها من التي قبلها.

مشروعية المقاطعة:

المقاطعة لها أصل شرعي مستفاد من دلالة عدد وافر من النصوص الشرعية، وهذه جملة منها مع بيان وجه الاستدلال.

١ ـ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ المائدة: ٥١]، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [المائدة: ٥٧].

إن من الولاء للمؤمنين نصرتهم، ومنها النصرة الاقتصادية، وإن من البراءة من المعتدين الكافرين عدم نصرتهم وإعانتهم، ومن ذلك عدم إعانتهم اقتصادياً، وهذه هي حقيقة المقاطعة الاقتصادية.

٢ ـ قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة: ٢].

المقاطعة الاقتصادية داخلة في هذا المعنى، فهي من جهة: تعاونٌ على

منع العدوان، وهو مأمور به في الجملة، ومؤكد عليه إذا كان عدواناً من غير المسلمين على المسلمين، ومن جهة أخرى: فإن المقاطعة تعتبر تعاوناً على البر بما تستلزمه أو تحث عليه من التعامل والتكامل الاقتصادي بين المسلمين، وذلك تقويةً لقدراتهم، وتعظيماً لمصالحهم، ومن جهة ثالثة: فإن معارضة ذلك فيه إعانة للمعتدين الظالمين بتعظيم أرباحهم وتقوية اقتصادهم، من خلال المتاجرة معهم والشراء منهم.

٣ ـ قال تعالى: ﴿وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠].

والمعنى أن كل عمل تحصل به إغاظة الكفار يكون للمسلم به أجر من الله، ولا يكون الأجر إلا على العمل المشروع الذي فيه خير الدنيا وثواب الآخرة، ولا شك أن المقاطعة الاقتصادية تضر العدو وتغيظه وتغمه.

٤ ـ عموم النصوص التي تتحدث عن الجهاد بالمال: مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [الصف: ١٠، ١١]، وقوله ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[(١)].

وجه الدلالة من الآيات والأحاديث التي فيها أمر بالجهاد بالمال هو: من باب أن الأمر بالشيء منهي عن ضده؛ وعليه كما يجب إنفاق المال وبذله في إعلاء كلمة الله وإظهار دينه، كذلك يجب عدم صرفه في كل

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٢٤) حديث رقم: (١٢٢٧١)، وأبو داود في السنن كتاب: الجهاد باب كراهية ترك الغزو ص(٣٨٠)، حديث رقم: (٢٥٠٤)، والنسائي في السنن كتاب الجهاد باب وجوب الجهاد ص(٤٧٧)، حديث رقم: (٣٠٩٦)، وقال الألباني: صحيح.

وجه مخالف لهذا الغرض، وعليه تجب مقاطعة بضائع ومنتجات العدوّ؛ لئلا يتقوّى به على إظهار باطله ومحاربة دين الله وأوليائه.

٥ ـ قصة ثمامة بن أثال[١] رضي الله عنه وفيها: ... فبشَّره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت؟ فقال: لا، ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ[٢].

إن قصة ثمامة رضي الله عنه أقوى وأوضح الأدلة على مشروعية المقاطعة الاقتصادية، وفيها إقرار واضح من رسول الله ﷺ لفعل ثمامة رضي الله عنه[٣].

(١) ثمامة بن أثال بن النعمان اليمامي الحنفي صحابي جليل، أبو أمامة، قاتل المرتدين من أهل البحرين، انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٥٥٠)، والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥٢٥)، الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (٢/ ١٠٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: المغازي باب: وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال ص(٨٢٦)، حديث رقم: (٤٣٧٢)، والإمام مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب: ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه ص(٧٣٢)، حديث رقم: (١٧٦٤).

(٣) انظر موقع: موقع النصرة: www.nusrah.org/new/indexz.php?id=16، وانظر: الملاحق ص(٢٦٩).

الخاتمة

وبعد هذا الجهد وهذا العمل المتواصل والبحث في بطون الكتب ووسائل الإعلام ها أنذا أصل إلى نهاية هذا البحث الذي أسأل الله أن ينفع به المسلمين، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ولا يسعني بعد ذلك إلا أن أعرض نتائج البحث والتوصيات.

أولاً: أهم نتائج البحث:

١ ـ أهل الكتاب بالأمس هم أهل الكتاب اليوم، في محاربتهم للرسول ﷺ والإسلام والمسلمين.

٢ ـ أهل الكتاب يعلَمون قديماً وحديثاً أن نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وما منعهم من الدخول في الإسلام إلا الكبر والحسد.

٣ ـ لا يفوت أهل الكتاب أي فرصة أو وسيلة متاحة لهم في محاربة الرسول ﷺ والإسلام والمسلمين.

٤ ـ في العصر النبوي كان عداء اليهود للرسول ﷺ واضحاً جلياً لعيشهم بين المسلمين في المدينة وما جاورها، أما النصارى فوجودهم محدود وعداؤهم محدود في العصر النبوي.

وفي العصر الحديث ظهر عداء النصارى للإسلام، واتفاقهم مع اليهود في حرب كل ما هو إسلامي.

٥ ـ لا تقارب ولا وحدة بين الإسلام واليهودية والنصرانية، لأنه

لا تقارب ولا وحدة إلا بالتخلي عن الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

٦ ـ لم يأت أهل الكتاب اليوم بجديد في محاربة الإسلام وإنما يسيرون على خطى أسلافهم.

٧ ـ حياة المسلم في بلاد أهل الكتاب فيها خطر على دينه وعرضه وحياته.

٨ ـ تمثل عداء أهل الكتاب في العصر الحديث بشكل منظم ومدروس على أيدي المستشرقين والمبشرين، وممول من حكومات الغرب المسيحي ودولة اليهود وأرباب الأموال الصهاينة.

٩ ـ نقض الوعد يجري في أهل الكتاب مجرى الدم في الجسم، فلا عهدَ لهم ولا ذمة، فعلى الأمة الإسلامية الحذر منهم.

١٠ ـ مدح بعض المستشرقين للرسول ﷺ بالعبقرية والحذق السياسي الغرض منه إنكار نبوته عليه الصلاة والسلام وترويج كتبهم بين المسلمين ونشر أفكارهم الخاصة بالإسلام.

١١ ـ ما يميز الرسول ﷺ على جميع الخلق هو الاصطفاء بالرسالة، وختمه الأنبياء، وبقاء رسالته إلى يوم الدين، وإلغاؤها لجميع الأديان، وأما الذكاء والعبقرية وغيرهما من الصفات العظيمة فكل ذلك تابع للاصطفاء الإلهي..

١٢ ـ الساب المتطاول على النبي ﷺ إن كان مسلماً فإنه يكفر بهذا السب، وإن كان ذمياً أو معاهداً فإنه يُنتقض عهده، واتفق العلماء على وجوب قتل من يسب النبي ﷺ.

١٣ ـ نصرة الرسول ﷺ واجبة على الأمة أفراداً وجماعات، كل على حسب قدرته واستطاعته.

١٤ ـ الله تعالى أول الناصرين لنبيه ﷺ، وهو حاميه وكافيه، في حياته وبعد مماته.

١٥ ـ المقاطعة الاقتصادية سلاح قوي ونافع في نصرة الإسلام، ومؤثر جداً على الغرب المادي.

ثانياً: أهم التوصيات:

١ ـ اعتماد الأمة الإسلامية على نفسها في جميع مناحي الحياة، خاصة الحياة الاقتصادية، والأخذ بأسباب القوة العسكرية، بحيث تستغني عن الغرب في اقتصادها وقوتها العسكرية.

٢ ـ دراسة شبهات أهل الكتاب حول الرسول ﷺ والإسلام دراسة وافية، والرد عليهم رداً علمياً بعمل موسوعي شامل، ونشر هذه الدراسة بجميع اللغات، خاصة اللغة العربية والإنجليزية والعبرية.

٣ ـ العناية بالأقليات المسلمة في ديار الغرب، وتسليحهم بسلاح العلم.

٤ ـ وضع مؤسسات ولجان لمتابعة ودراسة كل ما يصدر من أهل الكتاب بخصوص الإسلام، ووضع تقارير سنوية أو شهرية في ذلك.

٥ ـ نشر العلم الشرعي بصورة واضحة ومبسطة في العالم الإسلامي والأقليات المسلمة في العالم.

٦ ـ استخدام وسائل الإعلام في نشر الإسلام في العالم، ونصرة

النبي ﷺ والدفاع عنه، ونشر سيرته العطرة.

٧ ـ الاستفادة من أساليب وطرق أهل الكتاب في محاربة الإسلام في الرد عليهم، ونشر الإسلام وفق الضوابط الشرعية.

٨ ـ تشجيع القوانين التي تحرم الإساءة إلى الأديان.

هذا وأسأل الله العلي القدير أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، وأن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ﷺ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

الملاحق

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

مجلة الجندي المسلم - Microsoft Internet Explorer - [العمل دون الاتصال]
ملف تحرير عرض المفضلة أدوات تعليمات
الخلف بحث المفضلة
عنوان http://jmuslim.naseej.com/detail.asp?InIssueNo=115&InServiceID=21&InSectionID=1082
Links
المسلم
الصفحة الرئيسية بريد دليل منتديات أخبار رياضة إسلامية تسجيها مجلات
في هذا العدد سياسة البائسة المدرسة العصرانية في نزعتها المادية الجذور الغربية والعقدية (١/٢) الإعلام والإعلام الإسلامي: المفهوم و
المحتويات
الصفحة الأولى
السلام عليكم
الافتتاحية
تأصيلات عقدية
دراسات شرعية
دعوة وتربية
الأسرة المسلمة
الزاوية الأدبية
تقرير وتعليق
التقرير
انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة القدح في النبي { على لسان عدد من مشاهير قساوسة النصارى والإنجيليين منهم على وجه الخصوص، ومن أبرزهم:
١- جيري فالويل: وهو قسيس إنجيلي معروف، ويقيم في مدينة لينشبرج في منطقة فيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وله برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من ١٠ ملايين منزل أسبوعياً. وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية. ويهاجم النبي { من خلال وسائل الإعلام الأمريكية الكبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على الإنترنت www.falwell.com والذي يضع في الصفحة الأولى منه تأريخاً زائفاً عن النبي {، كما أنه يروج من خلال موقعه كتاب "فلتتقدم إلى معركة هرمجدون"، وهي معركة نهاية التاريخ كما في معتقدات الإنجيليين.
رقم العدد : 115
تاريخ العدد : 01/05/2004
تقرير وتعليق
التقرير
البحث في المجلة
بحث
بريد المجلة
Internet
http://jmuslim.naseej.com.sa/detail.asp?InServiceID=21&intemplatekey=mainpage&InmagIag=1
مجلة الجندي المسلم - Mi...
منتديات كويت...

إسلام أون لاين.نت - الأخبار - نص محاضرة بابا الفاتيكان المثيرة للجدل - Microsoft Internet Explorer
http://www.islamonline.net/Arabic/news/2006-09/15/08.shtml
LA BATAILLE D'ALGER
إسلام أون لاين.نت
IslamOnline.net
الأخبار
نص محاضرة بابا الفاتيكان المثيرة للجدل
أحمد المنبولي – إسلام أون لاين.نت
روابط من إسلام أون لاين
الفاتيكان: البابا لم يقصد الإساءة إلى الإسلام
سنة وشيعة يدينون "مغالطات" البابا
http://www.islamonline.net/Arabic/adam/index.shtml

Microsoft Internet Explorer
الجزيرة
مناقصات
Hatifcom

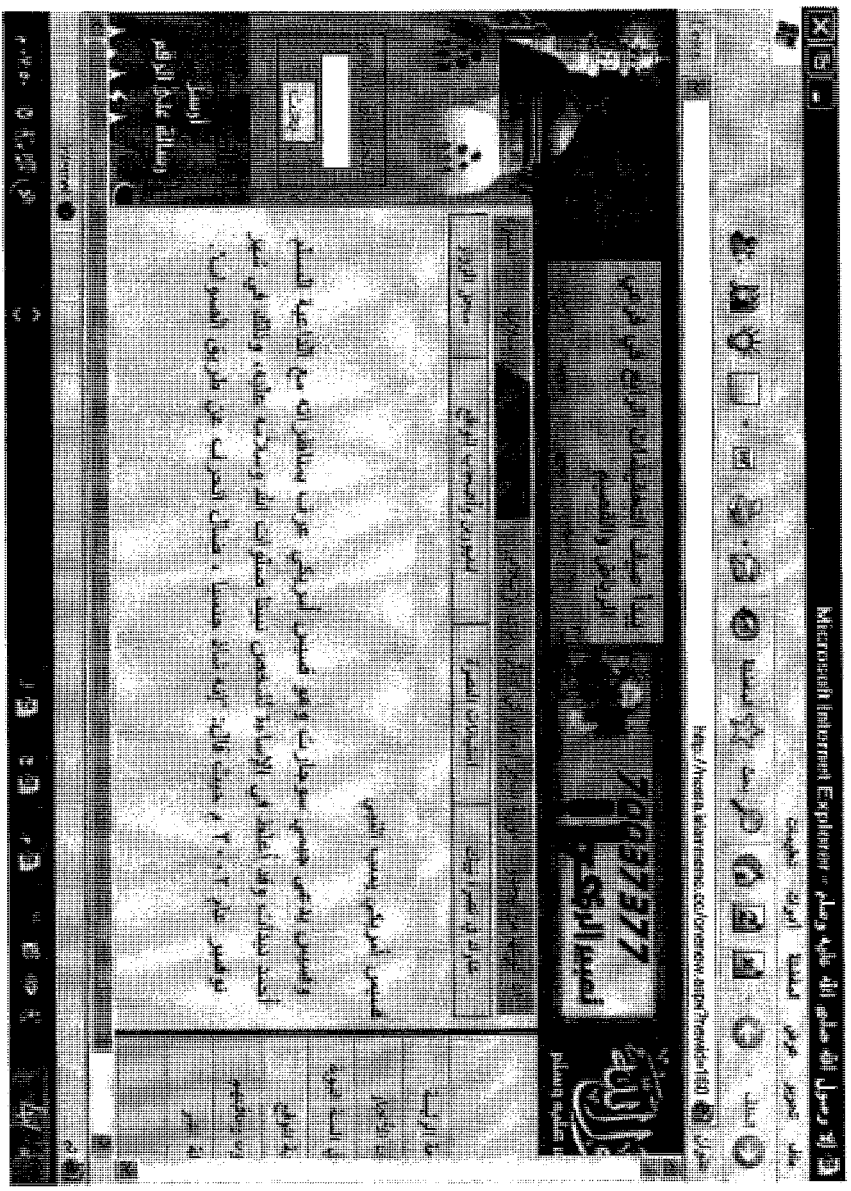

جريدة الرياض - سماحة المفتي يدعو بابا الفاتيكان إلى التأمل كثيراً في الإسلام بإنصاف وتجرد - Microsoft Internet Exp...
ملف تحرير عرض المفضلة أدوات تعليمات
الخلف بحث المفضلة
Links
عنوان http://www.alriyadh.com/2006/09/18/article187488.html
الرياض
برامج صيفية لتعليم اللغة في بريطانيا
بحث
بحث
الأثنين ٢٥ شعبان ١٤٢٧هـ - ١٨ سبتمبر ٢٠٠٦م - العدد ١٢٩٦٥
عودة الى شؤون دولية
«الرابطة»: الإسلام يحث على اعمال العقل والتفكير
سماحة المفتي يدعو بابا الفاتيكان إلى التأمل كثيراً في الإسلام بإنصاف وتجرد
كتب - بندر الناصر، واس:
أعرب سماحة المفتي العام للمملكة رئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد ال الشيخ عن المه لما تحدث به بابا روما بنديكت السادس عشر عن الإسلام خاصة أن صدور هذا الكلام جاء في هذا العصر الذي انتشر فيه العلم وتجلت فيه الحقائق.
وقال ان شريعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم محفوظة بحفظ الله عز وجل للقرآن الكريم الذي تمت ترجمة معانيه الى كثير من لغات العالم ولله الحمد مؤكدا أن من طالع القرآن والسنة عرف حقيقة الامر.
الدورة ا
PMP
شؤون دولية
الرياض الاقتصادي
Internet
تم

MOHAMMEDANISMEN

Jyllands-Posten

Muhammeds
mange
ansigter

رسوم كاركتورية مسيئة للنبي محمد في صحيفة يولاندس بوستن الدانماركية - ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة - Microsoft Inter...
ملف تحرير عرض المفضلة أدوات تعليمات
Links http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%85_%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8
دخول / تسجيل
مقالة النقاش تعديل هذه الصفحة التاريخ
فتح باب التسجيل المبكر من أجل ويكيمانيا ٢٠٠٧ .
رسوم كاركتورية مسيئة للنبي محمد في صحيفة يولاندس بوستن الدانماركية
من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥ قامت صحيفة يولاندس بوستن Jyllands-Posten الدانماركية بنشر ١٢ صورة كاريكاتيرية لرسول الإسلام محمد بن عبدالله وبعد أقل من أسبوعين وفي ١٠ يناير ٢٠٠٦ قامت الصحيفة النرويجية Magazinet والصحيفة الألمانية Die Welt والصحيفة الفرنسية France Soir وصحف أخرى في أوروبا بإعادة نشر الصور الكاريكاتيرية. نشر هذه الصور جرح مشاعر الغالبية العظمى من المسلمين وفور نشر هذه الصور الكاريكاتيرية بموجة عارمة على الصعيدين الشعبي والسياسي في العالم الإسلامي وتم على إثر هذه الاحتجاجات إقالة كبير محرري جريدة France Soir الفرنسية من قبل رئيس التحرير وملاك الجريدة رامي لكح الفرنسي من أصل مصري كاثوليكي [١] .
وأخذت الاحتجاجات طابعا عنيفا في دمشق حيث أضرمت النيران في المبنى الذي تضم سفارتي الدانمارك والنرويج في ٤ فبراير ٢٠٠٦ وتم إحراق القنصلية الدانماركية في بيروت في ٥ فبراير ٢٠٠٦ [٢].
قامت صحيفة يولاندس بوستن في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥ بنشر مقالة في الصفحة الثالثة بعنوان "وجه محمد"، ونشر مع المقال ١٢ رسمة من الرسوم في بعضها استهزاء وسخرية من رسول الإسلام محمد فإحداها تظهر عمامته على أنها قنبلة بفتيل، وقد حاولت الجالية الإسلامية وقف الصور لكن الصحيفة رفضت وكذلك الحكومة أيدت الصحيفة بحجة حرية
الموسوعة
الصفحة الرئيسة
الأحداث الجارية
أحدث التغييرات
أحدث التغييرات الأساسية
تصفح
المواضيع
أبجدي
بوابات
صفحة عشوائية
المشاركة و المساعدة
بوابة المجتمع
Internet
١١:٠٥ م

ملف
نصرة النبي
محمد
صلى الله عليه وسلم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، وبعد:

نحن المسلمون القاطنون في مملكة الدانمرك، نعرض لمن يهمه الأمر -وكل مسلم كذلك- أحوالنا في هذه الديار التي تقع في شمال أوروبا، وهي إحدى الدول الاسكندنافية.

هذا البلد له لغته الخاصة، ونظامه ملكي دستوري، ويتكون من جزر عدة، وعاصمته كوبنهاجن، وعدد سكانه 5 ملايين نسمة غالبيتهم من البروتستانت، ومع أن رايتهم الصليب، إلا أنه قد غزتهم العلمانية، حتى لو قلت عنهم (ملاحدة) فإنك لا تجانب الصواب.

وقد وفد لهذه الديار مسلمون مهاجرون (الأتراك) ولاجئون من بلاد طحنتها الحروب (البوسنة والهرسك – الصومال – العراق – لبنان) وبالتالي فإن احتكاك الدانمرك بأجانب لا سيما من ديانة مختلفة يعتبر حديثاً بين 20-30 سنة. علماً أن تعداد المسلمين قد يصل إلى مائة وسبعين ألفاً تقريباً.

يعاني الملتزمون بدينهم من أمور، على رأسها عدم الاعتراف الرسمي بالديانة الإسلامية، مما يستتبع إشكالات كثيرة أظهرها عدم السماح لهم ببناء مساجد، فيضطرون إلى تحويل بعض الشركات القديمة أو المستودعات إلى مصليات.

ضمن هذه الظروف يوجد جوّ يساعد على تنامي العنصرية، التي تزايدت وتيرتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وقد أخذت ألواناً متعددة، القاسم المشترك فيها الطعن بالإسلام (تارة يتحدثون عن الحجاب – وأخرى عن موضوع الختان – ومرة يتحدثون عن الأمراض التي تسببها الصلاة ... إلخ).

وتكللت تلك الظواهر بصور ورسومات مزعومة، تصور النبي صلى الله عليه وسلم بصورة مقيتة ومقززة. وملابسات هذه القضية أنه بعد امتناع الكثير من الفنانين عن رسم النبي ليكون على غلاف كتاب عن الإسلام – خوفاً من ردة فعل المسلمين – مما جعل القائمين على جريدة (اليولاند بوستن) اعتراضاً منهم على عزوف الفنانين عن تلك الفعلة وإمعاناً منهم في تحدي مشاعر المسلمين عملاً بحرية الرأي والتعبير إرساء منهم لدعائم الديمقراطية المزعومة تولوا القضية وأخذوها على عاتقهم، إذ أرسلت الجريدة إلى أربعين رساماً تجرؤهم على ذلك من باب التنافس للوحة الأفضل، فامتنع غالبهم ولم يستجب إلا إثنا عشر. فنشرت تلك الصور في صحيفتها (العدد الصادر يوم الجمعة 30-09-2005) وطبعاً أرفقت معها كلاماً لرئيس التحرير ملخصه أنه ينبغي على المسلمين أن يقبلوا هذه السخرية، لأن هذا من أسس الديمقراطية التي تكفل حرية التعبير والرأي، وعليهم ألا ينزعجوا لذلك أسوة بغيرهم ممن يتهكم بهم.

ولخطورة الموقف تداعت أغلب الجمعيات والمراكز الإسلامية فاجتمعوا يوم الأحد (02-10-2005) واتفقوا على جملة أمور للتصدي لهذه الهجمة الشرسة التي تنال أعظم شخصية في الوجود (رسول الله صلى الله عليه وسلم).

- اتفق المجتمعون على تأسيس لجنة لنصرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وتسمية الشيخ رائد حليحل رئيساً لها.
- نقد ما ورد في هذه الجريدة تمثل ببيان لأحد الدعاة، ترجم للغة الدانمركية إلا أنهم لم ينشروه عدا بعض الفقرات المجتزأة منه.

- حث المسلمين على المساهمة في مخاطبة الجريدة كل بحسبه وبوسائل الاتصال المتاحة لإعلامهم أن هذا الأمر خط أحمر لدى جميع المسلمين وليس فقط لرجال الدين فيهم.
- الطلب الصريح من الجريدة بالاعتذار والوعد بعدم التكرار واحترام مقدسات المسلمين.
- حملة جمع لتوقيعات المسلمين الرافضة لعمل الجريدة من جهة. والداعمة لخطوات المراكز الإسلامية في مواجهة هذه الحملة ومثيلاتها.
- توجيه رسائل إلى الفعاليات السياسية والأحزاب النشطة لإطلاعهم على خطورة الموقف وكسب تأييدهم.
- الاتصال بسفارات العالم الإسلامي (في الدانمرك) لإطلاعهم على حقيقة الموقف ليتحملوا مسؤولياتهم.
- الاتصال بوسائل الإعلام المحلية والعالمية (لا سيما بعد تجاهلهم).
- عندما لم نجد أي تجواب من القائمين على الجريدة، وبعد التجاهل المقصود من رئيس الوزراء، بعد أن تقدمت السفارات الإسلامية بطلب لقائه. تناديا للقاء آخر وذلك في 09-10-2005 صدر عنه بيان وزع على وسائل الإعلام المحلية والعالمية.
- بعد أن تناولت قناة الجزيرة هذا الخبر، تصاعدت وتيرة الجريدة فخصصت على موقعها زاوية خاصة عنونتها (صور النبي). وكتبت مقالاً باللغة العربية – وهي سابقة غريبة – عنونته (الكلمة حرة) وأبرزت ما أوردته الجزيرة ولكنهم أصروا على موقفهم وضاعفوا عدد الصفحات لتغطية هذا الموضوع ولإشراك المؤيدين لهم حيث صوروا القضية أنها حرية يقابلها قمع.
- من التطورات الملحوظة دعم الاتحاد الأوروبي لموقف رئيس الوزراء الدانمركي برفضه مقابلة السفراء المسلمين لأنه لن يتدخل فيما تكفل به قانونهم من حرية التعبير على حد زعمهم.
- أصدرت الجمعيات على إثر ذلك بياناً ثانياً طالبت فيه العالم الإسلامي بالتدخل بعد أن دولت القضية ولأن النبي صلى الله عليه وسلم شأنه لا يخص مسلمي الدانمرك فقط بل مسلمي العالم فلا يجوز أن نرضى بالإساءة لرسولنا تحت أي شعار أو تبرير.
- بحثت القضية على مستوى قادة العالم الإسلامي حيث أشير للموضوع بوضوح في البيان الختامي.

ومما زادنا ألماً وحرقة عدة أمور:

1- أصبح الاستهزاء بالإسلام – فضلاً عن أهله – بضاعة رائجة، إذ أقدمت جريدة (شبه مبتة) على نشر صور أشد وأنكى وذلك في 10-11-2005 ولعلها تقصد من ذلك الشهرة لتروج بين الناس من جديد وهي (فيك أند أفيمن).

2- وصلت للمسلمين خلال هذه الفترة – لاسيما من ساهم في الاعتراض على نشر مثل هذه الصور- وصلتهم رسائل تراوحت وتيرتها بين تهديد مباشر أو شتم للإسلام نفسه عبر الطعن بالقرآن وقالوا أنه خرافة وتكرار الطعن بالنبي صلى الله عليه وسلم عبر إرسال صور مبتكرة –هي أشد وأنكى- وتنم عن حقد دفين على الإسلام نفسه كدين.

3- استضافت الدانمرك كاتبة هولندية –من أصول صومالية- هي نفسها كاتبة الفيلم المسيئ للإسلام الذي قتل مخرجه مؤخراً في هولندا، فكانت استضافتها مواصلة للتحدي لا سيما عندما ظهرت في مقابلة على التلفاز الدانمركي تتحدث عن الإسلام بلغة مستهجنة تطاولت

ومن الغريب أن رئيس الوزراء -الذي امتنع عن استقبال السفراء- استقبلها وقلدها وساما وأعرب عن تقديره لمواقفها الجريئة وأنه يؤيد أرائها الحرة !! فتأمل....

لذلك تداعت الجمعيات مجددا للقاء عاجل قررت فيه تشكيل وفود لزيارة العالم الإسلامي طلاعهم على خطورة الموقف وإشراكهم في حملة الدفاع والنصرة لرسولنا الكريم صلى الله عليه سلم.

بالفعل زار وفدنا جمهورية مصر وكانت له سلسلة لقاءات جيدة وإيجابية جداً.

- لقاء مع وزارة الخارجية التي أعلن وزيرها للصحافة أن ما حدث من إساءة للإسلام من جانب الصحافة الدانمركية يعتبر فضيحة ووعد برفع القضية إلى قمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية.
- لقاء مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية اتسم بإيجابية عالية.
- لقاء مع شيخ الأزهر الذي تفاعل مع القضية وطالب بعقد اجتماع طارئ لمجمع البحوث بالأزهر من أجل التصدي لهذه الهجمة.
- لقاء مع مفتي الديار المصرية نتج عنه فتيا بمقاطعة الدانمرك إن لم تتراجع عن هذا الفعل الشنيع.
- حضر ممثل عن الوفد اللقاء لمجمع البحوث الذي انعقد يوم الخميس 08-12-2005 والذي نتج عنه بيان صريح بإدانة هذا الفعل الذي وصف بأنه حملة تجاوزت كل حدود النقل المباح وأدب الحوار وبين أنهم سيتوجهون إلى اللجان المختصة بالأمم المتحدة وإلى منظمات حقوق الإنسان دفاعاً عن حقوق الأفراد وحماية للتعددية الثقافية وامتناعاً عن الترويج لثقافة الكراهية والازدراء بالأخرين.

أخيراً فإننا نتوجه لكل غيور وحريص أن يلتحق بركب الدفاع والنصرة لهذا النبي الكريم والسعي بكل متاح وممكن لإرساء قانون عام يكفل احترام المقدسات لا سيما مقدسات المسلمين في زمن سهل فيه النيل من مقدساتهم تحت إيقاع (الحرب على الإرهاب).

البيان الختامي للمؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم - Microsoft Internet Explorer
http://saaid.net/mohamed/191.htm
صيد الفوائد
البيان الختامي للمؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى

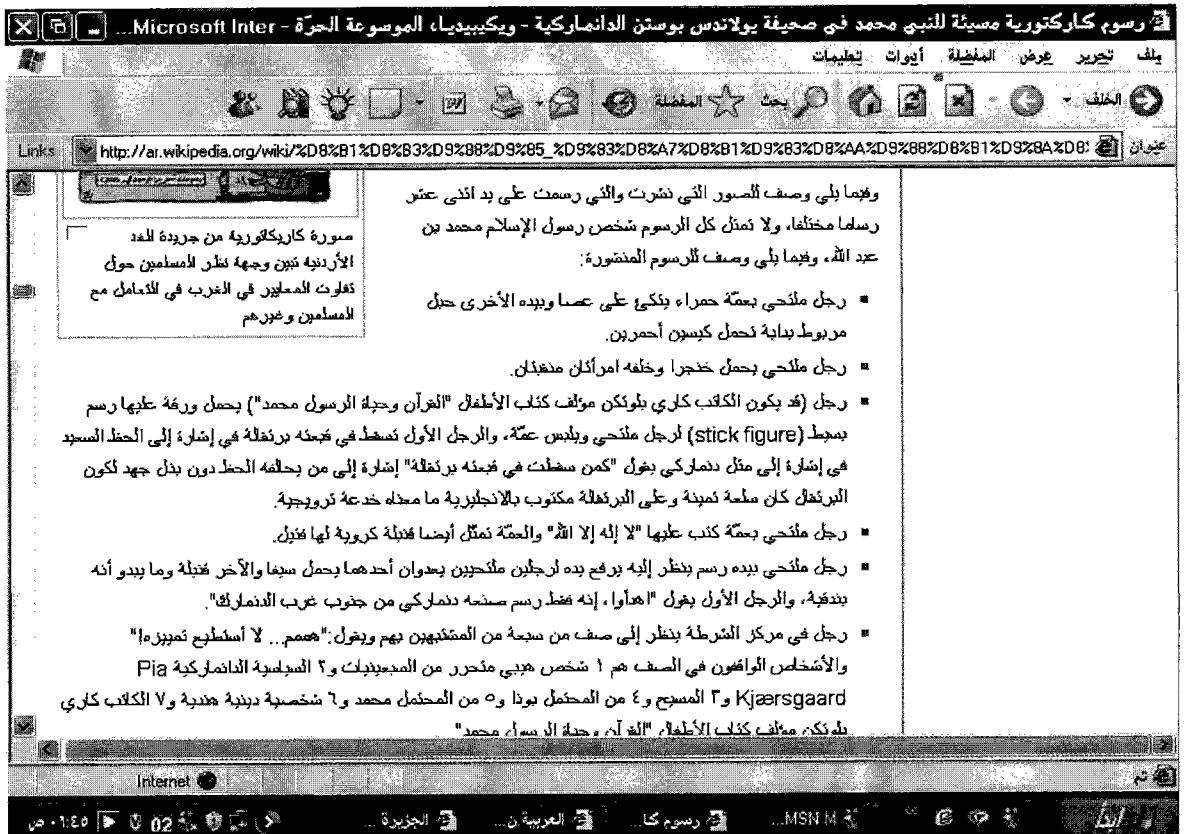
رسوم كاريكاتورية مسيئة للنبي محمد في صحيفة يولاندس بوستن الدانماركية - ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة - Microsoft Inter...
ملف تحرير عرض المفضلة أدوات تعليمات
الخلف بحث المفضلة
عنوان http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%85_%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8
Links
صورة كاريكاتورية من جريدة الفد الأردنية تبين وجهة نظر المسلمين حول تعاملات المصارف في الغرب في التعامل مع المسلمين وغيرهم
وفيما يلي وصف للصور التي نشرت والتي رسمت على يد اثنى عشر رساما مختلفا، ولا تمثل كل الرسوم شخص رسول الإسلام محمد بن عبد الله، وفيما يلي وصف للرسوم المنشورة:
رجل ملتحي بعمّة حمراء يتكئ على عصا ويده الأخرى حبل مربوط بداية تحمل كيسين أحمرين.
رجل ملتحي يحمل خنجرا وخلفه امرأتان منقبتان.
رجل (قد يكون الكاتب كاري بلوئكن مؤلف كتاب الأطفال "القرآن وحياة الرسول محمد") يحمل ورقة عليها رسم بسيط (stick figure) لرجل ملتحي ويلبس عمّة، والرجل الأول تسطر في قبعته برنقالة في إشارة إلى الخط السميك في إشارة إلى مثل دنماركي يقول "كمن سطرت في قبعته برنقالة" إشارة إلى من يحاكمه الخط دون بذل جهد لكون البرتقال كان ملعة ثمينة وعلى البرتقالة مكتوب بالإنجليزية ما معناه خدعة تروجية.
رجل ملتحي بعمّة كتب عليها "لا إله إلا الله" والعمّة تمثل أيضا قنبلة كروية لها فتيل.
رجل ملتحي بيده رسم ينظر إليه يرفع يده لرجلين ملتحيين يعدوان أحدهما يحمل سيفا والآخر قنبلة وما يبدو أنه بندقية، والرجل الأول يقول "اهدأوا، إنه فقط رسم صنعه دنماركي من جنوب غرب الدنمارك".
رجل في مركز الشرطة ينظر إلى صف من سبعة من المشتبهين بهم ويقول:"همم... لا أستطيع تمييزه!" والأشخاص الواقفون في الصف هم ١ شخص هيبي متحرر من الستينيات و٢ السياسة الدانماركية Pia Kjaersgaard و٣ المسيح و٤ من المحتمل بوذا و٥ من المحتمل محمد و٦ شخصية دينية هندية و٧ الكاتب كاري بلوئكن مؤلف كتاب الأطفال "القرآن وحياة الرسول محمد"
Internet
تم
MSN M... رسوم كا... العربية ن... الجزيرة...
٠١:٤٥ ص

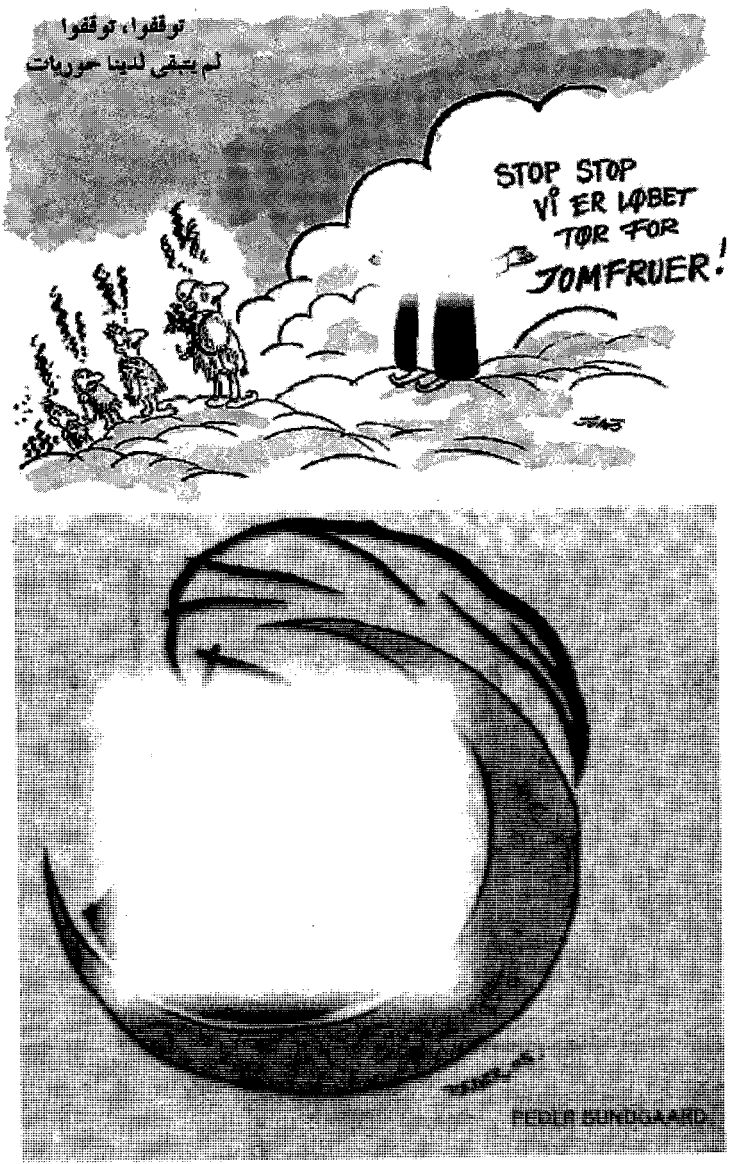
توقفوا، توقفوا
لم يتبقى لدينا حوريات
STOP STOP
VI ER LØBET
TØR FOR
JOMFRUER!
FEDER BUNDGAARD

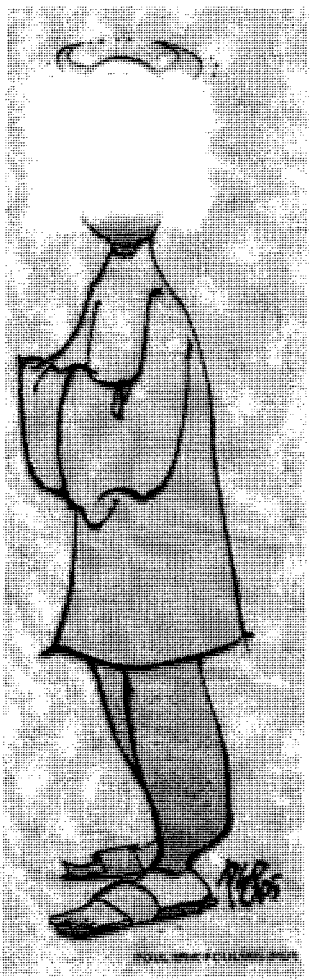

رأس ملتح يرتدي لباساً أبيضاً وبنفسجياً
وحول رأسه طوق ملاك على شكل هلال

رجل في مركز الشرطة ينظر إلى صف من سبعة من المشتبه بهم ويقول:
أنا لا أستطيع التعرف عليه من بينهم

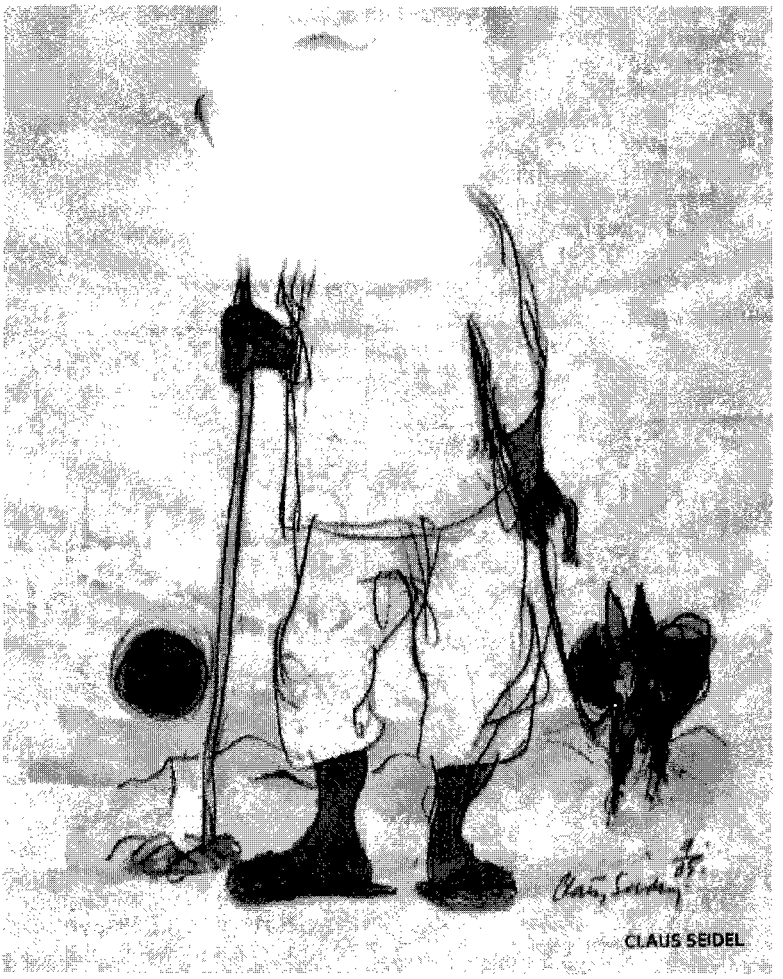

رجل ملتحٍ بعمة حمراء يتكئ على عصا وبيده الأخرى
حبل مربوط بدابة تحمل كيسين أحمرين

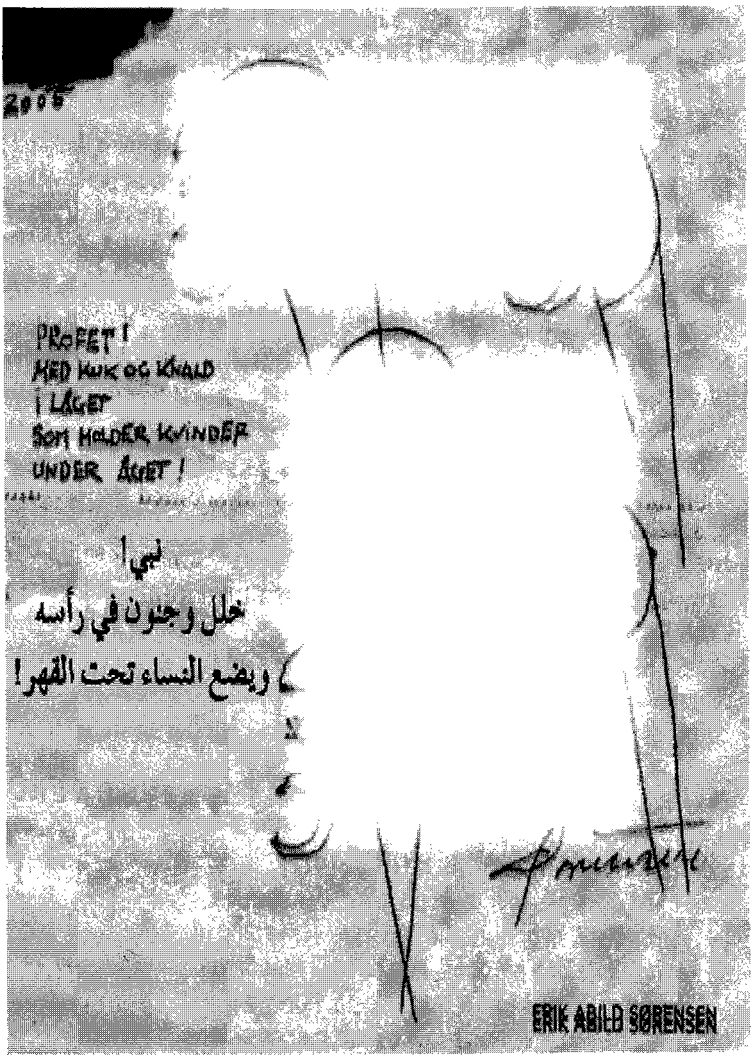

رسم يشير تعليقه إلى أن محمداً كان يضطهد النساء

رأس رجل ملتحٍ بعمة كُتب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله
والعمة تمثل قنبلة كروية لها فتيل

رسومات ومغالطات تشوه الرسول وتستهدف التأثير على عقول الأطفال - Microsoft Internet Explorer

ملف تحرير عرض المفضلة أدوات تعليمات

الخلف بحث المفضلة

Links

عنوان http://islameiat.com/entsar/mqal80.htm

رسومات ومغالطات تشوه الرسول وتستهدف التأثير على عقول الأطفال

جريدة الوطن - العدد١٩٥١

كوبنهاجن: عصام واحدي

استمرت الإساءات تنطلق من قلب الدنمارك تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم، ويأتي كتاب "القرآن وحياة الرسول محمد" لمؤلفه كوري بلوتيكن ليشكل استهتارا جديدا بمشاعر المسلمين بعد صدوره في ٢٤ /١/٢٠٠٦م.

وعلى الرغم من الغضب الكبير الذي أنتجته الكاريكاتيرات الأولى التي نشرتها صحيفة "يولاند بوستن" الدنماركية، في العالم الإسلامي. إلا أن الكاتب بلوتيكن أصر على تحدي المسلمين في كتابه الجديد المكون من ٢٧٢ صفحة، مزودة برسومات تصور الرسول صلى الله عليه وسلم.

واللافت في الكتاب الذي حصلت "الوطن" على نسخه منه أن مؤلفه يدعي أنه موجه للأطفال، ولذلك زوّدوه بالرسومات التي تقدم تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم، غير أن تلك الرسومات مرفوضة أصلاً في العقيدة الإسلامية، وهذا ما يدركه الكاتب تماما من خلال عدد كبير من الرسامين الذي لم يقبلوا

Internet

تم

٨:٢٥ م

العربية نت - فيديو دنماركي يسيء للنبي ويصوره بشكل "جمل يشرب البيرة" - Microsoft Internet Explorer
ملف تحرير عرض المفضلة أدوات تعليمات
عنوان http://www.alarabiya.net/articles/2006/10/06/28054.html
Links
العربية
الصفحة الأولى • آخر الأخبار • سياسة • رياضة • الأسواق العربية • الصفحة الأخيرة • المكتبة التفاعلية English
ابحث
السبت ٢٦ مايو٢٠٠٧م، ٩ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ
السنة الرابعة، اليوم ٩٥
حكومة أقليم كوردستان
روابط ذات علاقة
مدرس فرنسي يتلقى تهديدا بقطع رأسه لنشره مقالا يسيء للرسول
اقرأ أيضا
السد ينتزع الثلب ويحقق ثلاثية تاريخية
الكويت.. مطالبات بفصل أستاذ جامعي وإحالته للقضاء لإساءته
ارسال
حفظ
طباعة
الجمعة ١٤ رمضان ١٤٢٧هـ - ٦ أكتوبر ٢٠٠٦م
شباب بحزب الشعب انتجوا الشريط ورئيسهم يتقدهم
فيديو دنماركي يسيء للنبي ويصوره بشكل "جمل يشرب البيرة"
Internet
http://www.alarabiya.net/LastPage.html
ابدأ
Netw...
الأخبار...
العربية...
مفكرة...
العربية...
١١:٠٨ م

هل هي المرة الأولى؟ - Microsoft Internet Explorer
ملف تحرير عرض المفضلة أدوات تعليمات
Links
عنوان http://www.airss-forum.com/Details.asp?id=122186
هل هي المرة الأولى؟
بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم صل و سلم على سيدنا محمد
الحمد لله رب العالمين
هل هي المرة الأولى؟
د.هاني حجاج
hany_haggag@hotmail.com
بدأت الأزمة كلها عندما شكا المؤلف النرويجي (كاري بلويتجن) من
عدم عثوره على رسام شجاع بما فيه الكفاية ليضع رسوم كتابه القادم عن
محمد . أعلنت جريدة ايلاندس بوستن) عن رغبتها في رسام يواق على
دخول التحدى ..و كان المتقدمين كثيرين جدا و هكذا اشتعل الموقف ..و
dr.hanyhaggag
الاسم الجديد
Hacked By Explo!7
كـــاتـــب
تاريخ التسجيل
PM ٨:٢٢:٠٠ ٢٠٠٤/٢١/١٢
• الرتبة: عضو
• رقم العضوية: ٤٢٢
• مكان الإقامة: مصر
• قرأ مواضيعه: ١٢١٢٩٠ شخص
• عدد المشاركات: ٢٤٤
• عدد الأيام منذ الإشتراك: ٨٨٧
• معدل المشاركات اليومي: ٠.٢٨
آخر المشاركات
• هل انت المراه التى لا يمكن ان ينساها الرجل
• رجيم المرأة
• اهمية وجبة الفطور
• بالصبر تعيش اطول
• نوم النهار
Internet

http://arabic.aad-online.org/discrimination/modules/aad_islam/a30.jpg - Microsoft Internet Explorer
ملف تحرير عرض المفضلة أدوات تعليمات
عنوان http://arabic.aad-online.org/discrimination/modules/aad_islam/a30.jpg
Links
عادل حمودة
الفتنة الدنماركية
كنا أول من نشر رسومات الصحيفة الدنماركية لكن لماذا تأجلت المقاطعة أربعة أشهر؟
حملة المسلمين ضد رسومات صحيفة مجهولة ضاعفت من حملة إهانة الرسول بنشرها فى غالبية صحف وتليفزيونات العالم.. وأمريكا تستغل غضب المسلمين فى الحرب التجارية ضد أوروبا
Le Monde
Islam : les caricatures de la discorde
Internet
تم

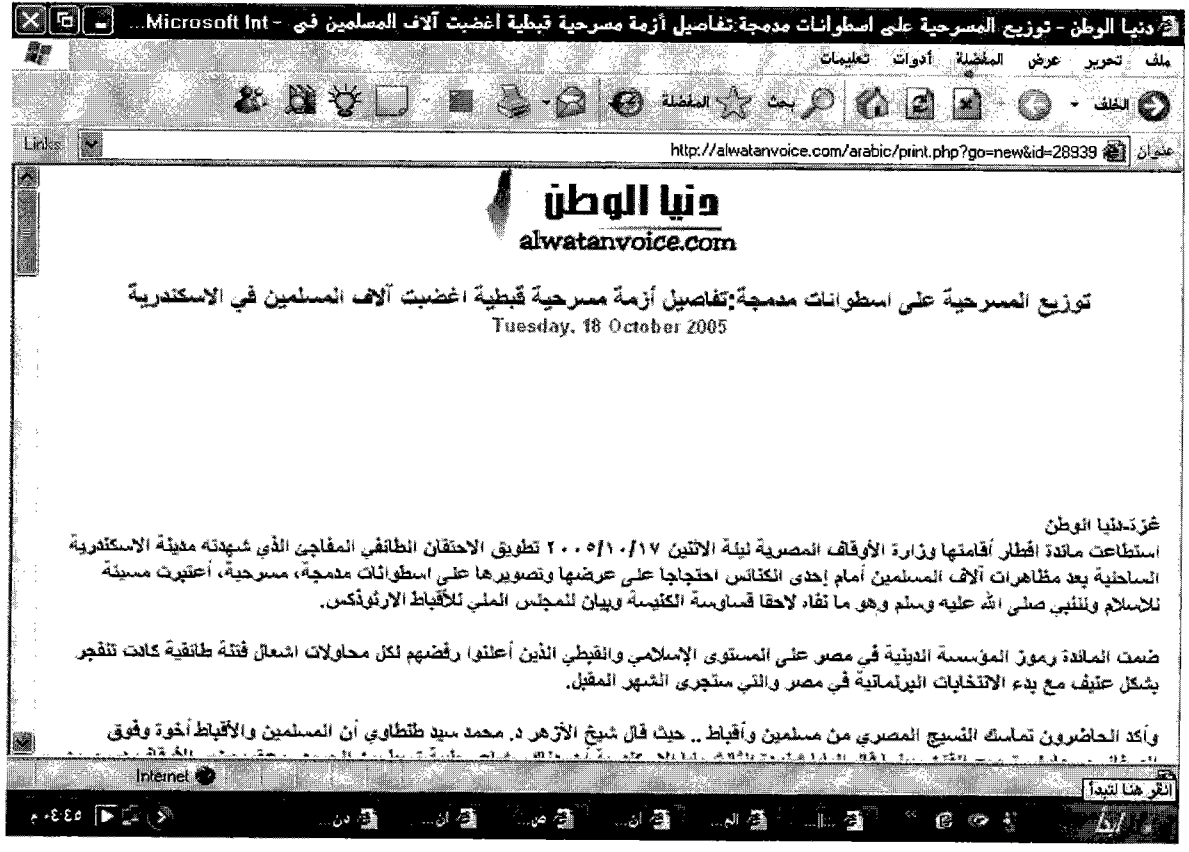

دنيا الوطن - توزيع المسرحية على اسطوانات مدمجة:تفاصيل أزمة مسرحية قبطية اغضبت آلاف المسلمين في - Microsoft Int...

ملف تحرير عرض المفضلة أدوات تعليمات

الخلف بحث المفضلة

Links

عنوان http://alwatanvoice.com/arabic/print.php?go=new&id=28939

دنيا الوطن
alwatanvoice.com

توزيع المسرحية على اسطوانات مدمجة:تفاصيل أزمة مسرحية قبطية اغضبت آلاف المسلمين في الاسكندرية

Tuesday, 18 October 2005

غزة-دنيا الوطن

استطاعت مائدة أقطار أقامتها وزارة الأوقاف المصرية ليلة الاثنين ١٧/١٠/٢٠٠٥ تطويق الاحتقان الطائفي المفاجئ الذي شهدته مدينة الاسكندرية الساحلية بعد مظاهرات آلاف المسلمين أمام إحدى الكنائس احتجاجا على عرضها وتصويرها على اسطوانات مدمجة، مسرحية، أعتبرت مسيئة للإسلام وللنبي صلى الله عليه وسلم وهو ما نفاه لاحقا قساوسة الكنيسة وبيان للمجلس الملي للأقباط الارثوذكس.

ضمت المائدة رموز المؤسسة الدينية في مصر على المستوى الإسلامي والقبطي الذين أعلنوا رفضهم لكل محاولات اشعال فتنة طائفية كادت تنفجر بشكل عنيف مع بدء الانتخابات البرلمانية في مصر والتي ستجرى الشهر المقبل.

وأكد الحاضرون تماسك النسيج المصري من مسلمين وأقباط .. حيث قال شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي أن المسلمين والأقباط أخوة وفوق

Internet

انقر هنا لتبدأ

٤:٤٥ م

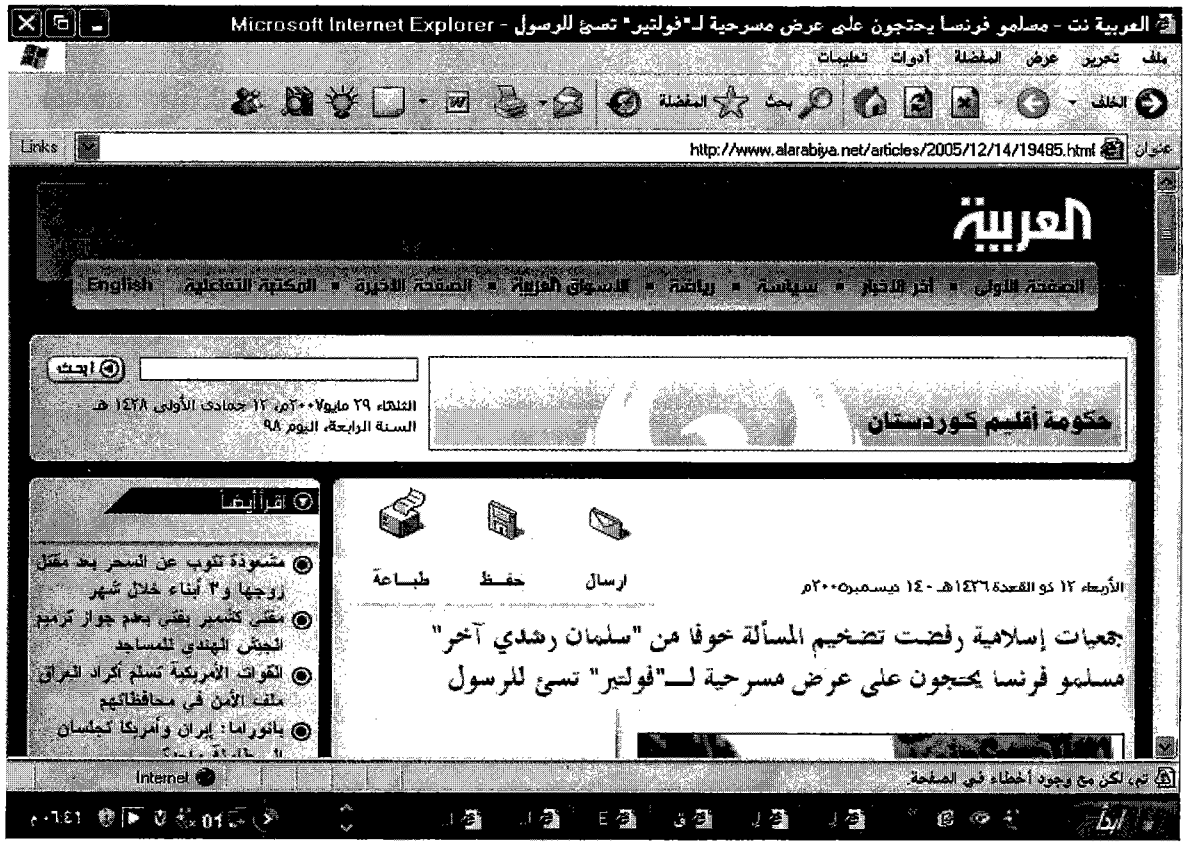
العربية نت - مسلمو فرنسا يحتجون على عرض مسرحية لـ"فولتير" تسئ للرسول - Microsoft Internet Explorer
ملف تحرير عرض المفضلة أدوات تعليمات
الخلف بحث المفضلة
Links
عنوان http://www.alarabiya.net/articles/2005/12/14/19485.html
العربية
الصفحة الأولى أخر الأخبار سياسة رياضة الأسواق العربية الصفحة الأخيرة المكتبة التفاعلية English
ابحث
الثلاثاء ٢٩ مايو٢٠٠٧م، ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ
السنة الرابعة، اليوم ٩٨
حكومة أقليم كوردستان
اقرأ أيضاً
مشعوذة تتوب عن السحر بعد مقتل زوجها و٣ أبناء خلال شهر
مقتل كشمير يقفي بعدم جواز ترميم الجيش الهندي للمساجد
القوات الأمريكية تسلم أكراد العراق ملف الأمن في محافظاتهم
باتوراما: إيران وأمريكا تجلسان
ارسال حفظ طباعة
الأربعاء ١٢ ذو القعدة ١٤٢٦هـ - ١٤ ديسمبر ٢٠٠٥م
جمعيات إسلامية رفضت تضخيم المسألة خوفا من "سلمان رشدي آخر"
مسلمو فرنسا يحتجون على عرض مسرحية لـ"فولتير" تسئ للرسول
Internet
تم، لكن مع وجود أخطاء في الصفحة.

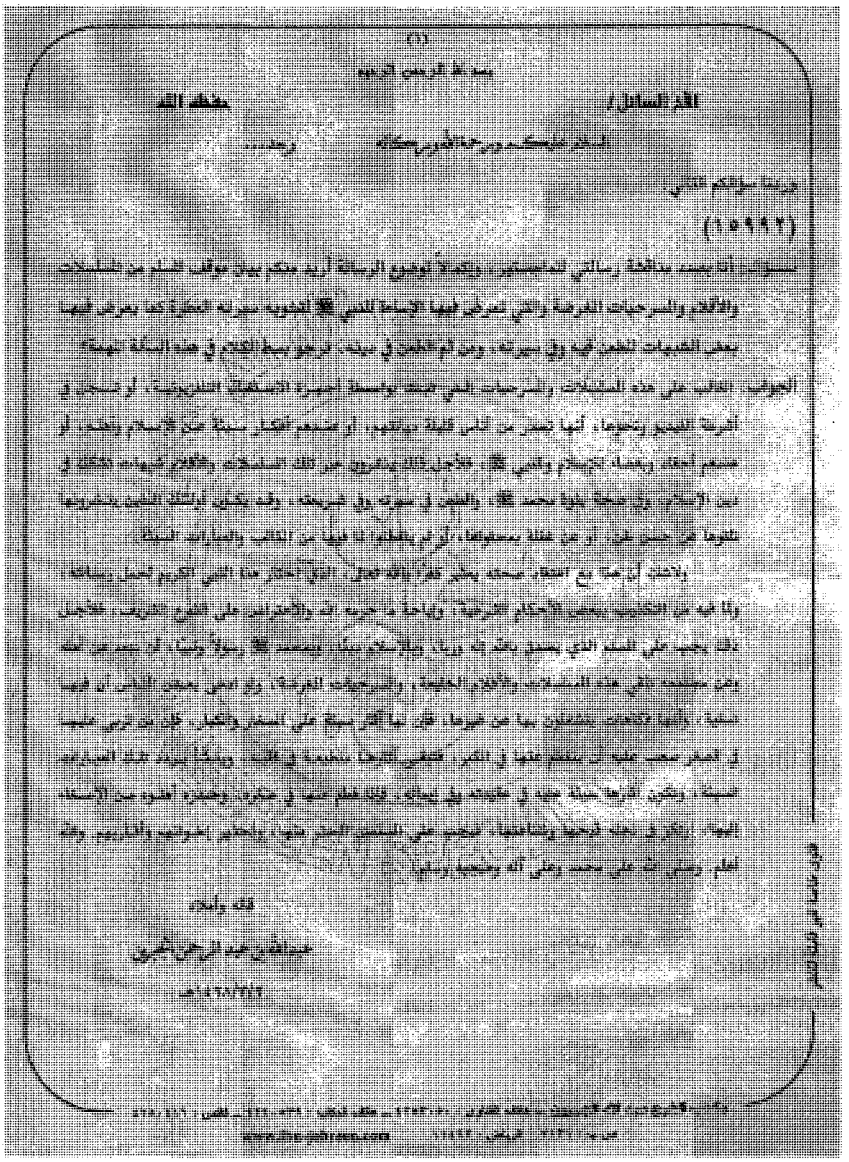

(٧٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ السائل/ ... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد...

فرسالة سؤالكم المؤرخة في ...

(١٥٩٩٢)

بخصوص أنه بعد مداقة رسالتي الماجستير، وبكلمة توضيح الرسالة أريد منكم بيان موقف الشك من المسلسلات والأفلام والمسرحيات المدرجة والتي تعرض فيها الإساءة للنبي ﷺ للدعوة، سيرته العطرة كما يعرض فيها بعض الشبهات المتعلقة في وفي سيرته، ومن أهم المتعلقة في سيرته، فرهو بسيط الكاتم في هذه الإساءة المتهمة؟

الجواب: الكلام على هذه المسلسلات والمسرحيات التي تسيء بوسيلة أجهزة الاستعلام التلفزيونية، أو تسجل في أشرطة الفيديو وتخرجها، أنها تعتبر من نافلة الدليل، أو مستهم الكفار بسبة مع الإسلام وتعاليمه، أو مستهم أشخاص وأعيان ﷺ، فلأجل ذلك يتفرعون عن تلك المسلسلات والأفلام شهادة الكفار في دين الإسلام، وفي صحة نبوة محمد ﷺ، والطعن في سيرته وفي شريعته، وقد يكون لإشتمال الفيلم بتدوينها للتوصل على حسن نية، أو من غفلة بمضمونها، أو أن بطلانها لما فيها من المثالب والمساوئ الشنيعة.

ويلاحظ أن هذا يمنع اعتقاد مسلم يقر بأنه محمد ﷺ الذي أختاره هذا النبي الكريم للعمل برسالته، وأنه هو من اختاره بخصص الأحكام الشرعية، وإباحة له جريمة الله والاعتراض على الشرع الشريف، فالعاصل بأن يجب على المسلم الذي يعتقد بأنه نبي، وبأنه نبي مبعوث ﷺ رسولاً ونبياً، أن يعتقد من الله وغير معتقداته التي هذه المسلسلات والأفلام الخليعة، والمسرحيات الهزلية، وإن احتمل بعض الناس أن فيها نسبة، وأنها تحتوي بعض الحقائق بما من غيرها، فإن لها أثر سيئ على المسلم والكفار، فإن من تربى عليها أو أصغر سنحب عليه أن يتعلم عقيدة في الكفر، كتلقي أفكار منحرفة في ذاته، ويمكن أن يزداد هذه المسلسلات سبة، ويكون أشرها سيئة جداً في عقيدته وفي سلوكه، وإذا تعلم منها في صغره، وكبر، وتحرر العقود من الأسماء إليها، ويكون في حالة فرحها وشماتتها، ليجتمع على المسلمين الشر منها، وبالتالي أعمالهم وأقوالهم، والله أعلم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه والمجيب

عبدالعزيز عبد الرحمن الجبرين

١٤١٦/٢/١٢هـ

يطلب الكتاب من مكتبة ... ص.ب ... الرياض ...

اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء ﷺ
International Committee for Support of the Final Prophet

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الفاضل حميد بن عبد الله المحمر — وفقه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد: فإجابة على سؤالكم الموجه إلى اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء ﷺ عن موقف (ابن المسلمات والأقلام والمسرحيات المؤخسة والتي تعرض فيها الإساءة إلى النبي ﷺ ويقصد بها تشويه سيرته العطرة) حسب ما جاء في سؤالكم.

فإننا الموقف الشرعي المعلوم، فإن الشريعة تحرم السخرية من أي أحد بأي أحد، قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن) فإذا كان هذا هو حكم الله في السخرية عموماً فما فيه من الإساءة إلى مشاعر الآخرين، بأسلوب لا يستطيع أي مسلم صحيح إيماناً في قلبه، ولو كان ما يسخر منه حقاً وقع فيه الآخرون، فكيف إذا كانت السخرية من أحد أشرف الناس وزعمائهم، ممن بذلوا الكثير من وقتهم وجهدهم وحياتهم لصالح البشرية ؟! وكيف إذا كانت تلك السخرية افتراءً على ذلك الشخص الشريف الرفيع القدر الذي بذل ما بذل لنفع الناس، بل صدع بالحق الساطع الذي فيه خلاص البشرية وكمالاتها فحطمها فخلص لا شك أن أثم السخرية يشتد ويتضاعف كلما كانت السخرية تشمل أوسع وأكثر على مر العصور.

إذا كان هذا هو موقف الإسلام من السخرية بأي أحد، ومن أي وضيع تكسر شريف الناس من بني آدم، فكيف بسيد ولد آدم، قدوة الناس أجمعين، وأرحم الناس بالناس، من لم تعرف البشرية (وإن تعرف) خيراً منه ولا أكرم ولا أفضل، وهو نبينا رسول الله ﷺ.

هاتف المكتب: ٠٢٦٥٢٥٢٥٢٥ فاكس السعودية: ٠٢٦٥٢٥٢٥٢٥
P.O.B. ٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨ Fax U.S.A. ٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨
http://www.xxxxxxxxxxxxxxxxxxxx
E-mail: xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

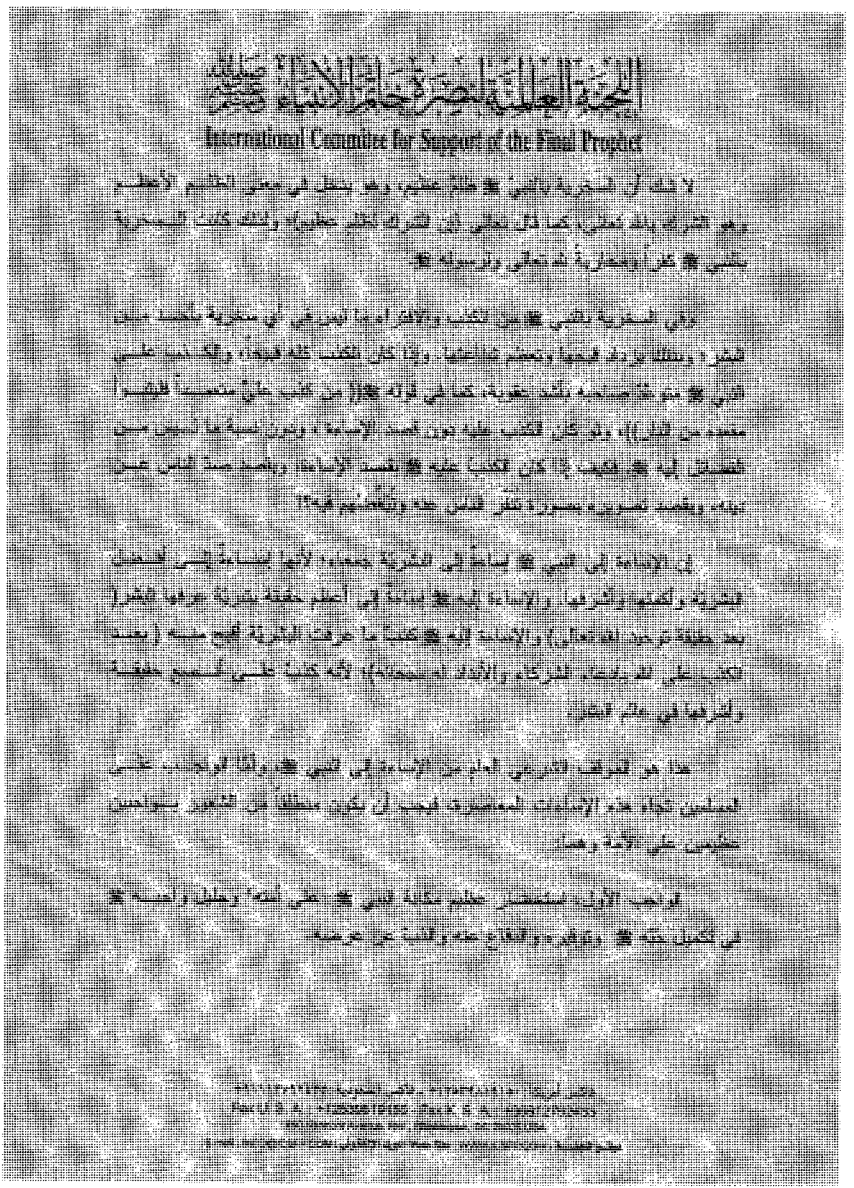
اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء ﷺ
International Committee for Support of the Final Prophet

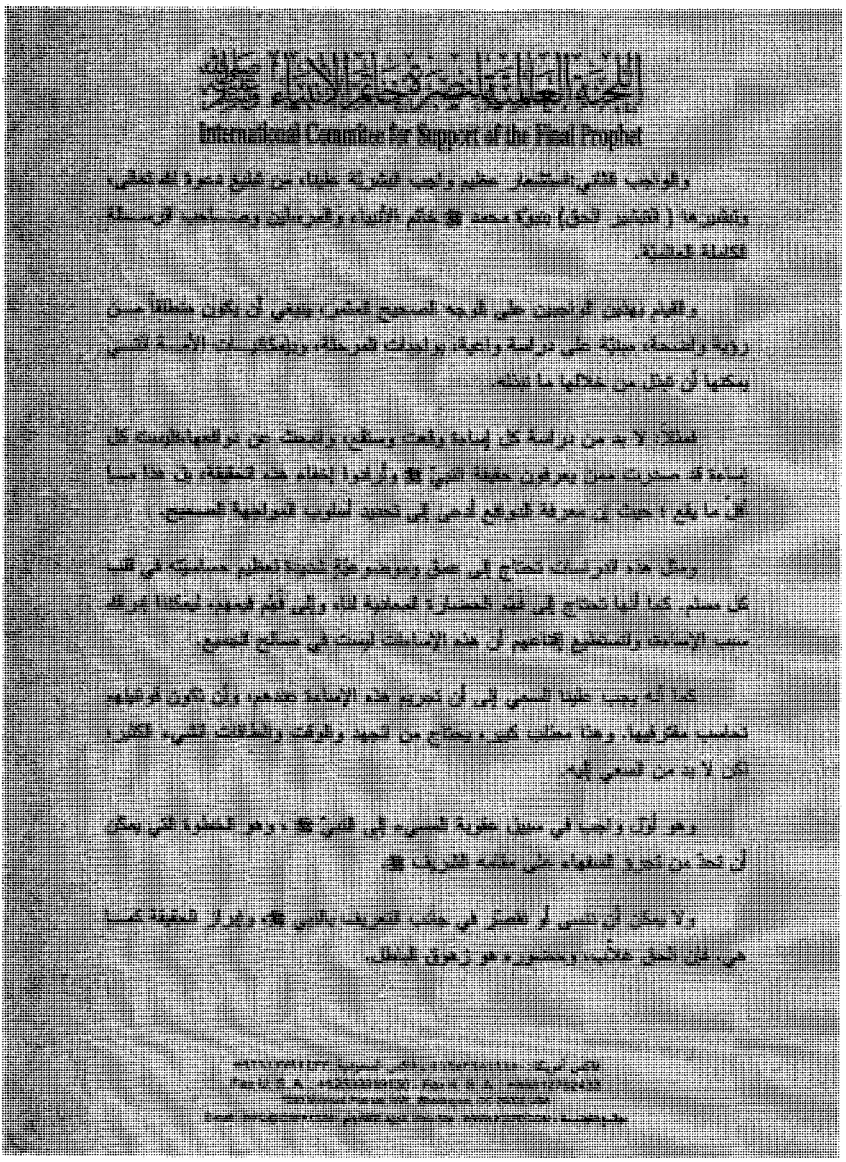

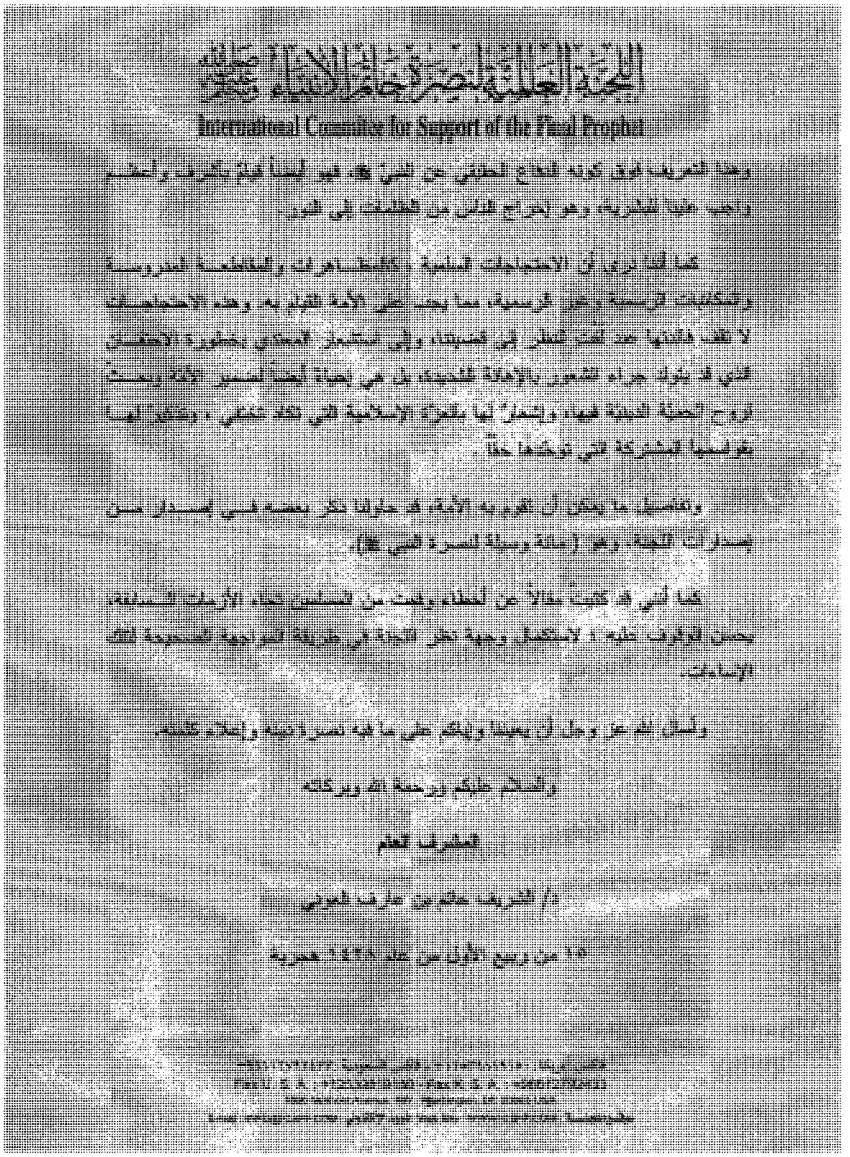

اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ
International Committee for Support of the Final Prophet

وهذا التعريف فوق كونه الدفاع الحقيقي عن النبي ﷺ فهو أيضاً قولاً بالحق وأحقاق واجب هذه الشريعة، وهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

كما أننا نرى أن الاحتجاجات السلمية، كالمظاهرات والمناظرة المدروسة والمكاتبات الرسمية إلى الرسمية، مما يجب على الأمة القيام به. وهذه الاحتجاجات لا تقف فائدتها عند كونها تعلن الرأي فحسب، وإنما استثمار الاعتداء بخطورة الاعتداء الذي قد يتولد جراء الشعور بالإهانة الشديدة، بل هي إحياء لهذه السنن الآلهة وبعث لروح الحمية الدينية فيها، وإشعارٌ لها بالقوة الإسلامية التي تعد خلفي، وتكثير لها بمواقفها المشتركة التي توحدها حقاً.

وتفاصيل ما يمكن أن تقوم به الأمة، قد حاولنا ذكر بعضه في إصدار من إصدارات اللجنة، وهو إضافة وسيلة للسيرة التي ﷺ.

كما أنني قد كتبت مقالاً عن الحلفاء وكيف من المسلمين تجاه الأزمات السابقة، يحسن الوقوف عليه؛ لاستكمال وجهة نظر اللجنة في طريقة التعاطي المشروعة لتلك الإساءات.

ونسأل الله عز وجل أن يعيننا وإياكم على ما فيه نصرة دينه وإعلاء كلمته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المشرف العام

د/ الشريف حاتم بن عارف العوني

٢٨ من ربيع الأول من عام ١٤٢٨ هجرية

اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء ﷺ
Fax USA: + 12539819150
1090 Vermont Avenue .
NW.Washington . DC 20005.USA
مراقبنا على الإنترنت:
www.nusrah.com
www.icsfp.com
www.whymuhammad.com
البريد الإلكتروني:
Info@icsfp.com

١٠٠

وسيلة لنصرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

إعداد
سليمان بن حمد العيطمي

دار القاسم للنشر
الرياض ١١٤٤٢ ص.ب ٦٣٣٣
ت/ ٤٠٩٢٠٠٠ - فاكس/ ٤٠٣٣١٨٠
فرع جدة ت/ ٦٤٢٠٠٠٠ فاكس: ٦٣٣٣١٩١

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن أول ركن من أركان الإسلام العظيمة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وتحقيق الشطر الثاني من الشهادتين وهو شهادة أن محمداً رسول الله تتم من خلال الأمور التالية:

أولاً: تصديق النبي ﷺ في كل ما أخبر به، وأوله: أنه رسول الله ومبعوثه إلى الجن والأنس كافة لتبليغ وجيه تعالى بالقرآن والسنة المتضمنين لدين الإسلام الذي لا يقبل الله تعالى ديناً سواه.

ثانياً: طاعته والرضى بحكمه، والتسليم له التسليم الكامل، والانقياد لسنته والاقتداء بها، ونبذ ما سواها.

ثالثاً: محبته ﷺ فوق محبة الوالد والولد والنفس، مما يترتب عليه تعظيمه، وإجلاله، وتوقيره، ونصرته،

٢

والدفاع عنه، والتقيد بما جاء عنه.

رابعاً: والانتهاء عما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

فعلى كل مسلم: أن يسعى لتحقيق هذا المعنى، ليصح إيمانه، وليتحقق الشطر الثاني من كلمة التوحيد، ولتقبل شهادته بأن محمداً رسول الله، فإن المنافقين قالوا: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]. فلن تنفعهم شهادتهم، لأنهم لم يحققوا معناها.

وإليك بعض الأمور التي يمكننا من خلالها العمل بمقتضى تلك المحبة، وواجب القيام بذلك الحق للنبي ﷺ تجاه هذه الهجمة الشرسة عليه أن نفديه بأولادنا ووالدينا وأنفسنا وأموالنا، كل على قدر إمكانياته، فالكل يتحمل مسؤوليته ومن خلال موقعه:

على مستوى الفرد:

١ ـ التفكر في دلائل نبوته ﷺ القاطعة بأنه رسول

٣

رب العالمين، وأصلها القرآن الكريم، وما تضمنه من دلائل على صدق نبوته ﷺ.

٢ ـ تعلم الأدلة من القرآن والسنة والإجماع الدالة على وجوب طاعة النبي ﷺ، والأمر باتباعه، والاقتداء به ﷺ.

٣ ـ العلم والمعرفة بحفظ الله لسنة نبيه ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وذلك من خلال الجهود العظيمة التي قام بها أهل العلم على مر العصور المختلفة، فبينوا صحيحها من سقيمها وجمعوها على أدق الأصول التي انفردت بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم السالفة.

٤ ـ استشعار محبته ﷺ في القلوب بتذكر كريم صفته الخَلقية والخُلقية وقراءة شمائله وسجاياه الشريفة، وأنه قد اجتمع فيه الكمال البشري في صورته وفي أخلاقه ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

٥ ـ استحضار عظيم فضله وإحسانه ﷺ على كل واحد منا، إذ أنه هو الذي بلغنا دين الله تعالى أحسن بلاغ وأكمله، فقد بلغ ﷺ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة.

٤

٦ ـ عزو كل خير دنيوي وأخروي توفق إليه وتنعم به إليه ﷺ بعد فضل الله تعالى ومنته، إذ كان هو ﷺ سبيلنا وهادينا إليه، فجزاه الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته ورسولاً عن قومه.

٧ ـ استحضار أنه ﷺ أراف وأرحم وأحرص على أمته: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

٨ ـ التعرف على الآيات والأحاديث الدالة على عظيم منزلته عند ربه، ورفع قدره عند خالقه، ومحبة الله ـ عز وجل ـ وتكريم الخالق سبحانه له غاية التكريم.

٩ ـ الالتزام بأمر الله تعالى لنا بحبه ﷺ، بل تقديم محبته ﷺ على النفس لقوله ﷺ: «لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين».

١٠ ـ الالتزام بأمر الله تعالى لنا بالتأدب معه ﷺ ومع سنته لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ

١٤ ـ الحرص على الصلاة على النبي ﷺ كلما ذكر، وبعد الأذان، وفي يوم الجمعة، وفي كل وقت، لعظيم الأجر المترتب على ذلك، ولعظيم حقه ﷺ علينا.

١٥ ـ قراءة سيرة النبي ﷺ الصحيحة، مع الوقوف على حوادثها موقف المستفيد من حكمها وعبرها، والاستفادة من الفوائد المستخلصة من كل حادث منها، ومحاولة ربطها بحياتنا وواقعنا.

١٦ ـ تعلم سنته ﷺ، وبقراءة ما صححه أهل العلم من الأحاديث المروية عنه ﷺ، مع محاولة فهم تلك الأحاديث، واستحضار ما تضمنته تلك التعاليم النبوية من الحكم الجليلة والأخلاق الرفيعة والتعبد الكامل لله تعالى، والخضوع التام للخالق وحده.

١٧ ـ اتباع سنته ﷺ كلها، مع تقديم الأوجب على غيره.

١٨ ـ الحرص على الاقتداء به ﷺ في المستحبات، ولو أن نفعل ذلك المستحب مرة واحدة في عمرنا، حرصاً

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣] وقول تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣].

١١ ـ الانقياد لأمر الله تعالى بالدفاع عن النبي ﷺ ومناصرته وحمايته من كل أذى يراد به، أو نقص يتسبب إليه، كما قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩].

١٢ ـ استحضار النية الصادقة واستدامتها لنصرته، والذب عنه ﷺ.

١٣ ـ استحضار الثواب الجزيل في الآخرة لمن حقق محبة النبي ﷺ على الوجه الصحيح، بأن يكون رفيق المصطفى ﷺ في الجنة، لقوله ﷺ لمن قال إني أحب الله ورسوله: «أنت مع من أحببت».

على الاقتداء به في كل شيء.

١٩ ـ الحذر والبعد عن الاستهزاء بشيء من سنته ﷺ.

٢٠ ـ الفرح بظهور سنته ﷺ بين الناس.

٢١ ـ الحزن لاختفاء بعض سنته ﷺ بين البعض من الناس.

٢٢ ـ بغض أي متقد للنبي ﷺ أو لشيء من سنته.

٢٣ ـ محبة آل بيته ﷺ من أزواجه وذريته، والتقرب إلى الله تعالى بمحبته لقرابتهم من النبي ﷺ ولإسلامهم، ومن كان عاصياً منهم أن نحرص على هدايته لأن هدايته أحب إلى رسول الله من هداية غيره، كما قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ للعباس عم رسول الله ﷺ: (مهلاً يا عباس لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب، وما لي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب).

٢٤ ـ العمل بوصية النبي ﷺ في آل بيته، عندما

قال: «أذكركم الله في أهل بيتي» ثلاثاً.

٢٥ ـ محبة أصحاب النبي ﷺ وتوقيرهم واعتقاد فضلهم على من جاء بعدهم في العلم والعمل والمكانة عند الله تعالى وبغض من يطعن فيهم أو ينتقص من قدرهم ومكانتهم.

٢٦ ـ محبة العلماء وتقديرهم، لمكانتهم وصلتهم بميراث النبوة فالعلماء هم ورثة الأنبياء، فلهم حق المحبة والإجلال، وهو من حق النبي ﷺ على أمته.

على مستوى الأسرة والمجتمع:

٢٧ ـ تربية الأبناء على محبة الرسول ﷺ.

٢٨ ـ تربية الأبناء على الاقتداء بالرسول ﷺ في جميع أحواله.

٢٩ ـ اقتناء الكتب عن سيرته ﷺ.

٣٠ ـ اقتناء الأشرطة عن سيرته ﷺ.

٣١ ـ اقتناء كتب وقصص الأطفال ذات المنهج الواضح في التربية.

٣٢ ـ تخصيص درس أو أكثر في الأسبوع عن السيرة

٤٠ ـ الإكثار من عقد المحاضرات التي تغطي جوانب من حياة الرسول شخصيته ﷺ.

٤١ ـ حث مسئولي قطاعات التعليم إلى إضافة مادة السيرة النبوية إلى مناهج التعليم والدراسات الإسلامية في التخصصات الإنسانية.

٤٢ ـ العمل على تمويل وضع كراسي للدراسات السيرة النبوية في الجامعات الغربية المشهورة.

٤٣ ـ تشجيع البحث العلمي في السيرة النبوية وحث الباحثين على تصنيف كتب السنة بتصانيف عدة مثل المغازي والشمائل.

٤٤ ـ العمل على إقامة المعارض المدرسية والجامعية التي تعرف بالرسول ﷺ مع مراعاة التشكيل الجغرافي لنشأة الإسلام.

٤٥ ـ تخصيص أركان خاصة في المكتبات تحوي كل ما له علاقة بالرسول ﷺ وسيرته والاهتمام به وجعلها في مكان بارز.

٤٦ ـ العمل على إعداد أعمال موسوعية أكاديمية غنية

تجمع عليه الأسرة.

٣٣ ـ اقتداء الزوج في معاملة أهل بيته بالرسول ﷺ.

٣٤ ـ تشجيع الأبناء على حفظ الأذكار النبوية وتطبيق ذلك.

٣٥ ـ تشجيع الأبناء على اقتطاع جزء من مصروفهم اليومي من أجل التطبيق العملي لبعض الأحاديث، مثل: كفالة اليتيم، إطعام الطعام، مساعدة المحتاج.

٣٦ ـ تعويد الأبناء على استخدام الأمثال النبوية في الحديث مثل المؤمن كيس فطن، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، يسروا ولا تعسروا.

٣٧ ـ وضع مسابقات أسرية عن سيرة الرسول ﷺ.

٣٨ ـ تعريف الأسرة المسلمة بحياة الرسول ﷺ من خلال تطبيق مشروع (يوم في بيت الرسول).

على مستوى قطاع التعليم والعاملين فيه:

٣٩ ـ زرع محبة الرسول ﷺ في نفوس الطلبة والطالبات من خلال إبراز حقه ﷺ على أمته.

في السيرة النبوية تصلح كأعمال مرجعية وترجمتها إلى اللغات العالمية.

٤٧ ـ إقامة مسابقة سنوية للطلبة والطالبات لأفضل بحث في السيرة النبوية وتخصيص جوائز قيمة لها.

٤٨ ـ إقامة مخيمات شبابية تتضمن أنشطة تزرع محبة الرسول ﷺ والتعلق بسنته.

٤٩ ـ إقامة دورات تدريبية متخصصة لإعداد القادة بالاقتداء بالمصطفى ﷺ.

على مستوى الأئمة والدعاة وطلبة العلم:

٥٠ ـ بيان خصائص دعوته ورسالته ﷺ وأنه بعث بالحنيفية السمحة وأن الأصل في دعوته هو حرصه على هداية الناس كافة إلى إفراد العبادة لرب العباد.

٥١ ـ العمل على دعوة الناس وهدايتهم إلى هذا الدين بجميع أجناسهم وقبائلهم.

٥٢ ـ بيان صفاته ﷺ الخَلقية والخُلقية قبل وبعد الرسالة.

٥٣ ـ بيان مواقفه ﷺ مع أهله وجيرانه وأصحابه

رضوان الله عليهم.

٥٥ ـ بيان كيفية تعامله ﷺ مع أعدائه من أهل الكتاب والمشركين والمنافقين.

٥٦ ـ بيان منهجه ﷺ في حياته اليومية.

٥٧ ـ تخصيص الخطبة الثانية لبعض الجمع للتذكير بمشاهد من سيرة المصطفى ﷺ فضلاً عن تخصيص خطب كاملة عنه من وقت إلى آخر.

٥٨ ـ التعليق على الآيات التي تتكلم عن الرسول ﷺ عند قراءتها في الصلاة ولمدة ثلاث إلى خمس دقائق.

٥٩ ـ إضافة حلقات لتحفيظ السنة النبوية إلى جوار حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد.

٦٠ ـ تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى عامة الناس حول سنة المصطفى ﷺ والدعوة إلى التمسك بما صح عنه ﷺ بأسلوب بسيط واضح.

٦١ ـ ذكر فتاوى علماء الأمة التي تبين حكم من تعرض لرسول الأمة ﷺ بشيء من الانتقاص ووجوب بغض من فعل ذلك والبراءة منه.

٦٢ ـ العمل على رد الناس إلى دينهم من خلال عرض مبسط لمواقف الرسول ﷺ الدعوية.

٦٣ ـ التحذير في الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة من الغلو فيه ﷺ، وبيان الآيات التي تنهي عن الغلو كقوله: «لا تغلو في دينكم». والأحاديث الخاصة في ذلك كحديث قوله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم»، وبيان أن المحبة الصادقة هي في اتباعه ﷺ والتحذير من أهل البدع والأهواء.

٦٤ ـ حث الناس على قراءة سيرة الرسول ﷺ من مصادرها الأصلية وتبيين تلك المصادر لهم.

٦٥ ـ دحض وتفنيد الشبهات والأباطيل التي تثار حول الرسول ﷺ وسيرته.

على مستوى المثقفين والمفكرين والإعلاميين والصحفيين:

٦٦ ـ إبراز شخصية الرسول ﷺ وخصائص أمته من خلال نشر ذلك والتحدث عنه في المناسبات الإعلامية والثقافية.

٦٧ ـ عدم نشر أي موضوع ينتقص فيها من سنته ﷺ.

٦٨ ـ التصدي للإعلام الغربي واليهودي المضاد والرد على ما يثيرونه من شبهات وأباطيل عن ديننا ونبينا محمد ﷺ.

٦٩ ـ عقد اللقاءات الصحفية والإعلامية والثقافية مع المنصفين من غير المسلمين والتحدث عن النبي ﷺ ورسالته.

٧٠ ـ نشر ما ذكره المنصفون من غير المسلمين بشأنه ﷺ.

٧١ ـ عقد الندوات والمناقشات الثقافية لإبراز منهجه وسيرته وبيان مناسبة منهجه ﷺ لكل زمان ومكان.

٧٢ ـ إعداد المسابقات الإعلامية عن سيرة الرسول ﷺ وتخصيص الجوائز القيمة لها.

٧٣ ـ كتابة المقالات والقصص والكتيبات التي تتحدث عن الرسول ﷺ.

٧٤ ـ الاقتراح على رؤساء تحرير الصحف والمجلات لتخصيص زاوية يبين فيها الآيات والأحاديث التي تدل على وجوب محبته ﷺ وأن محبته مقدمة على الوالد والولد والناس أجمعين بل ومقدمة على النفس وأن هذه المحبة تقتضي تعظيمه وتوقيره واتباعه وتقديم قوله على قول كل أحد من الخلق.

٧٥ ـ الاقتراح على مدراء القنوات الفضائية لإعداد برامج خاصة في سيرة الرسول ﷺ، وكيفية تعامله مع زوجاته وأبنائه وأصحابه وأعدائه وغير ذلك، من صفاته الخَلْقية والخُلُقية.

٧٦ ـ حث مؤسسات الإنتاج الإعلامي على القيام بإنتاج أشرطة فيديو تعرض سيرة الرسول ﷺ بطريقة احترافية شيقة.

٧٧ ـ حث المحطات التلفزيونية والأرضية والقنوات الفضائية على انتاج البرامج للناشئة التي تحكي شمائل الرسول ﷺ وبعض القصص من السنة النبوية.

على مستوى المؤسسات الخيرية والدعوية:

٧٨ ـ إنشاء لجان أو أقسام تحمل لواء نصرة الرسول ﷺ.

٧٩ ـ تخصيص أماكن في المعارض والمؤتمرات المحلية والدولية التي تشارك بها المؤسسات لعرض الكتب

والأشرطة المرئية والمسموعة التي تبرز خصائص الرسالة المحمدية.

٨٠ ـ تخصيص أماكن دائمة لتوزيع الأشرطة والكتب والمطويات التي تتحدث عن الرسول ﷺ.

٨١ ـ تخصيص جائزة قيمة بمعايير متفق عليها سلفاً لأفضل من خدم السنة والسيرة النبوية وإقامة حفل تكريم سنوي يدعى له كبار الشخصيات.

٨٢ ـ تبني طباعة كتب السيرة النبوية باللغات الأجنبية وتوزيعها على مراكز الاستشراق والمكتبات العامة والجامعية حول العالم.

٨٣ ـ إصدار مجلة أو نشرة دورية تهتم بالسيرة النبوية المطهرة وتعاليم الدين الإسلامي وتبرز صفات هذه الأمة ومحاسن هذا الدين الذي جاء به نبينا محمد ﷺ.

٨٤ ـ تخصيص صناديق تبرع لتمويل حملات نصرة الرسول ﷺ، والتأليف في السيرة والترجمة وإنشاء المواقع على الشبكة العالمية.

على مستوى العاملين في الشبكة العنكبوتية وأصحاب المواقع:

٨٥ ـ تكوين مجموعة تتولى إبراز محاسن هذا الدين ونظرة الإسلام لجميع الأنبياء بنفس الدرجة من المحبة وغيره من الموضوعات ذات العلاقة.

٨٦ ـ إنشاء مواقع أو منتديات أو تخصيص نوافذ في المواقع القائمة تهتم بسيرة المصطفى ﷺ وتبرز رسالته العالمية.

٨٧ ـ المشاركة في حوارات هادئة مع غير المسلمين ودعوتهم لدراسة شخصية الرسول ﷺ والدين الذي جاء به.

٨٨ ـ تضمين أو تذييل الرسائل الإلكترونية التي ترسل إلى القوائم البريدية الخاصة ببعض الأحاديث والمواعظ النبوية.

٨٩ ـ إعداد نشرة إلكترونية ـ من حين إلى آخر ـ عن شخصية الرسول ﷺ ودعوته وخاصة في المناسبات والأحداث الطارئة.

٩٠ ـ الإعلان في محركات البحث المشهورة عن بعض الكتب أو المحاضرات التي تتحدث عن الرسول ﷺ.

على مستوى الإغنياء والحكومات الإسلامية:

٩١ ـ دعم النشاطات الدعوية المتعلقة بالسيرة النبوية الشريفة.

٩٢ ـ طباعة الملصقات التي تحمل بعض الأحاديث والمواعظ النبوية.

٩٣ ـ المساهمة في إنشاء القنوات الفضائية والإذاعات والمجلات التي تتحدث عن الإسلام ونبي الإسلام ﷺ باللغات المختلفة وبالأخص اللغة الإنجليزية.

٩٤ ـ استئجار دقائق في القنوات أو الإذاعات الأجنبية لعرض أطروحات عن الإسلام ونبي الإسلام ﷺ.

٩٥ ـ إنشاء مراكز متخصصة لبحوث ودراسات السيرة النبوية والترجمة إلى اللغات العالمية.

٩٦ ـ إنشاء متاحف ومكتبات متخصصة في السيرة والتراث النبوي الشريف.

٩٧ ـ إنشاء مواقع على الإنترنت متخصصة في السيرة

والسنة النبوية الشريفة.

٩٨ ـ طباعة ونشر الكتب والأشرطة والبرامج الإعلامية التي تبرز محاسن الدين الذي جاء به النبي ﷺ وأخلاقه وشمائله بعدة لغات وخاصة اللغة الإنجليزية.

٩٩ ـ المساهمة في دعم المسابقات الدعوية التي تهتم بالسيرة النبوية ورصد مبالغ تشجيعية لها.

الرقم ١٠٠ نتركه لك لتكمله وتبعث به إلينا على عنوان اللجنة.

أخي المسلم أختي المسلمة... إن الواجب علينا جميعاً ـ كلٌ حسب استطاعته ـ أن ننصر نبينا وإمامنا وحبيبنا محمداً ﷺ، ولذلك أعددنا هذه المذكرة حتى لا يبقى لأحدنا عذر، فلنعمل جميعاً على نشرها وتوزيعها، ودعوة الأهل وعموم الناس من خلال المجالس العائلية، والمكالمات الهاتفية، ورسائل الجوال، على نصرة الرسول ﷺ.

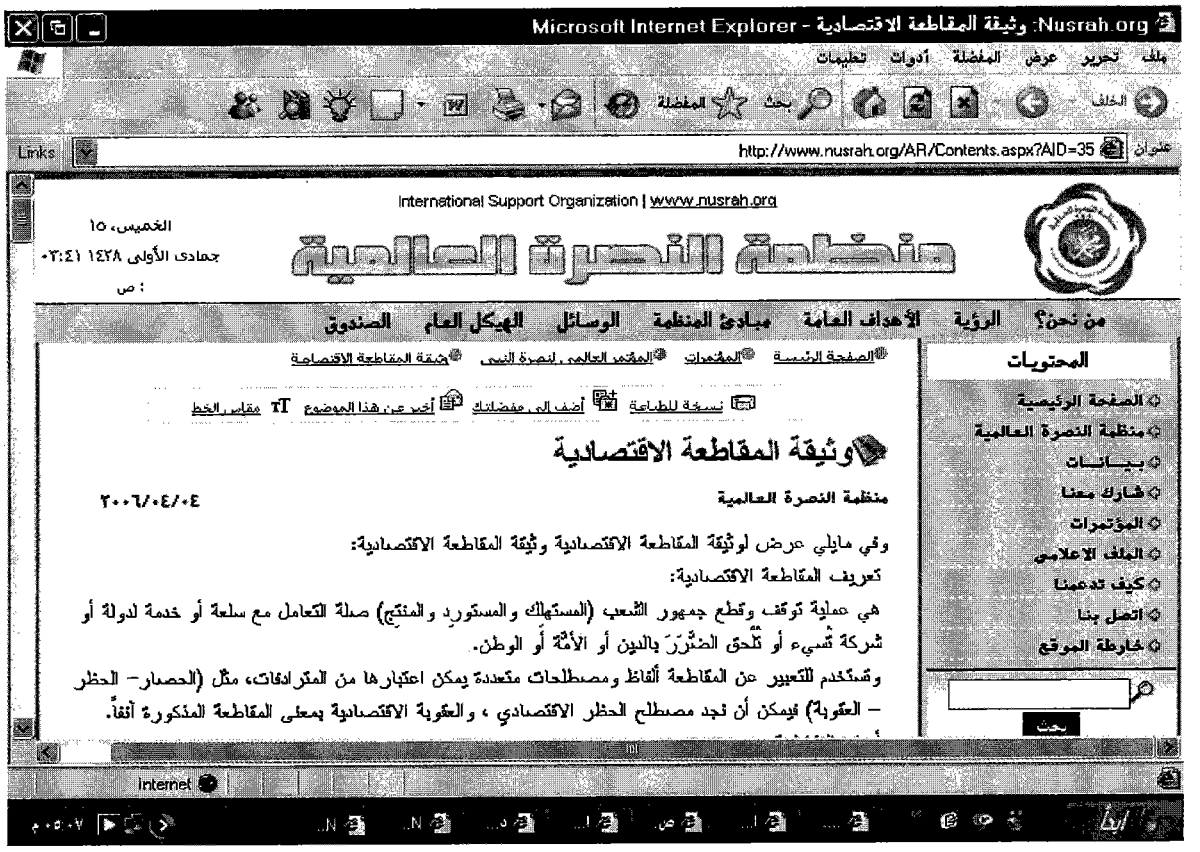
Nusrah.org: وثيقة المقاطعة الاقتصادية - Microsoft Internet Explorer
http://www.nusrah.org/AR/Contents.aspx?AID=35
International Support Organization | www.nusrah.org
منظمة النصرة العالمية
الخميس، ١٥
جمادى الأولى ١٤٢٨ ٠٢:٤١
من نحن؟ الرؤية الأهداف العامة مبادئ المنظمة الوسائل الهيكل العام الصندوق
المحتويات
الصفحة الرئيسية
منظمة النصرة العالمية
بيانات
شارك معنا
المؤتمرات
الملف الاعلامي
كيف تدعمنا
اتصل بنا
خارطة الموقع
بحث
الصفحة الرئيسة المقدمات المؤتمر العالمي لنصرة النبي وثيقة المقاطعة الاقتصادية
نسخة للطباعة أضف الى مفضلتك أخبر عن هذا الموضوع مقاس الخط
وثيقة المقاطعة الاقتصادية
منظمة النصرة العالمية
٢٠٠٦/٠٤/٠٤
وفي مايلي عرض لوثيقة المقاطعة الاقتصادية وثيقة المقاطعة الاقتصادية:
تعريف المقاطعة الاقتصادية:
هي عملية توقف وقطع جمهور الشعب (المستهلك والمستورد والمنتج) صلة التعامل مع سلعة أو خدمة لدولة أو شركة تسيء أو تلحق الضرر بالدين أو الأمة أو الوطن.
وتستخدم للتعبير عن المقاطعة ألفاظ ومصطلحات متعددة يمكن اعتبارها من المترادفات، مثل (الحصار- الحظر - العقوبة) فيمكن أن نجد مصطلح الحظر الاقتصادي ، والعقوبة الاقتصادية بمعنى المقاطعة المذكورة آنفاً.
Internet

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

المراجع والمصادر

[١] إبراهيم بك حليم، «تاريخ الدولة العثمانية العلية»، مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

[٢] إبراهيم يوسف الأقصم، «المختصر في المسميات والمصطلحات التاريخية والجغرافية»، دار المجتمع، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

[٣] أجناس جولد تسيهر (ت: ١٩٢١م)، «العقيدة والشريعة في الإسلام». دار الرائد العربي. بيروت.

[٤] أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، «دلائل النبوة». دار الريان للتراث. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

[٥] أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، «المسند». طبعة بيت الأفكار.

[٦] أحمد شلبي، «الاستشراق تاريخه وأهدافه». مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.

[٧] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨)،

- «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية»، دار المعرفة. بيروت.

- «الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ»، دار ابن حزم. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

ـ «النبوات»، مكتبة الرياض.

[٨] أحمد عبد الله الزغيبي، «العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها»، مكتبة العبيكان. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

[٩] أحمد بن علي الخطيب (ت: ٤٦٣)، «تاريخ بغداد»، دار الكتب العلمية. بيروت.

[١٠] أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ)،

ـ «الإصابة في تمييز الصحابة»، دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

ـ «تقريب التهذيب»، دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

ـ «تهذيب التهذيب»، دار الفكر العربي.

ـ «العجاب في بيان الأسباب»، دار ابن الجوزي. الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ.

ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري». طبعة بيت الأفكار.

[١١] أحمد غراب، «رؤية إسلامية للاستشراق»، مؤسسة دار الأصالة الثقافية. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

[١٢] أحمد بن محمد بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» دار الثقافة. بيروت.

[١٣] أحمد محمد شاكر (ت: ١٣٧٧هـ)،

ـ «كلمة الحق»، دار الكتب السلفية. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

ـ «المسند للإمام أحمد بن حنبل»، دار المعارف. مصر العربية

١٣٧٧هـ.

[١٤] إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،

ـ «البداية والنهاية»، دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

ـ «تفسير القرآن العظيم»، دار المعرفة. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

[١٥] أكرم ضياء العمري،

ـ «السيرة النبوية الصحيحة»، مكتبة العبيكان. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

ـ «موقف الإسلام من السيرة والسنة»، دار إشبيليا، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

[١٦] أنطوان نعمة، «المنجد في اللغة العربية المعاصرة»، دار المشرق. بيروت. الطبعة الثانية.

[١٧] توماس كارليل (ت: ١٨٨١م)، «الأبطال»، دار الرائد العربي، بيروت. الطبعة الثالثة.

[١٨] جابر الجزائري، «أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير»، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

[١٩] الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، «المستدرك على الصحيحين». دار الكتاب العربي. بيروت.

[٢٠] خالد بن عبد الرحمن الجريسي، «الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية من فتاوى علماء البلد الحرام»، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

[٢١] خالد بن عبد الله القاسم، «العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف

الإسلامية»، رسالة دكتوراة جامعة الملك سعود عام ١٤١٧هـ بالرياض.

[٢٢] خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، «الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين»، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.

[٢٣] ذوقان عبيدات، «البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه»، دار الفكر. عمان ١٩٨٨م.

[٢٤] زيد بن عبد الكريم الزيد، «فقه السيرة»، دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

[٢٥] سذرن، «نظرة الغرب للإسلام»، مركز الحضارة العربية. القاهرة.

[٢٦] سعود عبد العزيز الخلف، «دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية»، أضواء السلف. الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ.

[٢٧] سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٩هـ)، «سنن أبي داود» مكتبة المعارف. الطبعة الأولى.

[٢٨] سليمان بن حمد البطحي، «مائة وسيلة لنصرة المصطفى ﷺ» دار القاسم.

[٢٩] صفي الرحمن المباركفوري (ت: ١٤٢٨هـ)، «الرحيق المختوم»، العصر للطباعة ١٤٢٢هـ.

[٣٠] صلاح صالح الراشد، «البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب»، دار ابن حزم. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

[٣١] طه الشريف، «التوراة. الإنجيل. القرآن. دراسة موثقة بالنصوص الحرفية»، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

[٣٢] عبد الرحمن بدوي، «موسوعة المستشرقين»، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. الطبعة الرابعة ٢٠٠٣م.

[٣٣] عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، رئاسة البحوث. الرياض ١٤١٠هـ.

[٣٤] عبد الرزاق نوفل، «عالم الجن والملائكة»، المركز الثقافي العربي. مطبعة نهضة مصر.

[٣٥] عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، «المصنف». المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

[٣٦] عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، «دراسات في النبوة والرسالة». مكتبة المعارف. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

[٣٧] عبد الكريم نوفان عبيدات، «عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة». دار ابن تيمية. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

[٣٨] عبد الله بن حسين الشهري، «موقف اليهود من رسالة خاتم النبيين ﷺ في ضوء القرآن الكريم» رسالة ماجستير. جامعة الملك سعود عام ١٤١٩هـ.

[٣٩] عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، «اليهود»، دار الصميعي.

[٤٠] عبد الملك بن هشام المعارفي (ت: ٢١٨هـ)، «السيرة النبوية». دار الحديث. القاهرة، ١٤٢٤هـ.

[٤١] عبد الوهاب السبكي (ت: ٧٧١هـ)، «طبقات الشافعية الكبرى» دار المعرفة. بيروت. الطبعة الثانية.

[٤٢] عبد الوهاب عبد السلام طويلة، «بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ» دار السلام، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

[٤٣] عرفان عبد الحميد، «المستشرقون والإسلام». المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

[٤٤] علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت: ٨٠٧هـ)، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد». دار الكتاب العربي. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

[٤٥] علي بن محمد الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، «التعريفات»، دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

[٤٦] علي بن محمد الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة». دار المعرفة. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

[٤٧] عمر رضا كحالة (ت: ١٤٠٧هـ)، «معجم المؤلفين». دار إحياء التراث العربي.

[٤٨] عياض بن موسى القاضي (ت: ٥٤٤هـ)، «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ» الناشر: هشام علي حافظ. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

[٤٩] غوستاف لوبون (ت: ١٩٣١م)،

ـ «حضارة العرب». مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

ـ «سيكولوجية الجماهير». دار الساقي الطبعة الأولى ١٩٩١م.

[٥٠] فاروق حمادة، «العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي».

دار العلم. دمشق. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

[٥١] فضل حسن عباس، «قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية». دار البشير. عمان.

[٥٢] فهمي الشناوي، «من وراء سلمان رشدي». مطبعة المختار الإسلامي. القاهرة.

[٥٣] فيليب حتي، «تاريخ العرب المطول». دار الكشاف. الطبعة الثانية ١٩٥٢م.

[٥٤] كارل بروكلمان (ت: ١٣٧٥هـ)،

- «تاريخ الأدب العربي»، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- «تاريخ الشعوب الإسلامية»، دار العلم للملايين. الطبعة التاسعة ١٩٨١م.

[٥٥] لوثروب ستودارد (ت: ١٩٥٠م)، «حاضر العالم الإسلامي»، دار الفكر. الطبعة الرابعة ١٩٧٣م.

[٥٦] مانع بن حماد الجهني (ت: ١٤٢٣هـ)، «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة» دار الندوة العالمية. الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ.

[٥٧] محمد بن إبراهيم التويجري، «مختصر الفقه الإسلامي»، بيت الأفكار الدولية الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ.

[٥٨] محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦)، «مختار الصحاح»، دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

[٥٩] محمد بن أبي بكر الزرعي (ت: ٧٥١هـ)، «هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى». دار مكتبة الحياة. بيروت ١٩٨م.

[٦٠] محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)،

ـ «تذكرة الحفاظ» دار الفكر العربي.

ـ «سير أعلام النبلاء» مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ.

[٦١] محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، «صحيح البخاري». طبعة بيت الأفكار.

[٦٢] محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

[٦٣] محمد الدسوقي «الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه». دار الوفاء. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

[٦٤] محمد بن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، «الطبقات الكبرى». دار الفكر. بيروت.

[٦٥] محمد شفيق غربال، «الموسوعة العربية الميسرة»، دار الجيل. عام١٤١٦هـ.

[٦٦] محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ) المكتبة السلفية، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ.

[٦٧] محمد علي البار،

ـ «الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم»، دار القلم. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

ـ «المدخل لداسة التوراة والعهد القديم»، دار القلم. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

[٦٨] محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، «نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار» دار الكلم الطيب. دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

[٦٩] محمد بن عيسى الترمذي (ت:٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى.

[٧٠] محمد بن محمد أبو شهبة، «السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة»، دار القلم. الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

[٧١] محمد بن مكرم الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، «لسان العرب». دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

[٧٢] محمد بن ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)،

ـ «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، مكتبة المعارف. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

ـ «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

ـ «صحيح السيرة النبوية»، المكتبة الإسلامية. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

[٧٣] محمد ولد سيدي ولد حبيب، «منهج الرسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب». رسالة دكتوراة. جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤١٣هـ.

[٧٤] محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، «سنن ابن ماجة»، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى.

[٧٥] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ). «القاموس المحيط» مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

[٧٦] محمود حمدي زقزوق. «الإسلام في تصورات الغرب». مكتبة وهبة. دار التوفيق النوذجية. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

[٧٧] مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ) «صحيح مسلم». طبعة بيت الأفكار.

[٧٨] منير البعلبيكي، «المورد قاموس إنجليزي عربي». دار العلم للملايين، الطبعة السابعة والثلاون ٢٠٠٣م.

[٧٩] مهدي رزق الله أحمد، «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية». دار إمام الدعوة. الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

[٨٠] موجنس دام، «الصرع تشخيصه وعلاجه»، دار المريخ. طبعة عام ١٤٠٧هـ.

[٨١] مونتجمري وات (ت: ٢٠٠٦م)، «محمد في مكة» ترجمة: شعبان بركات.

[٨٢] نجيب العقيقي. «المستشرقون»، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

[٨٣] هنري ماسيه (ت: ١٩٦٩م)، «الإسلام» منشورات عويدات، بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٠م.

[٨٤] هوتسما وأرنولد. ر. باسيت، ر. هارتمان. «دائرة المعارف الإسلامية».

[٨٥] يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، «المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج» طبعة بيت الأفكار.

[٨٦] يلمازا وزتونا، «تاريخ الدولة العثمانية»، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

[٨٧] يوسف ميخائيل أسعد «العبقرية والجنون». دار غريب للطباعة. مكتبة غريب. القاهرة.

* * *

مواقع الشبكة العنكبوتية «الانترنت»

١ ـ إسلاميات:

www.islameiat.com

٢ ـ إسلام أون لاين:

www.islamonline.net

٣ ـ الجزيرة:

www.aljazeera.net

٤ ـ الجمعية الإسلامية:

www.arabandalucia.com

٥ ـ دنيا الوطن:

www.alwtanvoice.com

٦ ـ سوث بارك:

www.southpark.com

٧ ـ صيد الفوائد:

www.saaid.net

٨ ـ طريق الإسلام:

www.islamway.com

٩ ـ العربية:

www.alarabiya.net

١٠ ـ اللجنة الأوروبية لنصرة خير البرية:

www.islamudeni.info

١١ ـ اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء:

www.icsfp.com

١٢ ـ لحظة:

www.lahdah.com

١٣ ـ ملتقى رابطة الواحة الثقافية.

www.rabitat-alwaha.net

١٤ـ منتدى المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية:

www.airss_forum.com

١٥ ـ المنظمة العربية لمناهضة الإساءة للمعتقدات والمقدسات:

www.arabic.aad-online.org

١٦ ـ الموسوعة العربية

www.encyclopediah.net

١٧ ـ النصرة:

www.nusrah.org

١٨ ـ النصرة:

www.nosra.islammem.com

١٩ ـ وكالة الأنباء القطرية

www.qnaol.com

٢٠ ـ ويكيبيدا الموسوعة الحرة:

www.ar.wikipedia.org

الصحف والمجلات

١ـ صحيفة الفجر. صحيفة مصرية أسبوعية تصدر عن مؤسسة الفجر للطبع والنشر، رئيس التحرير: عادل حمودة.

٢ ـ مجلة الجندي المسلم.إدارة الشئون الدينية للقوات المسلحة. المملكة العربية السعودية، المشرق العام الشيخ: عبد الله بن صالح آل الشيخ. رئيس التحرير: سعد بن عبد الله السعدون.

* * *

الفهـــارس

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

فهرس الآيات

سورة البقرة	الآيــة	الصفحة
﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾	٢٣	٣٢
﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾	٤٠	٢٨
﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	٨٣	١٠٨
﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾	٨٧	٣٧
﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ ﴾	٨٩	٢٥، ٢٩، ٣٠
﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ ﴾	٩٦	٤٣
﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾	٩٧	٦٢
﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾	١٠٠	٧٢
﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾	١٠١	٢٨
﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾	١٠٨	٦١
﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾	١٠٩	٣٠
﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ ﴾	١٢٠	٢١٨
﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ﴾	١٤٦	٣١
﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾	٢٥٦	١٠٨، ١٥٨
سورة آل عمران		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾	١٠٢	٥
﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ﴾	٨٣	٢٤

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾	١٣٩	١٧١
﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾	١٨٦	٦٨

سورة النساء

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾	١	٥
﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ﴾	٤٦	٦٦
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾	٥١	٥٣
﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾	٥٢	٥٧
﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ ﴾	٥٤	٣٠
﴿ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾	١٤٠	١٥٣
﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ ﴾	١٥٣	٦٠، ٦٤

سورة المائدة

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾	٢	٢١٤
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ ﴾	١٣	٧٢
﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ ﴾	١٩	٢٨
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ ﴾	٥١	٢١٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ ﴾	٥٧	٢١٤
﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً ﴾	٨٢	٢٦

سورة الأعراف

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ ﴾	١٥٧	٢٥، ٣٤
﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ ﴾	١٥٧	٢٠٨

سورة الأنفال

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم ﴾	٦٠	٥٧
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾	٧٣	٥١، ٥٦

سورة التوبة

﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾	١٢	١٨٨
﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾	١٢	١٨٨
﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾	١٣	١٨٩
﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾	٢٩	٣٤، ١٨٨
﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﴾	٦١	١٨٤
﴿ والذين يؤذون رسول الله ﴾	٦١	١٨١
﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ ﴾	٦٣	١٨٤
﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾	٦٤	١٨٤
﴿ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ ﴾	١٢٠	٢١٥

سورة يونس

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ﴾	١٥	٣٢
﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾	٣٨	١١١
﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	٩٣	٣٤

سورة هود

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾	١٣	١١١

سورة يوسف

﴿ واللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾	٦٦	٦١

سورة النحل

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ ١٢٥ ٨١، ١٠٨، ١٥٨

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ﴾ ١٢٦ ١٧٣

سورة الإسراء

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ﴾ ٤٥ ١٩٩

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ ٨٥ ٥٩، ٦٤

﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ﴾ ٨٨ ٣١، ١١١

سورة الكهف

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ ٢٩ ١٠٨

سورة الأنبياء

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ١٠٧ ١٠٨

سورة الحج

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾ ٣٩ ١٠٥

سورة لقمان

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ١٣ ١٦١

سورة الأحزاب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ ٩ ٥١، ٥٨

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ﴾ ٢٢ ٥٢

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ ٥٣ ١٨١

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ٥٧ ١٨١، ١٨٥

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا ﴾	٧٠	٥
سورة الفتح		
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾	٨	٢٠٨
﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾	٩	٢٠٩
﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾	٢٩	٢٥
سورة الحجرات		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ ﴾	١١	١٦١
سورة المجادلة		
﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ ﴾	٨	٦٨، ٦٩
سورة الحشر		
﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	٢	٧٢
﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ ﴾	٢	٧٣
﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا ﴾	١٤	٤٣
سورة الممتحنة		
﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ ﴾	٨	٣٥، ١٠٨
سورة الصف		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ ﴾	١٠	٢١٥
سورة القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	٣٤، ٦٩
سورة عبس		
﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴾	١	٢٠٦

سورة العلق

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ١ ٩٧

سورة المسد

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ١ ١٩٩

فهرس الأحاديث

حرف الألف

اجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود	٣٩
ألا تعجبون كيف يصرف الله	٢٠٠
أمرت أن أقاتل الناس	١٥٨
إن أخوف ما أخاف	١١١
إن اسمي محمد	٦٣
إن أشد الناس عذاباً	١٤٨
إن الذين يصنعون	١٤٨
إن الله رفيق	١٠٤
إن هذا اخترط علي سيفي	١٩٨
أنشد الله رجلاً	١٨٩، ٢٠٢
إنكم لا تأمنون عندي	٤٠
إنها لن تراني	١٩٩
أيكما قتله؟	٢٠٢

حرف الجيم

جاهدوا المشركين بأموالكم	٢١٥

حرف اللام

لا يتحدث الناس أن محمداً	٤٨
لو دنا مني لاختطفته الملائكة	٢٠٠

حرف الميم

ما بال دعوى الجاهلية ٢٠١
ما كان الله ليسلطك ٣٩
ملعون من عمل بعمل قوم لوط ١١١
من كذب علي متعمداً ١٦٢
من لكعب بن الأشرف؟ ١٩٠، ٢٠٢
من وجدتموه يعمل ١١١

حرف الهاء

هاتوا ٦١
هل تدرون ما قال هذا ٦٩

حرف الواو

وعليكم ٦٨
ويلك ومن يعدل ١٨٧

حرف الياء

يا بنية أريني وضوءاً ١٩٧
يا عائشة أشعرت أن الله ٤٦
يا عائشة ما أزال أجد ٤٤

فهرس الأعلام

حرف الألف

إبراهيم الفزاري ٢٠٣
أحمد شاكر ٢٠٥
أحمد ديدات ١٥٢
اسحاق بن راهويه ١٨٢
أسماء بنت أبي بكر ١٩٩
أليوس سبرنجر ٩٢
أندرسون ٩٩
أنس بن مالك ٣٩
إيان هرسي علي ١٢٧

حرف الباء

بات روبرتسون ٩٠
بشر بن البراء ٤٢
أبو برزة «نضلة بن عبيد» ١٨٦
بوذا ١٣٦
بينديكت السادس عشر ٩١
البيهقي «أحمد بن الحسين» ٤٢

حرف التاء

تور أندريه ١٠٠
توماس كارليل ٩٨
تيودور نولدكه ٩٣
تيوفان جوخ ١٢٨

حرف الثاء

ثمامة بن أثال ٢١٦
ثوبان بن بجدد ٦٢

حرف الجيم

جابر بن عبد الله ١١٠
جعفر بن أبي طالب ٨٠
أم جميل «أروى بنت حرب» ١٩٩
أبو جهل «عمرو بن هشام» ١٩٩
جورج سيل ١٠١
جوستاف فيل ٩٢
جولد تسيهر ٩٦
جيري فالويل ٩٠
جيري فاينز ٩٩
جيمي سواجارت ٩٨

حرف الحاء

الحارث بن أوس ١٩١

ابن حجر «أحمد بن علي العسقلاني» ٤٢
حيي بن أخطب ٥٢

حرف الدال

دانتي ١٤٤

حرف الذال

ذو الخويصرة ١٨٧

حرف الراء

رائد حليحل ١٢٥
رافع بن حريملة ٦٠

حرف السين

سعد بن معاذ ٥٥
أبو سعيد الخدري «سعد بن مالك» ١٨٧
أبو سفيان ١١٠
سلام بن أبي الحقيق ٥٢
سلمان رشدي ١٦٥
سلمان الفارسي ٥٤
السهيلي«عبد الرحمن الخطيب» ٤٢

حرف الشين

شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ١٨٣

حرف الطاء

طه حسين ٢٠٦

حرف العين

عائشة بنت أبي بكر الصديق ٤١
عباد بن بشر ١٩١
عبد الرحمن بن عوف ٢٠١
عبد الرحمن بن كعب بن مالك ٣٧
عبد الله بن أبي بن سلول ٧٧
عبد الله بن عباس ٦٠
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ١٦٢
عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ٢٠١
عبدالله بن عمر بن الخطاب ٧٣
عبد الله بن مسعود ٤٥
أبو عبس بن جبر ١٩١
أبو عمار الوائلي ٥٣
عمرو موسى ١٣١
القاضي عياض ١٨١

حرف الغين

غوستاف لوبون ١٠١

حرف الفاء

فاطمة بنت الرسول ﷺ ١٩٧
فرانكلين جراهام ١١٨
فنسنك ١٧٢

فولتير ١١٩
فيليب حتي ٩٧

حرف الكاف

كارل بروكلمان ٩٥
كاري بلوتيكن ١٣٩
كعب بن الأشرف ١٩٠
كنانة بن أبي الحقيق ٥٢

حرف اللام

لبيد بن الأعصم ٤٦

حرف الميم

مانويل الثاني ٩١
محمد بن سحنون ١٨٢
محمد شاكر ٢٠٥
محمد بن مسلمة ١٩٠
محمد بن المنذر ١٨٢
مرجليوث ٩٣
ابن أم مكتوم ٢٠٦
الملك الكامل «أبو المعالي محمد بن أبي بكر» ٢٠٤
مونتغمري وات ٩٦

حرف النون

أبو نائلة «سلكان بن سلامة» ١٩١

حرف الهاء

أبو هريرة ٣٩
هند بنت عتبة ١٦٨
هنري ماسيه ١١٩
هوتسما ١٧٢
هوذة بن قيس الوائلي ٥٣

حرف الواو

وليام موير ٩٣
الوليد بن المغيرة ١١٥
وهب بن زيد ٦٠

حرف الياء

القاضي يحيى بن عمر ٢٠٣

فهرس الموضوعات

المقدمة: ٥

التمهيد: تحديد مفردات العنوان ١٣

الفصل الأول: صور من مواقف أهل الكتاب مع الرسول ﷺ في العصر النبوي: ٢١

مدخل: نبذة عن طبيعة العلاقة بين أهل الكتاب والنبي ﷺ في العصر النبوي. ٢٣

المبحث الأول: إنكار نبوة الرسول ﷺ. ٢٨

المبحث الثاني: محاولة قتل الرسول ﷺ. ٣٧

المبحث الثالث: سحر الرسول ﷺ. ٤٦

المبحث الرابع: تحزيب الأحزاب الكافرة ضد الرسول ﷺ. ٥١

المبحث الخامس: الأسئلة التعجيزية. ٥٩

المبحث السادس: الاستهزاء والشتم. ٦٦

المبحث السابع: نقض الوعد. ٧٢

المبحث الثامن: الحروب. ٧٦

الفصل الثاني: صور من مواقف أهل الكتاب مع الرسول ﷺ في العصر الحديث: ٨٥

مدخل: نبذة عن طبيعة العلاقة بين أهل الكتاب والنبي ﷺ في العصر الحديث. ٨٧

المبحث الأول: اتهام الرسول ﷺ بما لا يليق. ٨٩

المبحث الثاني: التقليل من شأن الرسول ﷺ. ١١٧

المبحث الثالث: الرسومات الساخرة المسيئة. ١٢٢

المبحث الرابع: المسلسلات والأفلام والمسرحيات. ١٥٣

المبحث الخامس: استغلال أهل الكتاب لبعض المنتسبين للإسلام ضد الرسول ﷺ. ١٦٥

المبحث السادس: مدح الرسول ﷺ على أنه عبقري وسياسي وليس نبياً مرسلاً. ١٧٢

الفصل الثالث: موقف الإسلام من السب والتطاول على الرسول ﷺ: ١٧٩

المبحث الأول: حكم من يسب النبي ﷺ من المسلمين. ١٨٤

المبحث الثاني: حكم الذمي والمعاهد إذا تطاول على الرسول ﷺ. ١٨٨

المبحث الثالث: حكم من ينقل سب النبي ﷺ. ١٩٣

المبحث الرابع: انتصار الله تعالى لنبيه ﷺ ومعاقبة المتطاولين عليه. ١٩٧

المبحث الخامس: واجب الأمة نحو نصرة النبي ﷺ. ٢٠٨

الخاتمة: ٢١٧

المراجع والمصادر: ٢٢١

الملاحق: ٢٣٥

الفهارس: ٢٨٥

فهرس الآيات: ٢٨٧

فهرس الأحاديث: ٢٩٣

فهرس الأعلام: ٢٩٥

فهرس الموضوعات: ٣٠١